
اجاثا كريستي
بيت الأهوال
823
C5

بيت الأهوال

برنارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

بيت الأهوال

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

الناشـــر :

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١١/٨٤٩٢ بيروت ـ لبنان

تلكس MUSIC 45328 LE

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يُمنع منعاً باتًا نقل اي قسم او جزء من هذا الكتاب ، وباي وسيلة مرئية او صوتية ... إلخ . إلاّ بعد اخذ موافقة خطّية من الناشر .

بيت الأهوال

الفصل الأول.

ما شككت لحظة واحدة في أن «سان لو» هو أجمل مصايف **انجلترا** وأمتعها، فهو بلا ريب منافس خطير للـ«..ضيرا». حتى لقد استحق عن جدارة أن يسمى ملك المصايف.

وملت إلى صديقي «**هيركيول بوارو**» أفضي إليه بخواطري فعقب بقوله:

ـ إني أشاطرك هذا الرأي يا عزيزي «**هاستنجز**»، بيد أني أرجو ألا ينكب ملك المصايف بجريمة تقض مضاجعنا، كما حدث في العام الماضي في «**الريفييرا**».

وطارت بي حواطري إلى ما وقع في السنة الماضية، وكيف بدت جريمة «**الريفييرا**» غامضة لا قبس فيها من النور، ولولا ما طبع عليه «**بوارو**» من سلامة الاستدلال وبراعة التحليل لظلت جريمة «**الريفييرا**» لغزا يكتنفه الغموض.

وكاشفت «بوارو» بما يدور في نفسي فقال:

ـ ولم تغمط نفسك حقها يا عزيزي «هاستنجز»..؟ أنسيت أنك أسديتني عونا لا ينكر.. فلولاك أنت لما قدر لي أن أميط اللثام عن هذه الجريمة؟

فتطلعت إليه مرتابا، وأنا لا أدري إن كان يتكلم جادا أو يسخر مني، وأدرك «بوارو» بفطنته ما يجول في خاطري فقال:

ـ إني أتكلم جادا يا صديقي، ففي كثير من الأحيان عندما يدلهم الموقف، أجد نفسي بحاجة إلى أن أستشير غيري.. ألا تعلم أنني أحيانا أستشير خادمي «جورج» وأستنير برأيه..؟

وإذا كان «بوارو» قد قصد بهذه الكلمات أن يثني علي، فما من شك في أن مثل هذا الثناء مس كرامتي، أو كيف يقارن رجاحة عقلي بتفاهة عقل خادمه «جورج»! ولكنني كنت أعرف من تجربتي السابقة أن لصديقي «بوارو» نوبات يصاب فيها بالغرور والتفاخر.

كنا ونحن نتبادل هذا الحديث جالسين في شرفة فندق «ماجستيك» التي تشرف على حديقة رائعة التنسيق، وتمتد أرجاؤها الفسيحة حتى تكاد تلامس شاطىء البحر، بمياهه الزرقاء الصافية التي تجري على أديمها القوارب البخارية بمحركاتها التي تهدر بقوة تحيل المكان إلى دوامة من الضجيج.

وقلت لـ «بوارو»:

ـ أرجو ألا يقع حادث يفسد عطلتنا.

فقال وهو يهز كتفيه في استخفاف:

ـ وحتى لو وقع لما تدخلت، فإن «بوارو» قد انتهى يا صديقي.

فقلت مستفسرا:

ـ «بوارو» انتهى..! ماذا تعني يا صديقي..؟
ـ أعني أن «بوارو» قد اعتزل العمل، ولن يعود إليه مهما حدث.
فقلت:
ـ ولكن دهاء البوليس السري تجري في عروقك..
فقال وقد انتابته نوبته المألوفة من الغرور:
ـ إنني أعرف يا عزيزي «هاستنجز» أن «هيركيول بوارو» شرطي سري لا نظير له في العالم، وأن الدنيا لن تجود بمثله إلا بعد أجيال. واعتزالي العمل خسارة لا تعوض. ولكن يجب أن أتقاعد حتى أفسح المجال أمام الشبان الجدد، فإن أحدا منهم لن يستطيع أن يرفع رأسه إذا ظللت في الميدان.

وأمنت على قوله موافقا، ثم تناولت الصحيفة الملقاة على المقعد بجانبي وجعلت أتصفحها.

وقلت:
ـ إن الصحف خالية هذه الأيام من الأنباء المثيرة. ولا شيء فيها إلا حادث الطيار «ستون» الذي يحاول أن يعبر المحيط بطائرته فانقطعت أنباؤه.

فسألني:
ـ ألم تسفر الجهود التي بذلت عن العثور عليه..؟
ـ لقد أخفقت جميعا ومنيت طائرات الاستطلاع بالفشل..
فقال:
ـ لعل طائرته سقطت به في إحدى الجزر التي يسكنها المتوحشون فالتهموه طعاما شهيا.

فعقبت:

ـ أو لعل الحيتان هي التي التهمته.

وكان «بوارو» في خلال حديثنا يفض بريده اليومي، فدفع إلي بإحدى الرسائل وهو يقول:

ـ اقرأ هذه، وحدثني برأيك فيها.. كانت مرسلة إلى بيتي ثم حولت إلى الفندق.

وقرأت الخطاب ثم قلت له:

ـ إنها من وزير داخلية «انجلترا» يرجوك أن توافيه على عجل ليعهد إليك بأمر على غاية من الأهمية.

ثم أردفت:

ـ متى نعود إلى **لندن** إذن.. اليوم..؟

فأجاب:

ـ لا اليوم ولا غدا.

فقلت:

ـ إذن متى..؟ فالأمر عاجل فيما يبدو..

ـ لن نعود أبدا إلى **لندن**.. ألم أقل لك إنني اعتزلت العمل..؟

فقلت معترضا:

ـ ولكن ألا ترى، أنه يلح في الرجاء، وأنه ساق إليك سطورا من المديح والثناء؟

وعاودت نوبة الغرور صديقي «بوارو» من جديد وقال:

ـ وهل ثناؤه علي يزيد من قدري..؟ إن العالم كله يشيد بـ «هيركيول بوارو» يا صديقي..

ثم أردف:

ـ سأبعث إليه برسالة أعتذر فيها عن الحضور.. لقد طوى «بوارو»

آخر ملفاته، ولن يعود إلى العمل أبدا. وحتى الشيطان نفسه لن يستطيع أن يثنيني عن رأيـي.

ثم خبط المائدة بقبضة يده وقال ضاحكا:

ـ شيء واحد يمكن أن يغريني بالعمل.. مثلا أن تصطدم رصاصة بالجدار فوق رأسي.. إذ لا بد في هذه الحالة أن أحاول اكتشاف القاتل.. أليس هذا شيئا طبيعيا وإنسانيا..؟

فقلت:

ـ عسى أن يحدث هذا، فإن الدنيا تخسر كثيرا إذا اعتزل «بوارو» العمل.

وفي هذه اللحظة حدث شيء عجيب، كأنما أراد الشيطان الذي تحداه «بوارو» أن يتدخل.

اصطدمت رصاصة فعلا بالجدار فوق رأس «بوارو»، وسقطت عند قدميه..

انبعث «بوارو» واقفا، ومال إلى الأرض يلتقط الرصاصة.

ثم أسرع يهبط الدرجات القليلة المفضية إلى الحديقة.

وفي نفس اللحظة بدت أمامنا فتاة في عنفوان الشباب متجهة إلى ناحيتنا.

كانت آية في الجمال.. عينان زرقاوان واسعتان يشع منهما بريق من المرح، وشعر أسود مسترسل يحف بوجه نضر يتفجر بالشباب.

وتعثر «بوارو» في مشيته، وسقط على الأرض. فخفت إليه الفتاة تسنده، وأسرعت إليها لأعاونها. وأسندناه حتى انتصب واقفا.

وقال لها «بوارو»:

ـ شكرا لك يا آنسة.. لقد تعثرت قدمي في أحد الأحجار، ولكنه

شيء بسيط فيما يبدو، ولا يلبث أن يزول.

فقالت الفتاة:

ـ أرجو ألاّ تكون قد أصبت بكسر في القدم؟

فأجاب:

ـ لقد التوى كاحلي، وهذا كل ما هنالك.. والآن هل لك يا آنسة أن تسنديني حتى أعود إلى مقعدي..؟

وتأبط «بوارو» ذراع الفتاة وذراعي، وتوكأ علينا ونحن نرتقي به الدرج حتى أجلسناه على مقعده في الشرفة.

وسألته الفتاة في اهتمام وهي تتأمله:

ـ والآن.. كيف حالك؟ هل زال الألم.؟

فأجاب:

ـ مجرد التواء بسيط لا يلبث أن يشفى.

وعاد يشكرها من جديد، ثم أردف:

ـ هل لك أن تتناولي معنا قدحا من الشراب؟

وقالت الفتاة:

ـ ولم لا..؟ إن الشراب يطيب لي في مثل هذه الساعة.

واستوت جالسة على أحد المقاعد وهي تقول:

ـ ألا يحسن بك أن تستشير طبيبا..؟

فقال «بوارو» مجاملا:

ـ إن استمتاعي بجلستك بدد الألم، فما حاجتي بعد إلى طبيب..؟

فقالت الفتاة ضاحكة في مرح:

ـ إنك بارع في صياغة عبارات المجاملة.

ومضيت إلى الفندق لآمر بالشراب، وحين رجعت وجدت

«بوارو» والفتاة منهمكين في الحديث.

وقال لي «بوارو» وأنا أتخذ مقعدي:

ـ تصور يا «هاستنجز» أن هذا البيت الواقع عند نهاية الطريق والذي طالما تحدثنا عنه ملك للآنسة.

فغمغمت قائلا:

ـ حقا..! إنها إذن لصدفة عجيبة.!

ولكن الواقع أنني و «بوارو» ما تحدثنا أبدا عن هذا البيت، بل إننا لم نلحظ أن في نهاية الطريق بيتا. ولكني جاريته فيما قال، إذ لا بد أن له هدفا يرمي إليه.

وقالت الفتاة:

ـ إنهم يطلقون عليه اسم «بيت الرعب» لأنه عميق متخرب وآيل للسقوط ـ فضلا عن أن موقعه في هذا المكان غير المطروق يضفي عليه لمسة من الغرابة والإثارة.. ومع ذلك يروق لي، وأنا به معجبة.

فسألها «بوارو»:

ـ ألعله آل إليك يا آنسة من أسرة عريقة فتشبثت به كتراث عائلي عريق جدير بأن يصان.

وأطلقت الفتاة ضحكة لطيفة تضج بالمرح وقالت:

ـ أسرة عريقة..! إنني يا سيدي أنحدر من أسرة متواضعة.. أسرة «باكلي» التي سكنت المكان منذ مائتين أو ثلثمائة سنة. وقد مات أخي منذ ثلاث سنوات ولما كنت آخر فرع في الأسرة، فقد ورثت عنه «بيت الرعب».

ـ وهل تقيمين وحدك في البيت..؟

ـ إني لا أقيم به طوال العام، فمن عادتي أن أرتحل من مكان إلى

مكان. على أني لا ألبث أن أرتد إليه لأقضي فيه بعض الوقت. ولكني إذا عدت صحبني نفر من الأصدقاء يرفهون عني وحدتي، فإني فتاة مرحة مولعة بالسهرات المبهجة الصاحكة.

فقال «بوارو» معقبا:

ـ آه.. الجيل العصري..! ولكن ألا تخشين يا آنسة أن تظهر لك أشباح أسلافك إذا ما بت وحدك في البيت..؟

وضحكت الفتاة وقالت:

ـ أشباح أسلافي.. إني لا أؤمن بشيء اسمه الأشباح يا سيدي... ومع ذلك فلا أكتمك أنني تعرضت للموت ثلاث مرات، ولكنني نجوت بمعجزة.

فبدا الاهتمام في وجه «بوارو» وقال:

ـ تعرضت للموت ثلاث مرات..! لا شك أنها قصة طريفة مسلية يسرني أن أستمعُ لها

فهزت الفتاة كتفيها في استخفاف وقالت

ـ إنها مجرد حوادث عارضة.

ومالت الفتاة برأسها في حركة عنيفة تتفادى «زنبارا» كاد أن يصطدم بوجهها، وصرخت قائلة:

ـ يا لهذه الزنابير المزعجة..! لا بد أن لها عشا كبيرا في هذا المكان، فمنذ دقائق اصطدم بقبعتي«زنبار» كبير.

فسألها «بوارو».

ـ هل سبق أن لدغك زنبار فبت تخشينها..؟

فقالت:

ـ كلا.. ولكني أكره الطريقة التي تصدم بها الوجوه فجأة دون

سابق إنذار.

ثم أردفت:

ـ يجب أن أبادر إلى الانصراف فإن أصدقائي ينتظرونني في الفندق، وقد تأخرت عن موعدي.

وقال «بوارو»:

ـ وستتناولين في الفندق طبعا قدحا من الشيكولاته اللذيذة، فإنكم في انجلترا تجيدون صنع الشيكولاته على عكس الشيكولاته التي تقدمها فنادق بلادي.

واستطرد «بوارو» قائلا على الفور:

ـ الحق أن بلادكم يا آنسة تجيد صنع أشياء كثيرة. مثلا قبعات الفتيات.. إن قبعاتكن جميلة أنيقة تتميز بالذوق الرفيع، أما القبعات في بلادي فذات أشكال عجيبة تثير الضحك، فضلا عن ضخامة حجمها.

فردت الفتاة مؤمنة:

ـ إن قبعاتنا في الواقع أصغر حجما بكثير من مثيلاتها في البلاد الأوروبية.

فقال «بوارو»:

ـ ولكن عيبها الوحيد أن أيّ هبة ريح كفيلة بإزاحتها فتصاب صاحبتها بالصداع.

فقالت الفتاة:

ـ ولهذا أشد قبعتي إلى رأسي بشرائط من المطاط حتى لا تطير من فوق رأسي.

فقال «بوارو»:

ـ حقا..! إنها فكرة عملية رائعة.

وتطلع إلى قبعة الفتاة، فمدت مس «باكلي» يدها إلى قبعتها، وفكت شرائطها وقدمتها إلى «بوارو» وهي تقول:

ـ إنها قبعة بسيطة مصنوعة من الجوخ.

وتأمل «بوارو» القبعة برهة، ولكن بدلا من أن يعيدها إلى الفتاة تعمد أن يضعها على المقعد بجواره، ومضى يتحدث عن الجيل العصري من الفتيات.

وفيما هو منطلق في الحديث بدا أمامنا شبح رجل في الحديقة ينادي.

ـ يا للشيطان.. أين أنت يا «تاكي».. «تاكي».. أين أنت..؟

وردت عليه مس «باكلي» بملء صوتها:

ـ إنني هنا.. في الشرفة يا «جورج».

ثم تحولت إلينا قائلة في نبرة اعتذار:

ـ إنه واحد من أصدقائي جاء يبحث عني.

وأقبل علينا «جورج» الذي كان يناديها وقال لها:

ـ إن «فريدي» تكاد تموت ظمأ.. فهيا بنا فإنهم في انتظارنا.

وتطلع إلينا الرجل في استغراب فقالت «تاكي» أو مس «باكلي»:

ـ هذا هو صديقي القبطان «شالينجر».. إنه.. ولشدة دهشتي.. بادر «بوارو» يقول:

ـ من البحرية الإنجليزية طبعا.. آه.. لشد ما أنا معجب بالبحرية الإنجليزية..! إن البحار الإنجليزي رجل شجاع يجيد فنون البحر.

واحمر وجه «جورج شالينجر» إزاء هذا الإطراء.

ونهضت «تاكي» واقفة وهي تقول ضاحكة:

ـ هيا بنا يا عزيزي فإنني لا أريد أن تموت «فريدي» ظمأ بسببي.. ثم التفتت إلى «بوارو» وقالت:

ـ أرجو أن يتحسن كاحلك ويشفى سريعا

ثم لوحت لنا بيدها تحيينا، وتأبطت ذراع صاحبها «جورج» وانصرفا، وقد نسيت أن تسترد قبعتها الملقاة على المقعد بجانب «بوارو»، كما إن «بوارو» لم يحاول من ناحيته أن يعيدها إليها.

وتحول إلي «بوارو» وتمتم قائلا:

ـ إذن فهذا واحد من أصدقاء «تاكي»...! ترى ما رأيك فيه يا «هاستنجز»..؟

وتريثت برهة مفكرا ثم قلت:

ـ رجل لطيف فيما أرى.

ـ أهذا كل ما لديك عنه يا «هاستنجز»..!

فأجبت:

ـ وما عساي أقول وأنا لم ألمحه إلا لحظة خاطفة..!

فسألني «بوارو»:

ـ أتعتقد يا «هاستنجز» أنه يميل إليها؟

فهتفت:

ـ ومن أين لي أن أعلم..؟

ثم أردفت وأنا أمد يدي إلى قبعة مس «باكلي» الملقاة على المقعد.

ـ إني ذاهب إلي بيتها لأعيد إليها قبعتها.

وأجاب:

ـ ليس الآن يا عزيزي.. فيما بعد يا «هاستنجز».

وتناول القبعة، وجعل يقلبها بين يديه برهة ثم قال:

ـ نعم يا صديقي.. ستعاد إليها القبعة طبعا، ولكنك لن تذهب وحدك إلى «بيت الرعب» بل سأصحبك لأنها فرصة رائعة أغتنمها

لكي أرى مرة أخرى هذه الفتاة اللذيذة مس «باكلي».

• فقلت لـ «بوارو» ضاحكا:

ـ ماذا دهاك يا صديقي..؟أهي رجعة الشباب وصاعقة الحب..؟

ـ ولم لا..؟ ألا تراها فاتنة ساحرة..؟

ثم دفع إليّ بالقبعة وهو يتساءل:

ـ ما رأيك في هذه القبعة..؟

فقلت:

ـ غاية في الرقة والأناقة.

فقال:

ـ ألست ترى فيها شيئا مميزا يسترعي البصر..؟

فأدرت القبعة برهة بين أصابعي ثـم أجبت:

ـ ليس فيها ما يميزها عن غيرها، فهذا الطراز منتشر هذه الأيام.

فقال:

ـ عهدي بك قوي الملاحظة يا «هاستنجز» فما الذي دهاك؟

فعدت أدير بصري في القبعة فاحصا. ثم قلت:

ـ لا شيء فيها.. لا شيء على الإطلاق.

فقال:

ـ إذن انظر إلى هذا.

ورأيت في رأس القبعة ثقبا صغيرا مستديرا. وهتفت:

ـ ما هذا..؟

فأجاب «بوارو» في هدوء:

ـ مجرد ثقب... ولكنه ليس ثقبا عاديا.. إنه من أثر الرصاصة التي اطلقت على مس «باكلي».

فقلت:

ـ رصاصة..؟ أية رصاصة..؟

فبسط إلي يده، وكانت على راحته الرصاصة التي التقطها من أرضية الشرفة منذ لحظات.

وقال:

ـ ألم تلاحظ ما عراها من اضطراب حين حوم الزنبار بالقرب منها..؟

ـ ماذا تعني يا عزيزي «بوارو»..؟

ـ أعني أن الذي اصطدم برأسها وهي تجتاز الحديقة لم يكن زنبارا، وإنما كانت هذه الرصاصة القاتلة.

واستطرد:

ـ ولو أن الرصاصة هبطت سنتيمترين فقط لاستقرت في رأس مس «باكلي»، ولكانت الآن جثة هامدة في الحديقة تحوم فوقها الزنابير.

فتساءلت:

ـ والآن ما العمل..؟

فأجاب في اقتضاب:

ـ سنبادر إلى زيارة بيت الرعب، وكلما أسرعنا كان هذا أفضل.. ألم تقل لنا مس «باكلي» إنها نجت من الموت ثلاث مرات.. إن الخطر قريب منها يا عزيزي «هاستنجز» فعلينا أن نعجل بالعمل.

الفصل الثاني.

قلت لـ «هيركيول بوارو» في نبرة تنم على التشكك ونحن نتناول الإفطار في صباح اليوم التالي:

- كيف تنطلق هذه الرصاصة على قيد خطوات منا، ثم لا نسمع دويها..؟

فأجاب:

- أنسيت هدير محركات القوارب التي تجري حولنا..؟ إنه كفيل بأن يغرق في ضجته دوي قنبلة لا مجرد رصاصة فحسب.

فقلت:

- إنك على حق في هذا.

وبعد لحظات من الصمت قال «بوارو»:

- ها هي مس «باكلي» تتناول الإفطار مع أصحابها، فلنبادر إليها ولنغتنم الفرصة لنزور بيت الرعب.

وفي خطوات خفيفة رشيقة مضى «بوارو» إلى حيث كانت مس «باكلي» جالسة وأعاد إليها قبعتها.

ثم ارتد إلى مائدته يكمل إفطاره، وعينه على مس «باكلي» حتى لا يدع الفرصة السانحة تفلت منه.

ولما فرغنا من طعامنا مضينا مرة أخرى إلى مس «باكلي» وهي في جمع من أصحابها، وقال لها «بوارو»:

ـ هل تسمحين لي يا آنسة بكلمة على انفراد.

وانتحى بها ركنا قريبا، على حين لبثت واقفا في انتظارهما.

وتطلع إلي الكابتن «شالينجر» برهة، ثم قدم إلي سيجارة، وتبادل معي كلمات موجزة عن الجو.

ومن جديد لبثت أتململ في مكاني مرتبكا أترقب عودة «بوارو».

ورمقتني الفتاة الجالسة بجانب «شالينجر» بنظرة فاحصة. ثم قالت:

ـ ألا تتفضل بالجلوس ريثما يعود صاحبك بعد أن يفرغ من حديثه مع «تاكي».

وشكرت لها هذه اللفتة الرقيقة واستويت جالسا.

وعادت الفتاة تتفحصني من جديد بنظراتها، فقلت:

ـ لقد تعثرت قدم صديقي ليلة الأمس، وكانت مس «باكلي» من الرقة بحيث بادرت إلى نجدته.

فردت الفتاة ذات العينين المتفحصتين بقولها:

ـ لقد حدثتنا «تاكي» عن هذا.

ثم أردفت:

ـ أرجو ألا يكون قد أصيب بكسر.

وتضرج وجهي احمرارا إذ كنت أعلم أن صديقي إنما تعثر في مشيته عمدا ـ وسيلة حاذقة منه للتعرف بمس «باكلي».

وقلت:

ـ مجرد التواء بسيط كاد أن يزول.

فقالت:

ـ إن «تاكي» واسعة الخيال مولعة بالكذب، ولذلك لم أصدق حكايتها إلا الآن بعد أن أديتها أنت.

وبانت الدهشة في عيني فاستطردت الفتاة تقول:

ـ إن «تاكي» أعز صديقة لي، ولكن هذا لا يحول دون مكاشفتك برأيي فيها.. نعم.. إنها ذات خيال جامح، وكم يسعدها أن تلفق الحكايات الكاذبة.. إنها من الطراز الذي يتوهم أشياء لا وجود لها.

ثم تحولت إلى صديقها الجالس بجانبها وقالت:

ـ أليس كذلك يا «جيم»..؟ أتذكر حكايتها الخيالية عن فرامل سيارتها..؟

فأجاب في لهجة صادقة:

ـ بلى.. لقد زعمت أن بفرامل سيارتها خللا، ولكني فحصتها بنفسي فلم أجد فيها عيبا. وإني رجل أفخر بأني عليم بميكانيكا السيارات، وهذا هو الدليل.

وأدار رأسه إلى ناحية الطريق، وأومأ بطرف سبابته إلى سيارة حمراء متألقة تقف عند سياج الفندق وتعلوها لوحة مسطور عليها بخط كبير واضح كلمة «ممتازة».

وسألته:

ـ أهذه سيارتك..؟

فأجاب في افتخار:

ـ نعم..

وفرغ «بوارو» من حديثه مع مس «باكلي»، فلحقت به، فابتدرني بقوله:

ـ لقد اتفقت مع مس «باكلي» على أن نزورها في السادسة مساء.

فتساءلت:

ـ وما هدفك من هذه الزيارة..؟

ـ أن أحميها وأنقذها من الموت الذي يحوم فوق رأسها.

* * *

ما أن أشرفت الساعة على السادسة حتى غادرنا الفندق منطلقين إلى بيت الرعب.

وفيما كنا نجتاز حديقة الفندق طرأت ببالي فكرة لا يمكن أن تخطر إلا ببال المجانين.

قلت:

ـ إني أشاطرك رأيك يا عزيزي «بوارو».

فسألني:

ـ ما الذي يدور برأسك يا عزيزي «هاستنجز»..؟

فأجبت:

ـ إني أسلم معك بأن الحديقة غير مطروقة، ومع ذلك فما من قاتل يتجاسر على ارتكاب جريمته في مثل هذا المكان خشية أن يشاهده أحد من النزلاء.

فقال «بوارو» بسخريته الأليمة:

ـ أنا أعلم يا «هاستنجز» أنك رجل ذكي، ومع ذلك فإن ذكاءك يخونك في بعض الأحيان.

واستطرد «بوارو»:

ـ أولا: لا خوف على الإطلاق من أن يسمع أحد دوي الرصاص،

لأن هدير محركات القوارب سيبتلع الدوي.. وثانيا: في وسع القاتل أن يختبىء بين شجيرات الحديقة، ثم يطلق رصاصته الغادرة دون أن يلمحه أحد.

فقلت وما زلت متشبثا بالاعتراض:

ـ ولكن أمره لا يلبث أن ينكشف. فرواد المنطقة معروفون وهم جميعا تقريبا نازلون بالفندق. فلن يكون اكتشاف القاتل بالأمر العسير.

فقال:

ـ وما أدراك بأنه سيكون هناك قاتل..؟

فتساءلت:

ـ ماذا تعني يا «بوارو»..؟

أجاب:

ـ أعني أن القاتل دبر الأمر دون شك بحيث تبدو جريمته مجرد حادث.

ـ حادث..؟ ماذا تعني..؟ إني غير فاهم.

ـ فكر قليلا يا عزيزي.. حادث انتحار مثلا.

ـ ولكن كيف..؟ كيف يتسنى له هذا..؟

ـ دع الأمر الآن، وفيما بعد سينجلي لك كل ما غمض عليك.

عبرنا حديقة الفندق، وخرجنا من بابها الخلفي إلى طريق ضيق، ثم انحرفنا يمينا، فواجهتنا قطعة أرض فضاء تعلوها لوحة مسطور عليها هذه الكلمات: «طريق خاص»

واقتحمنا الطريق الخاص، وسرنا نحو مائتي متر.

ولمحنا في الأرض الفضاء بستانيا منكبا على عمله، فحيانا حين مررنا به. وخيل إلي أنه كان يتابعنا ببصره في اهتمام.

وغمغم «بوارو» في صوت خافت يحدث نفسه:

ـ ترى هل يمكن أن يكون..

وبتر عبارته ولم يتمها، ولم أشأ أن أستفسر منه عما يدور بذهنه حتى لا أقطع عليه خواطره.

وتراءى لنا بيت الرعب قائما في نهاية الأرض الفضاء، تحف به الأشجار والشجيرات، وتمتد أغصان بعضها حتى تستقر فوق السقف.

وفتحت لنا الباب امرأة كهلة. وقالت لنا إن مس «باكلي» ما زالت في الخارج لم تعد بعد. فلما قلنا لها إننا على موعد معها نظرت إلينا في شيء من الاسترابة، ولكننا لم نتزحزح عن مدخل الباب، فلم تر مناصا من أن تدعونا إلى الدخول.

كانت غرفة الاستقبال رثة الحال، وأثاثها من طراز قديم، وستائرها حائلة اللون سرى إليها البلى.

وفي أحد الأركان كان هناك جراموفون من طراز قديم، بجانبه كومة من الاسطوانات وبعض الكتب. كما كانت على الأريكة نسخة من مجلة «سان لو» الأسبوعية كما كانت الجدران مزينة ببعض اللوحات.

وفيما نحن نتأمل الغرفة ومحتوياتها أقبلت مس «باكلي» من الخارج، وهتفت بوصيفتها:

ـ هيا يا «إيلين».. أسرعي وهاتي أقداح الشراب.

ثم تحولت إلينا تحيينا بأسلوبها المرح العابث.

وقالت:

ـ هأنذا قد جئت أخيرا.. لقد وفقت بمشقة إلى التخلص من أصدقائي.

ثم أردفت:

ـ إني متلهفة يا سيدي إلى أن أسمع ما تريد أن تفضي به إلي.. لا شك أنه شيء خطير، فقد كان وجهك صارما جادا وأنت تسألني أن أحدد لك موعدا.

فقال «بوارو»:

ـ صدقت يا آنسة.. فإن لدي فعلا حديثا خطيرا.

فأطلقت الفتاة ضحكة رنانة وقالت:

ـ أتراك تخدعني..؟ أرجو ألا تكون قد جئتني لكي تبيعني بعض الصور أو آلة كهربائية لدهان الباركيه بالطلاء..؟ ولكن لا.. هذا مستحيل..! إن هيئتك لا تنم على أنك بائع متجول.

وجاءت الوصيفة «إيلين» تحمل أقداح الشراب، ووضعتها على المائدة وانصرفت.. وقدمت إلينا مس «باكلي» قدحين، ثم جلست على مسند أحد المقاعد، ورشفت جرعة من قدحها وقالت:

ـ والآن.. حدثني بما لديك.

وبسط إليها «بوارو» يده بالرصاصة التي التقطها من الشرفة وقال:

ـ أتعرفين هذا الشيء..؟

فأجابت:

ـ طبعا.. إنه رصاصة.

ـ تماما.. فاعلمي إذن أن الشيء الذي اصطدم بقبعتك بالأمس وأنت تعبرين الحديقة لم يكن زنبارا كما توهمت.

ـ إذن ماذا كان.. إن لم يكن زنبارا؟.

ـ هذه الرصاصة هي التي ارتطمت بقبعتك.

وترددت ضحكتها الرنانة وجلجلت في أرجاء الغرفة.

وقالت:

ـ إذن فهذه هي المرة الرابعة التي أنجو فيها من الموت بمعجزة..؟ لا شك أنني محظوظة.

ـ ولكن الحظ قد يخونك يوما ما يا مس« باكلي».. ومن أجل هذا جئت.

فتطلعت إليه في استغراب وقالت:

ـ ماذا تعني.؟

وأجاب « بوارو »:

ـ ألم يخطر ببالك أن هناك من يستهدف حياتك.

وعادت تضحك من جديد وقالت:

ـ يا لها من مغامرة عجيبة..؟ ولم يريد أي إنسان أن يقتلني..؟ إنني امرأة فقيرة فلا يمكن أن يتمنى وريثي أن يزيحني من الطريق لكي يرث ملاييني.

فقال لها « بوارو »:

ـ هل لك يا آنسة أن تروي لي الأحداث الثلاثة التي أشرت إليها وتعرضت فيها للموت.

فقالت في استخفاف ومرح ودون أن يبدو عليها أي أثر للانزعاج:

ـ بكل ارتياح.. كانت المرة الأولى حين سقطت على وسادتي لوحة كبيرة معلقة فوق سريري.. ولحسن الحظ أنني كنت قد نهضت في هذه اللحظة لأتناول قدحا من الماء ولو أنني كنت راقدة في فراشي لتهشم رأسي لأن هذه اللوحة الملعونة ثقيلة تزن طنا.

وسألها « بوارو »:

ـ والمرة الثانية من فضلك..؟

وأجابت:

ـ في طريقي إلى البحر للاستحمام لا بد أن أعبر ممرا صخريا ضيقا تحف به الحجارة، وفيما أنا أجتازه انفصلت من قمة الممر صخرة ضخمة، انزلقت على جوانبه ولولا أنني كنت قد تجاوزت موضع سقوطها بمتر واحد لأحالت جسدي قطعة من العجين.

فعقب «بوارو» بقوله:

ـ إذن نجوت مرتين بمعجزة؟ والمرة الثالثة..؟

وأجابت مس «باكلي» ضاحكة:

ـ ألم أقل إنني فتاة محظوظة..؟

ثم أردفت:

ـ أما المرة الثالثة فكانت ذات طبيعة مختلفة تماما.. ركبت سيارتي لأذهب إلى المدينة، ثم تذكرت أنني نسيت شيئا في البيت فعدت أدراجي، وحين اقتربت من المنزل عجزت عن إيقاف السيارة، وأدركت أن بالفرامل عطبا، فوجهتها إلى ناحية الشجيرات الصغيرة، وتركتها تصطدم بها حتى تتوقف.

واستطردت تقول:

ـ ولو أنني لم أعد إلى البيت لكان مصيري الهلاك المحتوم، فإن الطريق إلى المدينة شديد الانحدار كثير التعاريج تحف به الهاوية من اليمين، فكان لا بد أن تنقلب بي السيارة في الهاوية عند أحد المنعطفات.

وسألها «بوارو»:

ـ وماذا كان عيب الفرامل؟

ـ يمكنك أن تسأل صاحب جراج موتى في هذا، فقد صدع رأسي بحديث فني طويل خرجت منه بأن لوالب الفرامل قد انفكت، وقد

سألت «إيلين» عما إذا كان ابنها الصغير قد عبث بالسيارة فأكدت لي أنه لم يقترب من الجراج لحظة واحدة.

ـ وأين جراج سيارتك يا آنسة..؟

ـ في الناحية الخلفية من البيت.

ـ وهل توصدينه بالمفتاح..؟

ـ أبدا.. إني أتركه مفتوحا دائما.

ـ إذن ففي وسع أي إنسان أن يتسلل إلى الجراج ويعبث بسيارتك دون أن يلمحه أحد.

ـ هذا ممكن طبعا، ولكنه احتمال مستحيل.

فقال لها «بوارو»:

ـ ولم لا يا آنسة..؟ ألا تدركين أنك مستهدفة للموت وأن هناك من يحاول أن يقتلك..؟

وجلجلت ضحكتها المرحة الرنانة وقالت:

ـ ولم يحاولون أن يغتالوني..؟

وتطلع إليها «بوارو» لحظة ثم قال:

ـ إنني لم أدل لك اسمي حتى الآن يا آنسة.. إنني «هيركيول بوارو».

فتظاهرت بالدهشة.

ـ... ألم تسمعي باسمي من قبل.؟

فأجابت في كلمة سريعة وهي تتململ في مقعدها:

ـ طبعا.. طبعا.. طالما قرأت اسمك تردده الصحف والمجلات.

ولاحت ابتسامة خفيفة على شفتي «بوارو» وقال:

ـ إنك ما سمعت باسمي أبدا أيتها الكاذبة الحسناء. والتفت إلي

«**بوارو**» وقال:

ـ «**هاستنجز**».. حدثها عني.. قل لها من أنا..

فقلت لمس «**باكلي**»:

ـ إن مسيو «**بوارو**» شرطي سري شهير.

فتطلع إلي «**بوارو**» حانقا وقال:

ـ أهذا كل ما لديك.؟ «**بوارو**» شرطي سري شهير.

كلا يا عزيزتي.. إنني شرطي فريد من نوعه ولا نظير له في العالم.. إنني أبرع شرطي سري في هذه الدنيا التي لن تجود بمثلي إلا بعد أجيال وأجيال.

وابتسمت وأنا أستمع إلى كلماته، وأدركت أن نوبة الغرور عاودت صديقي من جديد.

وضحكت الفتاة وقالت في مرح:

ـ إنك فيما يبدو يا مسيو «**بوارو**» شديد التواضع.

فأجاب في إصرار:

ـ إنني أردد ما يقوله عني الناس جميعا.

ونظرت إلي الفتاة وقالت ضاحكة:

ـ لا شك أن مستر «**هاستنجز**» هو الدكتور «**واطسون**» ما دمت أنت «**شرلوك هولمز**».

فأجابها «**بوارو**»:

ـ يمكنك أن تصفيه بهذا.

ثم أردف:

ـ كفاك ضحكا واستخفافا يا مس «**باكلي**»، وتدبري الأمر جديا.. هناك من يريد أن يغتالك.

وتطلعت الفتاة إلى لوحة معلقة على الجدار وقالت:

ـ هذا هو جدي الكبير، فهل يا ترى خبأ في هذه الدار كنزا طمع البعض فيه فقرروا اغتيالي للاستيلاء على الكنز؟

ثم ضحكت واستطردت تقول:

ـ ولكن لعل الكنز مخبأ تحت إطار الصورة فقد ألح «جيم لازاريوس» على شرائها فأبيت.

فقال «بوارو»:

ـ حقا.! ولكن دعينا من هذا الآن، ولنعد إلى ما كنا فيه.

واسترسل يقول في لهجة تتسم بالجد:

ـ أرجوك يا آنسة ألا تستخفي بالأحداث التي تجري حولك، هل تريدين دليلا على أن هناك من يحاول قتلك.

فقالت:

ـ ربما اقتنعت عندئذ.

فمد يده وتناول قبعتها من فوق المقعد وقال:

ـ أترين هذا الثقب..؟ إنه ثقب الرصاصة التي أطلقت عليك اليوم من مسدس موزر.

فهتف:

ـ مسدس موزر..؟ هذا غريب.

قال لها:

ـ أتعرفين أحدا لديه مسدس من هذا الطراز العتيق..!

فأجابت:

ـ أنا نفسي يا مستر «بوارو».. إن لدي مسدسا من طراز موزر ورثته عن جدي. وهو دائما مودع في هذا الدرج.

وأسرعت لتأتي بالمسدس، ثم إذا بها ترتد إلينا وفي وجهها أمارات الجزع وهي تقول:

ـ لقد اختفى المسدس..!!

الفصل الثالث.

منذ هذه اللحظة ـ لحظة اكتشاف اختفاء المسدس اتخذ الحديث مجرى مختلفا.

كانت «تاكي» تأخذ الأمر في البداية مأخذ الاستخفاف وعدم المبالاة، وتستهين بتحذيرات «بوارو»، أما الآن وقد اكتشفت أن مسدسها اختفى من درج الدولاب، فقد بدأت تنظر إلى الموقف نظرة جدية، ولاح لها أن تحذيرات «بوارو» تستند إلى أساس.

استوت جالسة على مسند المقعد من جديد وقالت:

ـ هذا عجيب..! إن الأمر يبدو غريبا وغامضا.

وتحول «بوارو» قائلا وقد شردت نظراته:

ـ أتذكر ما قلته لك يا «هاستنجز» صباح اليوم من أن القاتل دبر الأمر بحيث يبدو مصرع مس «باكلي» على أنه مجرد حادث وليس جريمة قتل..؟ إن اختفاء المسدس يؤيد نظريتي.. عندما يعثرون على جثة مس «باكلي» في الحديقة، سيعثرون على المسدس بجانب جثتها، وسيكتشفون أنه مسدسها، ويجدون بصمات أصابعها منطبعة على مقبضه، فيقولون إنها انتحرت في نوبة من نوبات الاكتئاب.. ولن يكون من العسير إثبات أن مثل هذه النوبات تعتريها من حين لآخر.

فقالت «**تاكي**» مؤمنة:

ـ الواقع أنني كنت في الأسابيع الأخيرة ضيقة الصدر متبرمة بحياتي، أنظر إلى كل شيء حولي من خلال منظار أسود.

فقال «**بوارو**»:

ـ وفي هذه الحالات لا يستبعد إقدام المرء على الانتحار.

فضحكت مس «**باكلي**» وقالت:

ـ أليس الأمر مسليا يا مستر «**بوارو**»؟

فتطلع إليها «**بوارو**» بنظرة عابسة وقال:

ـ أما زلت على استخفافك.. اسمعي يا آنسة. إن الموقف خطير، فكوني على حذر، وإذا كنت قد نجوت حتى الآن أربع مرات فقد يوفق القاتل في المرة الخامسة.

فقالت مس «**باكلي**» عاتبة مازحة:

ـ إذن عليك أن تبادر بتجهيز عربة الموتى.

ـ بل إنني هنا يا مس «**باكلي**» لآمر عربة الموتى بالانصراف. لقد جئنا لكي نحميك وننقذك.

وشعرت بالفخر والزهو حين سمعت «**بوارو**» يضمني إليه ويقول بصيغة الجمع إننا «جئنا» لكي «ننقذها».

وانبريت أقول:

ـ يجب أن تطمئني يا مس «**باكلي**» فإننا ساهرون على حمايتك.

فابتسمت الفتاة وقالت:

ـ لشد ما أنا ممتنة لكما.. إن المغامرة سوف تكون ممتعة حقا ما دام أشهر شرطي في العالم يسهر على حمايتي.

ورغم كلماتها المستخفة إلا أنني لمحت في عينيها ظلا من الانزعاج.

وقال «بوارو»:

ـ إنه لأمر جوهري يا مس «باكلي» أن أوجه إليك بعض الأسئلة إذ يجب أن أقف على جميع الحقائق والظروف.

فأومأت برأسها مؤمنة وهي تقول:

ـ سل ما بدا لك.. إني رهن أشارتك.

فقال «بوارو»:

ـ السؤال التقليـدي المـألوف هو.. هـل لـك أعـداء يـا مس «باكلي»..؟

فهزت رأسها سلبا وأجابت:

ـ لا أعتقد.. لا أظن هناك سببا يعاديني الناس من أجله.

ـ إذن فلنستبعد هذا الاحتمال.

واستطرد «بوارو» يستجوب الفتاة بأن سألها:

ـ من الذي يستفيد من موتك..؟

وكان جوابها:

ـ لا أظن أحدا يمكن أن يستفيد من وراء موتي، فإني لا أملك إلا هذا البيت الخرب المهدم الذي يكاد سقفه أن ينقض ويتهاوى. كما أنه مرهون يستغرق الدين ثمنه إذا فكر أحد في بيعه.

ثم ما لبثت أن أردفت ضاحكة:

ـ وإذا هدمناه أنقاضا فلا أحسب أننا سنجد كنزا مدفونا تحته، أو منجما للذهب أو الفحم.

فسألها «بوارو»:

ـ ومن الذي رهن البيت..؟

فأجابت:

ـ كان مرهونا على عهد جدي، ثم تلقى أخي الرهن عنه، ولما مات ورثت البيت على نفس الحال.

ـ وأبوك..؟ كيف لم ينتقل إليه الإرث.؟

ـ لقد رجع أبي من الحرب في سنة ١٩١٩ مريضا وما لبث أن قضى نحبه مصابا بالسل، ثم لحقت به أمي وأنا ما زلت طفلة صغيرة. وقد عشت في كنف جدي حتى ترعرعت، أما أخي «جيرالد» فكان على خلاف دائم مع جدي، وكان جدي لا يفتأ يقول إنني ورثت عنه طباعه وخلاله.

وأطلقت مس «باكلي» ضحكتها الرنانة واستطردت تقول:

ـ كان جدي رجلا عجيبا من طراز مختلف، وكان الناس حولنا يعتقدون أنه ما من شيء يلمسه إلا تحول إلى ذهب.. والواقع أنه كان مولعا بالمقامرة حتى لقد فقد كل ما يملك، فلم يخلف لنا عند وفاته إلا هذا البيت العتيق المهدم. وعند وفاته كنت أنا في السادسة عشرة، أما أخي «جيرالد» فكان قد تجاوز الثانية والعشرين، وقد لقي مصرعه في حادث سيارة وهكذا آلت إلي هذه الدار.

وسألها «بوارو»:

ـ ومن أقرب الأقارب إليك..؟

ـ ابن خالتي «شارل فيز» وهو يدعى «آمي»، وهو محام يعمل في هذه المنطقة وله مكانة ملحوظة وطالما نصحني بأن أكف عن حياة البذخ والإسراف.

ـ وهل هو الذي يرعى مصالحك ويتولى شئونك المالية..؟

ـ نعم.. فهو الذي يباشر الرهنية، وقد جاءني بمستأجر للسلاملك ليأتيني بدخل أنتفع منه.

ـ إذن فلديك في السلاملك ساكن ليس من الأسرة..»

ـ تماما.. أسترالي يدعى «**كروفت**»، وهو مولع بفلاحة البساتين، ولطالما أهداني شيئا مما يزرعه. أما زوجته فمسكينة مصابة بالشلل نهارها وليلها طريحة الفراش.

ـ ومتى سكنت عندك أسرة «**كروفت**»..؟

ـ منذ ستة شهور تقريبا.

ـ وهل لك أقارب آخرون خلاف «**شارل فيز**».؟

ـ نعم.. أبناء عمومة بعيدون.. أسرة «**باكلي**» في «**يوركشاير**».

وسألها:

ـ والأصدقاء.. حدثيني عنهم وعن حياتك.

ـ إنني أقضي معظم حياتي في «**لندن**»، وهي حياة صاخبة مرحة كما لعلك لاحظت، وحولي نفر من الأصدقاء أمضي معهم سهراتي.

ـ وخدمك.. ألديك كثير من الخدم..؟

ـ «**إيلين**» هي وصيفتي، وزوجها هو البستاني الذي يرعى الحديقة، ولهما طفل يعيش معهما. وحين أقيم حفل استقبال فإنني أستعين بخادمة مؤقتة من بنات القرية. وهذا ما أنوي أن أفعله يوم الاثنين القادم بمناسبة سباق القوارب.

ـ الاثنين القادم.. واليوم هو السبت.. إذن ففي الوقت متسع.. الآن حدثيني عن أصدقائك.

ولنبدأ بمن رأيتهم يتناولون الإفطار معك اليوم.

ـ «**فريدي رايس**» هي أعز صديقاتي، ولكن المسكينة سيئة الحظ، فرغم جمالها تزوجت وحشا في صورة إنسان، فلم تطق العيش معه، وانفصلت عنه منذ عام أو عامين، وإني لأتمنى أن تظفر بالطلاق منا

حتى تقترن بـ «جيم لازاريوس».

فقال «بوارو» متسائلا:

ـ «لازاريوس».؟ أهو بائع التحف المعروف في شارع «بوند»..؟

ـ هو بعينه.. وهو شاب ثري يلعب بالمال لعبا. أرأيت سيارته الحمراء الفريدة..؟ وهو يهيم حبا بـ «فريدي» وقد قاما معا برحلات عديدة، وهما الآن يقضيان عطلة الأسبوع في فندق «ماجستيك»، وقد دعوتهما إلى المأدبة التي سأقيمها يوم الاثنين القادم.

ـ وأين الآن زوج مسز «رايس».؟

ـ لا أحد يدري، فقد اختفى فجأة بعد أن انفصلت عنه «فريدي» وهذا هو ما يزعجها إذ لا سبيل إلى الطلاق إلا إذا كان الطرفان حاضرين.

فقال «بوارو» مؤمنا:

ـ طبعا.. هذا هو ما يفرضه القانون.

ـ مسكينة «فريدي».. لقد عاشت مع زوجها حياة مذلة وفقر.. تصور أنه اضطر إلى الفرار من مسكنه والاختفاء لأنه عجز عن سداد الإيجار.

فقلت معقبا:

ـ إنه إذن نصاب محتال.

فقال «بوارو» باسما:

ـ لا تقيمي وزنا لرأي صديقي «هاستنجز»، فإنه رجل مثالي يعيش على تراث الماضي ويؤمن بالنزاهة والشرف.

ومضى «بوارو» في استجوابها قائلا:

ـ «جورج»..؟ إنني أعرفه منذ زمن طويل.. منذ خمس سنوات

تقريبا، وهو شاب رائع.

ـ وهل تنوين أن تقترني به..؟

ـ لقد تحدث إلي في هذا الصدد صباح اليوم بعد أن احتس كأسه الثانية. ولكن ما جدوى مثل هذا الزواج. إننا كلينا مفلسان، وأخشى أن أضيق بالحياة معه بعد فترة من الزواج، فأنا ما زلت في عنفوان الشباب أما هو فقد تجاوز الأربعين فيما أعتقد.

فقال «بوارو»:

ـ أو كما يقول المثل.. قدم في الأرض وقدم في القبر..

ثم أستطرد يقول:

ـ والآن فلنعد إلى ما كنا فيه.. حدثيني عن هذه اللوحة التي سقطت فوق فراشك وأوشكت أن تحطم رأسك.

فقالت:

ـ أتحب أن تراها..؟

وقادتنا إلى مخدعها، وتناول «بوارو» قطعة قماش بسطها فوق السرير، ثم وقف ليفحص اللوحة عن كثب.

وسألها:

ـ أكان الحبل القديم الذي كانت معلقة به مجدولا بالسلك كهذا الحبل..؟

ـ نعم.. ولكن لا شك أن الصدأ سرى إليه فانقطع.

ـ وهل فحصت موضع التمزق..؟ أعني أكان منسلا؟

ـ لا أدري... فإني لم أهتم بأن أفحصه..؟

ـ إنني أحب أن أرى الحبل القديم فعليّ به.

فقالت مس «باكلي»:

ـ لقد وضعته على المائدة، والأرجح أن العامل الذي أتى بالحبل الجديد أخذ القديم معه.

ـ هذا شيء يؤسف له فقد كنت أتمنى أن أفحصه.

فقالت مس «باكلي»:

ـ أما زلت مصرا على أن الحادث كان مدبرا..

ـ وهل يمكن أن يكون غير ذلك؟ وفرامل سيارتك التي اختلت وكانت هي الأخرى حادثا مدبرا.

وهزت «تاكي» كتفيها في استخفاف دون أن تتكلم.

وقال «بوارو»:

ـ إنني أحب أن أرى الممر الصخري الذي أنفصل أحد أحجاره وكاد أن يسحقك تحته.

ومضت بنا مس «باكلي» إلى الحديقة، ومشينا إلى طرفها الأقصى، حيث انتهينا إلى الممر الصخري الذي يفضي إلى البحر.

وسألها «بوارو»:

ـ كم مدخل لحديقتك يا مس «باكلي»..؟

وأجابت:

ـ أولا المدخل الأصلي المتصل بالطريق العام. والذي يمر أمام المبنى نفسه، ثم هذا المدخل الإضافي الذي تراه هناك (وأشارت إليه) والذي يستعمله الخدم والموردون. وأخيرا باب ثالث بالقرب من الممر الصخري، وهو يفضي إلى طريق متعرج ويؤدي إلى فندق «ماجستيك» وهو مسلك ضيق تحف به الشجيرات والأعشاب النامية، وهو الذي سلكته صباح اليوم وأنا في طريقي إلى الفندق.

وسألها:

ـ وفي أي مكان يعمل البستاني عادة في الحديقة..؟

ـ إنه عادة يعمل بالقرب من المطبخ، فقد زرع أحواض الزهور في هذه المنطقة.

ـ أي خلف البيت.. ومعنى هذا أنه لا يمكن أن يشاهد من موضعه الشخص المجهول الذي زحزح الصخرة ليسقطها فوقك.

فأجفلت الفتاة ورمشت بعينيها وقالت:

ـ إذن فأنت تريد أن تقول: أن سقوط الصخرة كان بفعل فاعل..؟ إنني أنا نفسي لا أعتقد هذا. إنك تبالغ يا مستر «**بوارو**».

فأبرز «**بوارو**» الرصاصة من جيبه ولوح بها أمام عينيها وقال:

ـ وهل هذه مبالغة أيضا..؟

ـ ولكن ما الذي يدعوهم إلى اغتيالي..؟ لو أن أحدا فكر في هذا لكان مجنونا دون شك.

فقال «**بوارو**»:

ـ وهل يغيب عنك أن جميع المجرمين مجانين..

ثم عاد يسألها:

ـ متى وصل أصحابك إلى هذه المنطقة..؟

ـ «**فريدي**» جاءت يوم الأربعاء الماضي، وأمضت يومين عند بعض أصدقائها بالقرب من «**تافيستوك**»، وبالأمس جاءت هنا. أما «**جيم لازاريوس**» فأعتقد أنه كان يقوم برحلة في هذه المنطقة فإنه مولع بالتجوال.

ـ والكابتن «**شالينجر**»..؟ متى حضر..؟

ـ إنه يقيم في «**ديفونبورت**»، ومن عادته أن يحضر بسيارته إلى هذا المكان ليقضي عطلة الأسبوع.

وبعد سكتة قصيرة قال «بوارو»:

ـ هل لك يا مس «باكلي» صديقة تطمئنين إليها وتثقين بها..؟

ـ طبعا.. «فريدي» مثلا.

ـ أما من صديقة أخرى خلاف مسز «رايس».؟

فتساءلت:

ـ ولكن ما السبب في سؤالك هذا..؟

ـ لأني أريد أن تأتي دون إمهال بصديقة مخلصة لتقيم معك.

فتريثت برهة مفكرة ثم قالت:

ـ هناك «ماجي».. إنها من أخلص أصدقائي.

ـ ومن تكون «ماجي» هذه..؟

ـ إنها تمت إلي بصلة بعيدة من القرابة، وأبوها قسيس، وهي في مثل عمري. ومن حين لآخر تزورني لقضاء بضعة أيام معي هنا، وكان في نيتي أن أوجه إليها الدعوة هذا العام.

ـ إذن عجلي بدعوتها.

ـ فليكن.. سأبعث إليها اليوم ببرقية.

ـ اطلبي منها أن توافيك صباح غد على الأكثر.

ـ ولكن ألا يثير هذا التعجل الشبهات والشكوك.

فأجاب:

ـ هذا لا أهمية له.

ثم أردف «بوارو»:

ـ وهل يمكن أن تسمحي لها بأن تنام معك في نفس المخدع..؟

ـ إننا عادة ننام في مخدع واحد..

ـ حسنا.. هذا هو ما أبتغيه.

وقالت مس «**باكلي**» ضاحكة:

ـ يبدو أنك ترى أنني في مأزق خطير..؟

ـ إنه أخطر مما تتصورين يا مس «**باكلي**».

ورجعنا إلى قاعة الاستقبال.

ومد «**بوارو**» يده فتناول مجلة «سان لو» التي كانت موضوعة على المائدة وسأل الفتاة:

ـ أقرأت هذه المجلة اليوم..؟

فأجابت:

ـ كلا.. ولكنني اطلعت في الصباح على أنباء الأرصاد الجوية فقط.

ـ ولم تقرئي فيها شيئا آخر..؟

ـ نعم لم أقرأ فإنني عادة لا أهتم بالاطلاع على الصحف.

وبعد سكتة قصيرة عاد «**بوارو**» يسألها:

ـ ترى هل كتبت وصيتك يا مس «**باكلي**»..؟

ـ لقد حررت وصيتي منذ ستة شهور قبل أن أجري عملية المصران الأعور.

ـ وما فحوى الوصية..؟

ـ لقد أوصيت بالبيت لـ «**شارل فيز**» ابن خالتي أما مقتنياتي الأخرى فأوصيت بها لـ «**فريدي**».

ونهض «**بوارو**» واقفا وهو يقول:

ـ والآن حسبي ما عرفت من بيانات، ولكن كوني على حذر.

فسألته:

ـ وممّ أحذر..؟

ـ من كل شيء.. من حوادث السيارات.. من الطعام المسموم.. من

طلقات الرصاص.

فقالت «**تاكي**» في سخرية لاذعة:

ـ وطبعا من السهام المسمومة..؟

ـ لا تسخري يا آنسة ولا تظني الأمر مزاحا.

وعند الباب استدار إليها «**بوارو**» وسألها:

ـ كم عرض عليك «**لازاريوس**» ثمنا لصورة جدك الكبير..؟

فأجابت:

ـ خمسون جنيها

فردد «**بوارو**»:

ـ حقا..؟

ورفع عينيه إلى الصورة المعلقة على الجدار وأخذ يتاملها باهتمام.

واستطردت الفتاة تقول:

ـ ولكن لن أفرط فيها مهما بلغ الثمن.

فغمغم «**بوارو**» في شرود:

ـ نعم.. نعم.. اختفظي بها ولا تفرطي فيها.

الفصل الرابع

قلت لصديقي «هيركيول بوارو» والسيارة منطلقة بنا:

ـ أتحب أن تعرف ما يقوله أصدقاء مس «باكلي» عن حادث اختلال فرامل سيارتها..؟

وأعدت على مسمعه ما حدثتني به مسز «رايس» في هذا الشأن، فقال:

ـ هذا أمر طريف حقا.. إذن فمسز «رايس» تعتقد أن «تاكي» لفقت من مخيلتها هذا الادعاء من اختلال فراملها..؟ يجب ألاّ ننسى على أية حال أن في الدنيا قوما يخترعون الأكاذيب عن أخطار استهدفوا لها، ثم يرددونها مؤمنين بها.

فقلت متسائلا:

ـ إذن فأنت تعتقد أن..

فقاطعني:

ـ إن مس «باكلي» من هذا الطراز..؟ كلا.. يا صديقي.. أنسيت أي جهد كابدنا ونحن نحاول أن نقنعها بأنها مستهدفة للموت..؟ إن ما أسرت به إليك مسز «رايس» مقصود به صرفنا عن الاهتمام بهذا الموضوع، في حين أنك لم تتحدث إليها إلا دقائق معدودات..؟

فقلت:

ـ الواقع أنني لا أدري كيف تطرق بنا الحديث إلى هذا.

ـ هذا غريب..! غريب جدا..! ومع ذلك فسوف أتخذ من حديث مسز «رايس» بداية للطريق الذي سوف أسلكه.

وسألته:

ـ ما الذي جعلك يا «بوارو» تطلب إلى مس «باكلي» أن تأتي بإحدى قريباتها للإقامة معها..؟

فأجاب:

ـ في هذه القضية التي نحن بصددها يا عزيزي «هاستنجز» قاتل مجهول، لا نعرف من أي موضع سيوجه ضربته القادمة. والذي يهمني في هذا هو أن أحمي مس «باكلي»، وأن أرد عنها أي اعتداء محتمل. وليس من المستساغ طبعا أن نقضي الليل ساهرين في مخدعها أو مرابطين ببابها.. فوجود ابنة عمها في نفس المخدع قد يحول دون القاتل المجهول وتجديد محاولة الاغتيال لأنه يعرف أن ثمة في المخدع شاهداً سوف يرى.

ثم ما لبث أن أردف:

ـ ومع ذلك فأنا قلق يا عزيزي «هاستنجز».

ـ وما الذي يقلقك؟

ـ إن قاتلنا المجهول، على قدر كبير من الذكاء ولست أدري أية لحظة جهنمية تفتق عنها ذهنه بعد أن عرف أنني موجود في الفندق.

فسألته:

ـ ولكن أنى له أن يعرف..؟

فأجاب:

ـ أتذكر المجلة التي كانت منشورة على المقعد في بيت الرعب..؟

لقد ألقيت نظرة على الصفحة المفتوحة، فإذا فيها هذه العبارة: «بين السائحين الذين نزلوا في فندق «ماجستيك» مستر «هيركيول بوارو والكابتن «هاستنجز» - وما من أحد في الدنيا يجهل اسمي وشهرتي..

فقلت باسما محاولا أن أستفزه:

- ما عدا مس «باكلي» طبعا، فإنها لم تسمع عنك أبدا.

فقال:

- هذا لا يعني أنني لست ذائع الصيت.. إن القاتل يقول الآن في نفسه: «ها هو ذا «هيركيول بوارو» في الميدان، فما الذي جاء به...، أتراه أتى صدفة، أم أنه جاء في أعقابي..؟ وأغلب ظني أنه يعتقد أنني إنما جئت لأكشف أمره.

فعقبت بقولي:

- وفي هذه الحالة سيتخذ الحيطة ويكون على حذر.

- تماما.. ولكنه شخص جسور متهور، ولذلك أعتقد أنه سيبادر سريعا إلى توجيه ضربته التالية قبل أن يتاح لي الوقت لمزيد من التحريات. وهذا هو الذي يثير انزعاجي، فإنها إن قتلت أصبح الطريق أمامي مسدودا، واستحال علي أن أنتزع منها ما أنا في حاجة إليه من المعلومات.

فقلت:

- ولكن ما أدراك أن القاتل لم يقرأ في المجلة نبأ نزولك في فندق «ماجستيك»..؟

- بل قرأه، فقد سألت مس «باكلي» عما إذا كانت قد اطلعت على المجلة، فأجابتني بأنها لم تقرأ فيها إلا أنباء الأرصاد الجوية، فلماذا كانت المجلة مفتوحة على الصفحة التي نشر فيها النبأ..؟

ـ إذن فأنت تعتقد أن القاتل من أهل البيت؟
فأجاب «بوارو»:
ـ من أهل البيت، أو ممن يسهل أن يتسللوا إليه.. وأعتقد أنه مباح لأصدقاء «تاكي» أن يدخلوا ويخرجوا أنى يشاءون.
ـ وهل ترتاب في شخص معين..؟
ـ حتى الآن لا، وانتفاء الشكوك هو الذي يضفي الجرأة على تصرفاته، فإنك حين تتدبر الأمر يتبين لك أن ليس ثمة دافع يدعو إنسانا إلى قتل الفتاة والتخلص منها. إنها لا تملك إلا «بيت الرعب»، وهو مثقل بالرهن، فمن الذي يطمع في الاستيلاء على بيت غارق في الدين..؟ إن من الحماقة أن يحاول ابن عمها «شارل فيز» أن يزيحها من الطريق ليرث مثل هذا البيت ومع ذلك فيجب أن أزوره وأتحدث إليه، فقد أخرج من حديثه بشيء مفيد.
ـ ومسز «رايس»..؟ هذه المرأة الغامضة التي حاولت أن تقنعني بأن «تاكي» فتاة كذوب.
ـ إذن فقد أثار سلوكها ريبتك..؟ نعم.. لماذا حاولت أن تدمغ صديقتها بالكذب والتلفيق..؟ ما الهدف الذي ترمي إليه من وراء ذلك..؟ أتراها تخشى أن تفضي إلينا الفتاة بشيء آخر له خطورته، فأرادت أن تلقي في روعنا أنها كاذبة ملفقة، وأن علينا ألا نصدق ما تقول.. أم أن حكاية الفرامل صحيحة، وأن مسز «رايس» تعرف الفاعل وتريد أن تحميه..؟ فمن يكون الفاعل ولم يهمها أن تتستر عليه..؟
واستطرد «بوارو» قائلا:
ـ وهناك أيضا هذا الشاب الأشقر الوسيم مستر «لازاريوس»..؟

أي دور يقوم به هنا بسيارته الفارهة النفيسة وثروته الكبيرة..؟ أله ضلع في هذه الاغتيالات..؟ ولدينا أيضا الكابتن «**شالينجر**».

فقلت مقاطعا:

ـ ولكنه يبدو رجلا شريفا، فلنخرجه من نطاق شكوكنا.

فأمن «**بوارو**» على رأيـي قائلا:

ـ إني أقرك على هذا، فهو أجنبي عن البلاد ولا أعتقد أن له ضلعا فيما يحدث. ومع ذلك فإن تجاربي معك يا عزيزي «**هاستنجز**» دلتني على أنك تخطىء عادة في آرائك.. أرجوك.. لا داعي للغضب.. إن الصواب يجانبك دائما في تحليلاتك واستنتاجاتك، فدفاعك عن الكابتن «**شالينجر**» هو الذي أثار الآن ريبتي فيه، ولذلك استقر رأيـي على أن أوليه عنايتي.

فقلت وقد ثار بي الغضب:

ـ إنك تظلمني يا «**بوارو**».. إنني رجل جبت العالم وحنكتني التجارب، وأعتقد أن رجلا من طرازي لا يمكن أن..

فقال «**بوارو**» يقاطعني:

ـ أليس هذا الذي أمامنا هو جراج «**موتي**» الذي أصلحت فيه مس «**باكلي**» خلل سيارتها؟ أرجوك أن تتوقف هنا، فإني أريد أن أتحدث في هذا الشأن إلى صاحب الجراج.

وزعم «**بوارو**» عند الرجل أنه يريد أن يستأجر سيارة يستخدمها في تنقلاته، وأن مس «**باكلي**» هي التي زكته لديه، وأطرت براعته في إصلاح العطب الذي أصاب فرامل سيارتها.

وهكذا عرف «**بوارو**» كيف يستدرج الرجل إلى الحديث فقد أفاض في حديث فني لم أفقه منه إلا القليل، ولكني خرجت منه بأن بدا

عبثت بالسيارة فأفسدت فراملها، وأن هذا العبث كان سهلا جدا ولا يستغرق إلا وقتا قصيرا..

وقال لي «بوارو» وقد غادرنا الجراج:

- إذن فلم تكن صاحبتنا «باكلي» ملفقة أو واهمة في حديثها عن تلف الفرامل كما زعمت مسز «رايس»، وكان «لازاريوس» مخطئا حين أكد لها أن الفرامل كانت سليمة.

ثم أردف «بوارو» مستطردا:

- والآن اذهب بنا إلى مكتب البريد لأبعث ببرقية.

فتساءلت:

- أية برقية..؟

فأجاب:

- مجرد خاطر طاف برأسي.

وحرر «بوارو» البرقية، ولم يتنازل باطلاعي عليها، وتركني أتميز غيظا..

وقال لي «بوارو» وقد رجعنا إلى الفندق:

- مما يؤسف له أن غدا الأحد، فلا بد أن ننتظر إلى يوم الاثنين قبل أن نلتقي بالمحامي «شارل فيز» في مكتبه.

فقلت:

- ولم لا تزوره في بيته..؟

فأجاب:

- لأنني أريد أن أراه على سجيته كمحام يمارس مهنته..

ثم استطرد:

- كما أنني أريد أن أوجه إليه سؤالا بسيطا دون أن أثير ريبته، وعلى

إجابته يتوقف حكمي عليه. فإذا كان من عادة مستر «فيز» أن يكون موجودا في مكتبه في الساعة الثانية عشرة والنصف، فمعنى ذلك أن لا شأن له بالرصاصة التي أطلقت على مس «باكلي» في حديقة الفندق.

وقلت له:

ـ وهل تنوي أيضا أن تتحرى عن مكان وجود أصدقاء «تاكي» الثلاثة ساعة إطلاق الرصاص عليها..؟

ـ إنها مهمة عسيرة يا عزيزي «هاستنجز»، فإن كلا منهم يستطيع أن يتسلل من بين صاحبيه دقائق معدودات فيطلق الرصاص، ثم يعود إليها دون أن يفطنا إلى أنه تغيب عنها.

فعقبت:

ـ إنك على حق في هذا.

فاستطرد:

ـ وثمة شيء آخر.. إننا لا نعرف حتى اللحظة جميع الأشخاص المشتبه فيهم، فالوصيفة «إيلين» وزوجها، يمكن أن يكون أحدهما هو الذي أطلق النار. وكذلك الشأن بالنسبة إلى ساكن السلاملك أو زوجته، فكل منهما يمكن أن يكون محلا للاشتباه. وغرق «بوارو» في خواطره، ثم مضى يقول:

ـ إنه ليخيل إلي أن مس «باكلي» تكتم دوني شيئا. ومن العسير علي أن أهتدي إلى طريقي إلا إذا كاشفتني بكل ما لديها.

فقلت:

ـ أعتقد أنها تتستر على شخص ما..؟

فهز «بوارو» رأسه سلباً وقال:

ـ كلا، فحتى اللحظة خرجت من أحاديثي معها بانطباع واضح،

هو أنها كانت صريحة معي إلى أبعد الحدود. ولكن يداخلني إحساس بأن ثمة أمورا لم تشر إليها لاعتقادها بأن لا شأن لها بالاعتداءات التي تعرضت لها، ولكن أتمنى أن أعرف ما تكتم دوني.

فقلت:

ـ والآن ما هي خطتك..؟

فابتسم «بوارو» ابتسامة شاردة وقال:

ـ يجب أن تعرف يا عزيزي «هاستنجز» أن «هيركيول» العظيم لا يزال حتى اللحظة تائها غارقا في الظلام.

الفصل الخامس.

في تلك الليلة أقيم حفل راقص في فندق «ماجستيك».

وبدت مس «باكلي» وسط أصحابها مرحة ضاحكة، ترتدي ثوبا يكشف عن كتفيها ومفاتن صدرها، حتى لقد بدت كالزهرة النضرة التي يفوح منها عطر يسكر العقول.

وقلت وأنا أتأملها بنظرة إعجاب:

ـ يا لها من فاتنة تفيض سحرا وجاذبية.

وقال «بوارو»:

ـ إنها على نقيض صاحبتها، فمسز «رايس» تسرف في التجميل إلى درجة قد تثير التقزز.

فقلت:

ـ ومع ذلك فلها فتنتها الخاصة.. فتنة الغموض: فلا أحد يدري إن كانت جادة رزينة، أم مستهترة عابثة..؟ ولهذا الغموض سحره دون شك..

وفجأة، ولشدة دهشتي، رأيت «بوارو» ينهض واقفا ويتجه إلى مسز «رايس»، فحذوت حذوه، ومشيت في أعقابه..

كانت مسز «رايس» تراقص «لازاريوس»، ثم مضيا إلى مائدتها، على أن «لازاريوس» ما لبث أن زايل مقعده، ومضى إلى البار، وبقيت مسز «رايس» وحدها.

وقال لها «بوارو»:

ـ أتسمحين لي بالجلوس لحظة يا سيدتي.. إن لي معك كلمة قصيرة قبل أن يعود صاحبك..

فأجابت في صوت شارد النبرات:

ـ إني مصغية إليك، فما الذي لديك..؟

فقال:

ـ يخيل لي يا سيدتي أن صديقتك مس «باكلي» غافلة عن الأخطار التي تحدق بها.. لقد حدثت اليوم محاولة لاغتيالها.

واتسعت حدقتاها دهشة وذهولا وقالت:

ـ ما هذا الذي تقول..؟

ـ لقد أطلق أحدهم عليها الرصاص في حديقة الفندق.

ولاحت على شفتيها ابتسامة ساخرة وقالت:

ـ أهي «تاكي» التي حدثتك بهذا..؟ ألا تعرف أنها تعيش في الأوهام والخيالات..؟

فأجاب:

ـ بل رأيت الحادث بنفسي.. وهذه هي الرصاصة.

وبسط إليها يده والرصاصة في راحته.

فقالت:

ـ في هذه الحالة.. في هذه الحالة..

فاستطرد «بوارو»:

ـ إن مس «باكلي» لم تختلق الأحداث التي ترددها.. ولكن أسمعت يا ترى بما تردده..؟

لا أظن أنك عرفت بما جرى، فإنك فيما بلغني لم تصلي إلا بالأمس فإنك كنت مقيمة عند..

فقاطعته:

ـ عند أصدقاء لي في «تافيستوك».

فسألها:

ـ يسعدني أن تذكري لي أسماءهم.

فبدت الدهشة في قسمات وجهها وقالت:

ـ ولم تريد أن تعرف أسماءهم..؟

وارتسمت في وجه «بوارو» أمارات السذاجة وقال:

ـ أسألك المعذرة يا سيدتي إذ يبدو أنني أسأت التعبير.. لقد أردت أن أقول إن لي أصدقاء في «بافيستوك».. أعني آل «بوكانان»، وقد حسبت أنك تعرفينهم.

فقالت:

ـ لا أذكر أنني قابلت أحدا بهذا الاسم.

وعاد «بوارو» إلى مواصلة حديثه عن محاولة الاعتداء على مس «باكلي».

وتساءلت مسز «رايس»:

ـ ولكن من الذي أطلق الرصاص على «تاكي»..؟ وما هو الدافع..؟

ـ الإجابة على هذا السؤال مستحيلة في الوقت الحاضر، ولكن لا بد لي من اكتشاف الحقيقة.. إنني شرطي سري يا سيدتي.. «هيركيول

بوارو» في خدمتك. فتطلعت إليه في دهشة وقالت:

ـ «بوارو» الذائع الصيت..!

ـ شكرا لك يا سيدتي على هذا الإطراء.

ثم أردفت:

ـ ولكن ما الذي تبغيه مني؟

ـ ما أرجوه منك هو أن تسهري على حياة صديقتك..

ـ بكل ارتياح.. إنها أعز صديقاتي..

وشكرها «بوارو»، ورجعنا إلى مائدتنا.

وقلت له:

ـ ألا ترى يا عزيزي «بوارو» أنك بهذه الخطوة كشفت نفسك؟

فأجاب:

ـ وما عساي أستطيع أن أفعل سوى هذا..؟ إن نجاة مس «باكلي» هو الذي يهمني في المقام الأول.. هدفي هو أن أجنبها الأخطار مهما كان الثمن.

ثم أردف:

ـ وقد خرجت من هذا الحديث بشيء آخر: إن مس «رايس» لم تكن مقيمة في «تافيستوك».. كانت عيناها تنطقان بالكذب، فأين كانت يا ترى خلال الأيام الماضية..؟ تلك مشكلة جديدة لا بد من إماطة اللثام عنها.

ثم استطرد قائلا:

ـ انظر.. هذا هو «لازاريوس» رجع إلى صديقته، وها هي ذي تحدثه بما دار بيننا.. إنها تتطلع الآن إلى ناحيتي وها هو يلتفت إلينا، ولا شك أنهما الآن يتحدثان عني.

وكفت الموسيقى عن العزف، وارتد الراقصون والراقصات إلى موائدهم.. وأقبلت علينا مس «باكلي» وهي تقول في حرج:

- إنني الآن أرقص على حافة الهاوية كما يقولون في الأمثال.

فقال «بوارو»:

- لعلك تنشدين الإثارة..؟

فأجابت:

- ولم لا..؟ إن الحياة مملة رتيبة..

وانصرفت عنا إلى أصحابها فقلت:

- إنه لتعبير يروقني.. الرقص على حافة الهاوية.

- وهو أيضا مطابق للواقع.. لكم أتمنى أن أراها أشد حيطة وحذرا.

* * *

كان اليوم التالي هو الأحد، وكنا جالسين في شرفة الفندق نطالع الصحف ونتبادل الحديث.

وفجأة وقد شارفت الساعة على الحادية عشرة نهض «بوارو» واقفا وهو يقول:

- هيا بنا.. إني أريد أن أقوم بمغامرة صغيرة، فقد غادرت مسز «رايس» الفندق وفي صحبتها «لازاريوس» ومس «باكلي»، وأصبح الميدان أمامنا خاليا.

وعبرنا الحديقة، وخرجنا من باب جانبي خلفي ومشينا في طريق متعرج حتى انتهينا إلى «بيت الرعب».

ودرنا حول البيت، وارتقينا الدرج المؤدي إلى الشرفة، وكان بابها

مفتوحا، فدلفنا منه إلى بهو البيت ولم يتردد «بوارو» لحظة واحدة، بل أسرع يصعد الدرج إلى مخدع «باكلي».

وأخذ «بوارو» يفحص الغرفة، ويتجول في أرجائها، فلما فرغ من مهمته استدرنا خارجين.

وفي منعطف السلم تناهى إلى أسماعنا صوت حركة في الطابق السفلي فتسمرنا مكاننا مرهفين السمع.

وعبر سياج السلم رأينا شبح رجل في عتمة البهو، وجاءنا صوته قائلا:

- هيه..! من الذي هنا..؟ من الذي في الطابق العلوي..

وهبطنا إلى البهو، وابتدرنا الرجل متسائلا:

- من أنتما.. وماذا تفعلان هنا..؟

وقال له «بوارو»:

- قل لي.. إنك طبعا مستر «كروفت»..؟

- نعم.. إنني مستر «كروفت».. ولكن من تكون أنت..؟

فأجابه «بوارو»:

- يحسن بنا أولا أن نجلس لنتحدث قليلا..

ومضينا إلى قاعة الاستقبال، واستهل صديقي الحديث بقوله:

- اسمح لي أولا أن أقدم إليك نفسي.. إنني «هيركيول بوارو».

فأشرق الرجل الغريب وهتف:

- الشرطي الشهير..؟ لقد قرأت اسمك يا سيدي..

فقاطعه «بوارو» متسائلا:

- ربما في مجلة «سانت لو»..؟

- كلا.. بل في إحدى الصحف عقب حضوري مباشرة من

استراليا.

وسأله «بوارو»:

ـ ولكن ما الذي جاء بك الآن إلى البيت..؟

وأجاب الاسترالي:

ـ جئت أحمل إلى صديقتنا الصغيرة شيئا من الخيار والطماطم.. إن البستاني رجل كسول، ولذلك توليت بنفسي زراعة جزء من الحديقة، فإنني مولع بفلاحة البساتين.. و «ماما» ـ أعني زوجتي ـ تحب دائما أن تكون على علاقة طيبة بجيرانها، فعهدت إليّ بأن أهدي جارتنا مس «باكلي» شيئا مما زرعته.

واستطرد الرجل:

ـ إذن فأنت «هيركيول بوارو».. ما أسعدني بأن ألتقي بشرطي شهير مثلك.. إن زوجتي ستطير فرحا بلقائك يا سيدي.. يجب أن تصحبني الآن لنتناول معاً قدحا من الشاي.. إن زوجتي مقعدة مشلولة وسوف يسعدها أن تلتقي بك.

وأجاب «بوارو» على الفور:

ـ وأنا أيضا يسعدني أن ألقاها.

واستطرد الاسترالي متسائلا:

ـ والآن اسمح لي يا سيدي أن أسألك بدوري عن السبب في حضورك إلى هذا البيت..؟

وأجابه «بوارو» باسما:

ـ السبب بسيط جدا.. لقد أخبرتني مس «باكلي» أن اللوحة المعلقة فوق فراشها انقطع الخيط المشدودة إليه ووقعت، فجئت لآخذ المقاسات لآتيها بخيط جديد من نوع متين.. ترى هل حدثتك عن هذا الحادث يا

مستر «كروفت»؟

ـ نعم.. حدثتني عن وقوع الصورة.

ثم أردف:

ـ وبهذه المناسبة.. أعتقد أنني رأيتك بالأمس تمر أمام باب بيتنا مع صديقك هذا، أليس كذلك..؟

ـ بلى.. وأنا أيضا رأيتك وأنت منهمك في حديقتك.

والتفت إليّ «بوارو» قائلا:

ـ هل أخذت المقاسات بدقة يا عزيزي «هاستنجز»؟

وأومأت برأسي إيجابا.

وقال مستر «كروفت»:

ـ والآن هيا بنا لأقدمك إلى «ماما» المسكينة.

وفي الطريق إلى السلاملك الذي يسكنه مستر «كروفت» وزوجته حدثنا الرجل عن نفسه، فقال إنه موفق في عمله وجمع ثروة كبيرة، وإنه يملك مزرعة في «استراليا» بالقرب من «ملبورن». ثم استطرد:

ـ وقد رأينا أن نقوم برحلة نطوف بها أرجاء أوروبا، وقد زرنا «إيطاليا» و«فرنسا»، ثم استقر بنا المقام في «انجلترا» لنبحث عن أقارب لزوجتي كانوا يعيشون في هذه المنطقة، بيد أن جهودنا ذهبت هباء إذ لم نعثر حتى الآن على أي أثر لهم. وقد حدث لسوء الحظ ونحن في «إيطاليا» أن أصيبت زوجتي إصابة بالغة في إحدى مصادمات السكة الحديد ففقدت القدرة على المشي.

فغمغم «بوارو» ببعض كلمات المواساة.

واستطرد الرجل:

ـ وقد رأت زوجتي بعد هذا الحادث أن نبقى في «انجلترا»،

فاخترنا هذا المكان لهدوئه وبعده عن ضجة المدن الصاخبة.

وكنا ونحن نتبادل الحديث قد أشرفنا على السلاملك، فجمع الرحل قبضته وأدناها من فمه، وأطلق صفيرا على الطريقة الاسترالية، ثم ما لبثنا أن سمعنا نفس الصفير المنغم يصدر من البيت ردا على ندائه.

وقال الاسترالي يعلل ما فعل:

ـ إنني أحب دائما أن أخطر زوجتي بقدومي حتى لا تفاجأ بظهوري أمامها، فإن أعصابها مضطربة مرهفة منذ هذا الحادث.

وفتح الرجل باب البيت، وقادنا إلى قاعة الاستقبال، وكانت زوجته جالسة على أريكة في صدر المكان فقال لها زوجها:

ـ هل تدرين من الذي جئت به معي..؟ إني أراهنك على مائة جنيه أنك لن تعرفي..! إنه «**هيركيول بوارو**» الشرطي السري العبقري.. تصوري أن يزور بيتنا مثل هذا الرحل العظيم..

وهتفت المرأة:

ـ يا لها من مفاجأة..! إنني معجبة بك يا سيدي أشد الإعجاب، فمنذ إصابتي وأنا عاكفة على قراءة القصص البوليسية، وقد اطلعت على جميع مغامراتك، وكان «لغز القطار الأزرق» آخر كتاب قرأته عنك.

ثم تحولت إلى زوجها قائلة:

ـ عزيزي «**بيرت**».. اطلب من «**أديث**» أن تعد الشاي وهرع مستر «**كروفت**» إلى خارج القاعة، في حين استطردت زوحته تقول:

ـ إن «**أديث**» بمثابة ممرضة لي، فهي تحضر كل صباح لتساعدني على تغيير ثيابي وترجيل شعري وتنسيق البيت ثم تنصرف إلى حالها، فإنني أكره الخدم الدائمين. وزوجي لحسن الحظ يجيد الطهي ويحسن فلاحة الحديقة، وفي هذا طبعا ما يشغل به وقت فراغه .

وعاد «بيرت كروفت» بعد لحظات يحمل صينية الشاي وأخذ يصب الأقداح.

وقالت مسز «كروفت»:

ـ هل تقيم هنا يا مستر «بوارو»..؟

ـ لقد جئت أمضي بضعة أيام على سبيل الاستجمام، وقد نزلت في فندق «ماجستيك».

ـ ولقد قرأت في الصحف أنك تقاعدت واعتزلت العمل.

فقال «بوارو» باسما:

ـ لا تصدقي دائما يا سيدتي كل ما تقرئين في الصحف.

ـ إذن فما زلت تمارس مهنتك..؟

ـ عندما يجد أمر يدعو إلى تدخلي.

وقالت المرأة في بساطة أثارت رثائي وعطفي عليها:

ـ لا يمكنك يا مستر «بوارو» أن تتصور كم أنا سعيدة بأن شرفتنا بهذه الزيارة.

وانبرى زوجها يقول:

ـ إن سقوط صورة مس «باكلي» فوق فراشها كان جديرا بأن يؤدي إلى كارثة لولا أنها كانت قد زايلت الفراش لحظة وقوع اللوحة.

فعقبت مسز «كروفت»:

ـ لو أنها وقعت فوقها لقتلتها في الحال مسكينة هذه الفتاة..! إنها تعيش في وحدة مضنية، وجيرانها لا يميلون إليها بسبب الحياة المرحة المنطلقة التي تعيشها، ولكن يجب أن يلتمسوا لها عذرا، فذلك طابع الجيل الجديد.. الانطلاق والتحرر من كل قيد.

فقال «بوارو»:

ـ إني لأتساءل عما إذا كان ابن عمها «شارل فيز» المحامي لم يسألها أن تتزوجه.

فأجابت مسز «كروفت»:

ـ إنه مجنون بهواها، ولكنها ترفض أن تتزوج رجلا ريفيا، ثم إنه يكبرها سنا بعدة أعوام. ولعلها تؤثر عنه الكابتن «شالينجر». وأعتقد أنها واقعة تحت تأثير صديقتها مسز «رايس». وتحاول أن تحاكيها في تحررها وانطلاقها.. إنني أرثي لهذه الفتاة وأشعر بالعطف عليها.

ونهض مستر «كروفت» فجأة وقال مقاطعا:

ـ حسبك يا عزيزتي ولا داعي لأن نقحم أنفسنا في مثل هذه الأشياء.

وتناول ألبوماً كان فوق إحدى الموائد الجانبية وقال:

ـ أتحب أن تشاهد يا مستر «بوارو» مجموعة صوري الاسترالية.

وإذ فرغنا من مشاهدة الصور وانصرفنا قال لي «بوارو»:

ـ ما رأيك..؟

فأجبت:

ـ زوجان لطيفان ودودان.

فقال «بوارو»:

ـ إنه يبالغ في إضفاء الطابع الاسترالي على نفسه.. هذا الصفير الاسترالي النغم الـذي نبـه زوجتـه إلى حضوره.. ومجموعـة الصور الاسترالية.

ثم أردف «بوارو» وهو شارد الفكر:

ـ إني خائف يا عزيزي «هاستنجز».. خائف جدا..!

الفصل السادس.

في صباح الاثنين دخلت على «بوارو» مخدعه وهو يتناول فطوره، ناولني مظروفا وهو يقول:

- هل لك يا عزيزي «هاستنجز» أن تحمل هذا الخطاب على الفور إلى مس «باكلي»..؟

ولم أحاول أن أستفسر منه عن مضمون الرسالة، ولم يشأ هو من ناحيته أن يكاشفني بشيء.

وحين رجعت من مهمتي وجدته ما زال جالسا في غرفته، وقد استغرقه التفكير.

وإن هي إلا لحظات حتى رن جرس التليفون في غرفتنا، وأبلغنا كاتب الاستعلامات أن مس «باكلي» تريد أن تقابل مستر «بوارو»، فأمر بأن تصعد إلينا.

وأقبلت علينا الفتاة على عهدها باسمة مشرقة ودفعت إلى «بوارو» ببرقية، وهي تقول:

- لقد ردت «ماجي» بالموافقة.

«سأحضر اليوم. الخامسة والنصف. «ماجي»».

واستطردت «تاكي»:

ـ لعلك راض الآن، فإن حارستي وشيكة أن تحضر. ولكن يجب أن أنذرك بأن «ماجي» فتاة بسيطة سليمة الطوية، وليست على ذكاء يؤهلها لمهام الحراسة.. إن «فريدي» بطبيعة الحال خير منها ألف مرة، وكذلك «لازاريوس».

فسألها «بوارو»:

ـ والكابتن «شالينجر»..؟

ـ أوه..! «جورج»..! إنه بطيء التفكير، لا يفطن إلى الشيء إلا إذا نبهناه. ولكنه حين «يرى» يثور ويقلب الدنيا رأسا على عقب.

واستطردت الفتاة:

ـ لقد أصدرت تعلياتي بأن يدخلوا الرجل الذي حدثتني عنه بمجرد حضوره. ولكن ما الذي ينوي أن يفعله يا ترى..؟ هل سيخبىء في المكان «ديكتافونا» مثلا..؟

فهز «بوارو» رأسه نفيا وأجاب:

ـ كلا يا آنسة.. إنني لا أستعمل في عملي الأجهزة العلمية.. كل ما هنالك أن هناك شيئا معينا أريد أن أعرفه.

وتطلعت «تاكي» من النافذة، ثم قالت في شرود:

ـ لقد كنت أحسبني شجاعة، ولكن لا أكتمك أنني خائفة.

فقال «بوارو»:

ـ ولكنك شجاعة يا عزيزتي.. إنني أنا و«هاستنجز» معجبان جدا بشجاعتك.

فقلت في حماس وانفعال:

ـ هذا صحيح.. إنك جديرة بكل إعجاب.

فهزت مس «باكلي» رأسها نفيا وقالت:

ـ الشيء الذي يزعجني هو أن هناك خطرا يتربص بي وأنني لا أعرف من أية ناحية يدهمني، أو كيف أتقيه.

فقال لها «بوارو»:

ـ وهذا يؤدي بك إلى توتر الأعصاب.

ـ تماما.. تصور أنني بالأمس قبل أن أنام أغلقت النافذة، وتطلعت تحت الفراش، وفتحت الدولاب أنظر فيه خشية أن يكون بداخله شخص مختبىء.. إنّ أعصابي وشيكة أن تنهار.

وبعد سكتة قصيرة عادت مس «باكلي» تقول:

ـ لعل هذا «الضغط على الأعصاب» هو سمة العصر الحديث كما تردد الصحف دائما.

وقال لها «بوارو» ضاحكا:

ـ وأنت غارقة في حياة «العصر الحديث».

ثم ما لبث أن أردف وهو يتطلع إليها:

ـ إنك يا آنسة لست صريحة معي.. إنك تخفين عني شيئا..

فقالت:

ـ أنا..؟ أبدا..! لا شيء لدي أخفيه.

ـ ولكنك لم تكاشفيني بكل ما لديك.

ـ بل رويت لك كل شيء عن الاعتداءات التي تعرضت لها.

فقال «بوارو»:

ـ ولكنك كتمت دوني خلجات قلبك.

فتطلعت إليه «تاكي» في دهشة وقالت:

ـ ألا ترى أنك بهذا السؤال تتدخل في شئوني الخاصة.

فهتف «بوارو» في نبرة انتصار:

ـ آه.. هذا اعتراف منك بأن لقلبك سرًا يطويه.

وصمتت مس «باكلي» برهة ثم أردفت:

ـ الواقع يا مستر «بوارو» أنني صارحتك بكل ما في نفسي ولم أكتم دونك شيئا.. على أن الشيء الذي يعذبني هو تلك الشكوك التي تفترسني فإنني لست من الغباء بحيث يغيب عني أن هذه الأحداث لا بد أن تكون من تدبير شخص قريب مني.. قريب جدا.. شخص يعيش معي ويختلط بي، ولا تغيب عنه خافية من حركاتي وسكناتي. وهذا هو الذي يؤرق ليالي ويكاد يصيبني بالجنون..

واقتربت مرة أخرى من النافذة، وسرحت ببصرها بعيدا إلى الأفق، ثم استدارت إلينا فجأة وقالت:

ـ إنني أحب «بيت الرعب»، ولا يطوف بخاطري أبدا أن أتخلى عنه، ولكن هذه الأحداث العجيبة هزت مشاعري وزعزعتها.

وقال «بوارو» يسري عنها:

ـ هوني عليك يا فتاتي فإن الاستغراق في مثل هذه الخواطر قد يؤدي بك إلى انهيار عصبي.

فقالت:

ـ إن صديقتي «فريدي» تحذرني دائما من هذا، وقد قالت لي إنني في بعض الأحيان كنت أصاب بنوبات من الانهيار، فأروي قصصا مختلفة أبتدعها من مخيلتي وأؤكد أنها وقعت لي.

وسألها «بوارو»:

ـ ترى هل عرض عليك أحد أن يشتري منك منزل الرعب..؟

ـ حتى الآن لم يعرض علي أحد شراء البيت. ولو هذا حدث

لرفضت.. إلا طبعا إذا كان الثمن مغريا..

فأمن «بوارو» على قولها:

ـ هذا مفهوم.

واتجهت «تاكي» إلى الباب تزمع الانصراف، ولكنها استدارت إلينا قائلة:

ـ على فكرة.. ستقام الليلة حفلة ألعاب نارية، فلم لا نتناول العشاء معا، ثم نشاهد الصواريخ معا..؟

فأجابها «بوارو»:

ـ بكل ارتياح.. إنه ليسعدني أن ألبي دعوتك.

وغمغم «بوارو» وهو يشيعها ببصره:

ـ يا لها من فتاة مسكينة..!

ثم أردف:

ـ والآن هيا بنا فإن لدي زيارة لا بد من إنجازها.

ومضينا إلى مكتب «شارل فيز» المحامي وابن عم مس «باكلي» وإن هي إلا دقائق حتى كنا في حضرته.

قدم «بوارو» إلى المحامي مشروع عقد كان قد أعده من قبل خصيصا لهذه الزيارة وهو يقول:

ـ لقد جئت أستشيرك بشأن هذا العقد فإنني أجنبي عن البلاد، وقد يغيب عني معنى بعض الاصطلاحات القانونية.

وألقى «شارل فيز» نظرة سريعة على نصوص العقد، وأبدى بعض الملاحظات. ثم أردف:

ـ ولكن من الذي أرشدك إلي..؟

وأجابه «بوارو» دون ذرة من التردد:

ـ مس «باكلي».. إنها ابنة عمك، أليس كذلك..؟ إنها فتاة لطيفة. وحين رأت حيرتي أمام هذا العقد نصحتني بأن ألجأ إليك. وقد جئت إلى مكتبك يوم السبت في الساعة الثانية عشرة والنصف، فوجدتك متغيبا..

فأجاب «فيز»:

ـ هذا صحيح فقد انصرفت يوم السبت مبكرا على خلاف عادتي.

وهذا ما كان «بوارو» يبغي أن يعرفه.. كان يريد أن يعرف ما إذ كان «شارل فيز» موجودا في مكتبه ساعة إطلاق الرصاص على مس «باكلي» أم كان متغيبا عنه..؟

. واستطرد «بوارو» قائلا:

ـ لا شك أن مس «باكلي» تشعر بالوحشة وهي تقيم في هذا البيت، فقد فهمت أنه بيت كبير واسع الأرجاء.

فأمّن على هذا «فيز» بقوله:

ـ هذا صحيح.

وسأله «بوارو»:

ـ ترى هل ترضى مس «باكلي» بأن تبيع هذا البيت؟

ـ لا أظن.. إنها متشبثة به.

واستطرد «بوارو»:

ـ إنني لم أوجه إليك هذا بدافع من الفضول، إذ الواقع أن البيت راق لي. وجو «سان لو» يلائمني...

ـ فهل تعتقد أن ابنة عمك ترضى بأن تبيعه لي إذا ما عرضت عليها ثمنا كبيرا مغريا.

فهز «شارل فيز» رأسه في حزم وأجاب:

ـ لا أحسبها ترضى بأن تفرط فيه؛ فإنها شديدة الاعتزاز به كتراث عائلي.. إن تشبثها بهذا البيت يرقى إلى مرتبة التعصب الجنوني.

وحين انصرفنا من مكتب المحامي قال لي «**بوارو**»:

ـ ثمة شيء أثار انتباهي في حديث «**شارل فيز**».

فتساءلت:

ـ وما يكون هذا الشيء..؟

فأجاب «**بوارو**»:

ـ حين سألت مس «**باكلي**» عما إذا كانت ترضى بأن تبيع البيت، أجابت بأنها معتزة به، ولكن إذا عرض عليها ثمن مُغرٍ فإنها تقبل أن تبيعه.

ـ أما «**شارل فيز**» فأكد لنا أن من المستحيل أن ترضى ببيعه، وقال: إن تشبثها بالبيت يرقى إلى مرتبة التعصب الجنوني. فأيهما أصدق..؟

فعقبت:

ـ لا بد أن أحدهما كاذب.

واستطرد «**بوارو**»:

ـ وثمة شيء آخر استرعى بصري.. لقد كان «**شارل فيز**» متغيبا عن مكتبه ساعة إطلاق الرصاص على مس «**باكلي**»..!

الفصل السابع

في ذلك المساء كنا ـ «بوارو» وأنا ـ أول من وصل إلى بيت الرعب.

واستقبلتنا مس «باكلي» وهي ترتدي روبا منزليا على الطراز الياباني، فابتدرتها قائلا:

ـ إنك في الحق لفتنة مجسمة.

فقالت ضاحكة:

ـ إن فستاني لم يصل بعد.

فسألتها:

ـ فستان السهرة طبعا..؟

فأجابت:

ـ نعم.. فهناك حفلة راقصة بعد الألعاب النارية.

ثم أردفت في شيء من الوجوم:

ـ هذا إذا سارت الأمور على ما يرام.

فقلت:

ـ لا تسلمي نفسك إلى الهواجس يا مس «باكلي».. فالمثل يقول اضحك تضحك لك الدنيا.

وتناهى إلى سمعنا وقع أقدام من ناحية السلم الداخلي فقالت «تاكي»:

ـ آه.. آه..! ها هي «ماجي» آتية.

وقدمتنا إلى ابنة عمها «ماجي».

ـ اذهبي يا عزيزتي «ماجي» بضيوفي إلى قاعة الاستقبال ريثما أنجز بعض المهام العاجلة وأفرغ من ارتداء ثيابي.

وبدت لي «ماجي» فتاة بسيطة سليمة الطوية، من الطراز المنطوي الذي يغلب عليه الطابع الريفي. وكانت مرتدية ثوبا أسود اللون خاليا من البهرجة والزخارف.

واستهلت «ماجي» الحديث معنا بأن قالت:

ـ لقد روت لي «تاكي» أحداثا غريبة وقعت لها. ولا أكاد أصدقها، فما يدور بخاطري أبدا أن هناك من يريد أن يتخلص منها. إنها فتاة بريئة، ولا يمكن أن أتصور أن لها أعداء.

فقال لها «بوارو» في صوت هادىء النبرات:

ـ إن الواقع يتجاوز في بعض الأحيان ما يمكن أن يتصوره الخيال يا آنسة.

ولبثت الفتاة صامتة كأنما تتدبر كلمات «بوارو».

وقلت:

ـ لقد برهنت ابنة عمك يا آنسة على أنها فتاة شجاعة، إذ أبت أن تغير عاداتها وأن تتخذ الحيطة الواجبة في مثل هذه الظروف.

فعقبت مس «ماجي» على هذا بقولها:

ـ وما عساها تقبل غير هذا..؟ إنها لا تملك أن تشك في أصدقائها، ولا يطاوعها قلبها على أن تضعهم موضع الريبة.

وانقطع الحديث بيننا عند دخول مسز «رايس» وفي أعقابها صديقها «لازاريوس» الوسيم.

كانت «فريدي» مرتدية ثوبا من الشيفون الأزرق الشفاف يبرز فتنتها، أما «لازاريوس» فكان على مألوف عادته مشرق الوجه، تتلألأ سحنته بابتسامته الجذابة الساحرة.

وجاءت مس «باكلي» في هذه اللحظة ترحب بها، وكانت تلبس ثوبا أسود اللون، وقد أسدلت على منكبيها وحول عنقها شالا صينيا جميل التطريز من الصوف، ذا لون أحمر فاقع..

وهتفت بنا بأسلوبها المرح الطليق:

ـ والآن أيها الأصدقاء أحسبكم في حاجة إلى قدح من الشراب.

وقال لها «لازاريوس» وهو يدني الكأس من شفتيه:

ـ يا له من شال جميل..! إنه شال أثري فيما أعتقد..؟

فأجابت:

ـ نعم.. فقد جاء به جدي الكبير «تيموثي» وهو عائد من إحدى رحلاته في بلاد الصين.

فاستطرد «لازاريوس»:

ـ إن تطريزه تحفة فنية. ولا أحسب أن له مثيلا في الأسواق.

فقالت «تاكي»:

ـ ثم إنه من الصوف الخالص فيبعث الدفء في أوصالي وأنا أشاهد الألعاب النارية.. فضلا عن أنه بلونه الأحمر يكسر حدة لون فستاني الأسود، فإنني أمقت السواد.

فقالت «فريدريكا»:

ـ الواقع أنني ما رأيتك أبدا ترتدين ثيابا سوداء، فما الذي طرأ

عليك حتى غيرت ذوقك المألوف..؟

فهزت «**تاكي**» كتفيها في غير اكتراث وقالت:

ـ ذاك سؤال تصعب الإجابة عليه، فلا يعرف المرء أبدا لم يروقه هذا اللون دون ذاك.

وحان موعد العشاء فقالت «**تاكي**»:

ـ ليت شعري لم تأخر «**جورج**».. أرجو على الأقل ألاّ يتخلف عن الحفل الراقص، فإنه «فارس» ملائم لـ «**ماجي**».

وتناهى إلى أسماعنا هدير قوي صادر من خارج القاعة فقال «**لازاريوس**»:

ـ يا لهذه الجلبة المزعجة..! هذا هدير محركات قوارب السباق.

فانبرت «**تاكي**» تقول معترضة:

ـ بل إنه هدير إحدى الطائرات المائية.

فأرهف«**لازاريوس**» سمعه قليلا وقال:

ـ صدقت فإن له دويا مختلفا عن صوت محركات القوارب.

وأردف «**لازاريوس**» يقول متسائلا:

ـ متى تنوين أن تشتري طائرة السياحة التي تحلمين بها..؟

فأجابت «**تاكي**»:

ـ عندما أدخر ثمنها.

ـ وهل تنوين بعد ذلك أن تطيري بها إلى **استراليا** كما فعلت هذه الطيارة الإنجليزية المدعوة.. آه.. لقد نسيت اسمها.

فقالت «**تاكي**»:

ـ ليتني أستطيع أن أحذو حذوها.

وانبرت مس «**رايس**» تقول:

ـ الحق إنني معجبة بها أشد الإعجاب.. لا شك أنها على قدر هائل من الشجاعة وإلا لما قامت بمثل هذه الرحلة المحفوفة بالأخطار.

وقال «**لازاريوس**» معقبا:

ـ إنني شديد الإعجاب بالطيارين بوجه عام، فإنهم يستهدفون للخطر في كل لحظة من حياتهم.. فلو أن «**مايكل سيتون**» نجح في رحلته حول العالم لأصبح دون شك بطل العصر الحديث.. إن من سوء الطالع أنه مني بالفشل والإخفاق.

فانبرت مس «**باكلي**» تقول معترضة:

ـ وما أدرانا أنه فشل..؟ لا دليل على ذلك حتى الآن..

ـ صدقت.. فما زال هناك شيء من الأمل... ولكنه رجل مجنون دون شك..

فقالت «**فريدي**»:

ـ لقد كانوا يلقبونه دائما: «**سيتون**» المجنون، أليس كذلك..؟

فأومأ «**لازاريوس**» برأسه قائلا:

ـ إنه ينحدر من أسرة عرفت بالخبل واختلال العقل فعمه سير «**ماثيو سيتون**» مات في إحدى المصحات العقلية.

فتساءلت «**فريدي**»:

ـ أليس سير «**ماثيو**» هو ذلك «المليونير المجنون» الذي أوصى بثروته لإنفاقها على رعاية الطيور..؟

ـ بلى هو بعينه.. وقد اشترى إحدى الجزر وأخلاها من الناس وتركها مأوى للطيور الشاردة.. إنه في الحق لمجنون كبير..

وعادت «**تاكي**» تقول:

ـ على أي شيء تستندون في زعمكم أن «**سيتون**» لقى حتفه..؟ ما

أدراكم أنه ما زال حيا يرزق..؟

فقال «**لازاريوس**»:

ـ معذرة يا «**تاكي**» فقد غاب عني أنك تعرفينه..

فأجابت:

ـ لقد التقيت به أنا و«**فريدي رايس**» في« تركيا » العام الماضي.. وهو رجل في سلوكه شيء من الشذوذ، أليس كذلك يا «**فريدي**» ..؟

ـ ولم هذا السؤال يا عزيزتي، فقد كان «فتاك» أنت لا فتاي.. لقد دعاك يوما إلى ركوب طائرته ولعله حلق بك في «السماء السابعة»..!

فأجابت «**تاكي**»:

ـ نعم.. في «**اسكاربارو**»... وكانت رحلة شائقة ممتعة.

والتفتت إلي «**ماجي**» تسألني:

ـ أسبق لك أن ركبت الطائرات يا كابتن «**هاستنجز**»..؟

وكان لا بد أن أعترف بأن رحلاتي الجوية لم تتجاوز منطقة «**لندن**».

وأرهفت«**تاكي**» أذنها فجأة تتسمع، ثم هتفت:

ـ آه.. إن جرس التيلفون يـدق.. أرجوكم.. ابـدءوا في تنـاول العشاء، ولا تنتظروني ريثما أرد على التليفون فقد تأخر الوقت.

وتطلعت في ساعتي فإذا بها التاسعة مساء. وشرعنا نتناول العشاء ونحن نتبادل الحديث، وفي حين هرعت «**تاكي**» إلى داخل المنزل.

وفي التاسعة والثلث ظهرت«**تاكي**» على عتبة القاعة وهتفت بنا:

ـ إذن هيا بنا إلى الحديقة فها هي الفرقة الموسيقية قد وصلت.

ونهضنا وقوفا لنشاهد الفرقة الموسيقية وهي تمشي في الحديقة في صفوف منتظمة، وأنغام موسيقاها تملأ الجو. في حين وقفت مس

«باكلي» تتحدث إلى رئيس الفرقة وترحب به. ثم رأت ابن عمها «شارل فيز» المحامي قادما فمالت ناحيته تحييه.

وخرجنا جميعا إلى الحديقة، وأخذت الفرقة الموسيقية تعزف أناشيدها، وفي الوقت ذاته بدأت حفلة الألعاب النارية.

وأخذت الصواريخ تنطلق إلى السماء، ودويها يشق الجو شبيها بطلقات الرصاص.

كان النسيم عليلا، وإن خالطه شيء من البرودة.

وكانت «ماجي» جالسة بجانبي، فأخذت ترتعد قليلا ثم غمغمت وهي تنتفض:

ـ الجو بارد..! إني ذاهبة إلى البيت لآتي بمعطفي.

فقالت «تاكي»:

ـ ابقي أنت وسأتيك أنا به.

ـ ولكنك لن تعثري عليه.

ومضت «ماجي» متجهة إلى البيت.

ونادتها «فريدريكا رايس»:

ـ «ماجي».. هل لك أن تحضري معطفي معك.

وقالت «تاكي»:

ـ إنها لم تسمعك فدوي الألعاب النارية غطى على صوتك.. سأتولى أنا إحضار معطفك وسأحضر حرملتي الفرو.

وانطلقت «تاكي» تعدو إلى البيت..

وكانت صواريخ الألعاب النارية تشق طريقها إلى البيت، وحين تنفجر يهلل الحاضرون ويهتفون إعجابا بأنوارها المتلألئة المختلفة الألوان وفجأة نهض «بوارو» واقفا وهو يقول:

- إن البرد قارس، والألعاب النارية لا تستهويني فلم أعد بالشاب اليافع.. إني راجع إلى البيت.

وقلت له:

- إني راجع معك.

واتجهنا سويا ناحية البيت.

وفيما كنا نعبر الحديقة وحين أشرفنا على المنزل، تسمرت قدماي في الأرض، وهتفت:

- يا إلهي..! ما هذا..؟

فعلى بعد أمتار رأينا هيكل شخص طريحا على الأرض، وفي وهج صواريخ الألعاب النارية كان جسمه مغطى بشال صيني فاقع الاحمرار.

وهتف «بوارو» في روع واضطراب:

- يا إلهي..! لقد وقع ما كنت أخشى..!

الفصل الثامن.

وقفنا جامدين أمام الجثة المسجاة على الأرض، وقد صعقنا من هول المفاجأة المذهلة.

وغمغم «بوارو» في صوت ينبض بالخوف والأسى:

ـ لقد وقع ما كنت أخشى..! ألا لعنة الله علي.! كان ينبغي أن أكون أشد حيطة وحذرا..! كان ينبغي أن أسهر على حمايتها.. ما كان ينبغي أبدا أن أتركها لحظة واحدة..! مسكينة مس «باكلي»..! أنا الذي قتلتها ياهمالي.

فقلت أسري عنه:

ـ حسبك ولا تلم نفسك، فقد فعلت كل ما في وسعك.

ومال «بوارو» فوق الجثة، وأزاح الشال الصيني الأحمر الذي ورثته «تاكي» عن جدها.

وكانت تنتظرنا مفاجأة أخرى مذهلة.

لم تكن هي «تاكي».. مس «باكلي»، وإنما كانت جثة ابنة عمها «ماجي».

وفي هذه اللحظة. برزت مس «باكلي» على عتبة البيت وهي تهتف:

ـ معذرة يا «ماجي».. لقد تأخرت عليك، ولكن..

وبترت عبارتها حين أخذت عينها المشهد الذي أمامها: أنا و «بوارو» منحنيان على الأرض، فوق جثة عند أقدامنا.

وأقبلت علينا «تاكي» راكضة، وتطلعت إلى الوجه الذي تعلوه سمات الموت وصرخت:

ـ يا إلهي..! «ماجي»..! هذا مستحيل..! مستحيل..!

وأردفت والرعب آخذ منها:

ـ هل هي ميتة..؟

ـ نعم.. إنها ميتة يا آنسة.

ـ ولكن ما السبب..؟ من الذي قتلها..؟ ولماذا يقتلونها..؟

فأجابها «بوارو»:

ـ لقد قتلت خطأ يا مس «باكلي».

ـ خطأ..! ماذا تعني..؟

ـ كنت أنت المقصودة بالقتل.. شالك الأحمر هو الذي خدع القاتل وضلله.

وغطت «تاكي» وجهها بيديها حسرة وهتفت:

ـ يا إلهي..! إذن فأنا السبب في مصرعها..! أنا التي قتلت أعز صديقة لدي..!

وبدأت تترنح، وقبل أن تهوي إلى الأرض مُغْمًى عليها كنت قد تلقيتها بين ذراعي.

وقال لي «بوارو»:

ـ انقلها إلى البيت يا «هاستنجز»، واتصل بالشرطة، ثم ابق بجانب «تاكي» ولا تغفل عنها لحظة واحدة.

ومضيت إلى الدار وأنا أسند مس «باكلي» إلى صدري وأجرها

جرا، وأرقدتها على الأريكة في قاعة الاستقبال، ثم غادرت الغرفة لأبحث عن التليفون، وفي البهو التقيت بالوصيفة «إيلين»، فتطلعت إلي في دهشة وذهول، وبوجهها تعبير غريب، وأخذت تلعق شفتيها بلسانها في اضطراب.

وغمغمت:

ـ هل حدث شيء يا سيدي..؟

فلم أحفل بالرد على سؤالها، وإنما قلت في اقتضاب:

ـ أين التليفون..؟

فقالت:

ـ ولكن ما الذي حدث..؟

ـ لقد أصيب أحدهم بجرح.. أين التليفون..؟

ـ ولكن من الذي جرح يا سيدي..؟

ـ مس «باكلي».. أعني مس «ماجي باكلي».

ـ مس «ماجي»..؟ مس «ماجي»..؟ هل أنت متأكد يا سيدي من أنّ التي أصيبت مس «ماجي»..؟

ـ إني متأكد طبعا.. ولكن لم هذا السؤال..؟

ـ لا شيء.. لقد خطر لي أن التي جرحت سيدة أخرى.. مسز «رايس» مثلا.

وعدت أسألها عن التليفون للمرة الثالثة، فأرشدتني إليه قائلة:

ـ إنه في هذه الغرفة يا سيدي.

ولحقت بي إلى الغرفة، ولكن ابتدرتها بقولي:

ـ هذا كل شيء.. شكرا لك.

فألفت نفسها مضطرة إلى الانصراف، بيد أنها قالت:

ـ إذا كنت في حاجة إلى الدكتور «جراهام».

فقاطعتها في اقتضاب:

ـ لست في حاجة إليه.

واستدارت منصرفة على مهل، وكنت على يقين من أنها ترهف أذنيها محاولة أن تستمع إلى حديثي التليفوني.

واتصلت أولا بالدكتور «جراهام» الذي أشارت «إيلين» إلى اسمه لكي يتولى العناية بمس «باكلي»، ثم اتصلت بالشرطة بعد ذلك.

وعندما عدت إلى قاعة الاستقبال كانت «تاكي» قد بدأت تسترد وعيها، وكانت تحاول أن تنتصب جالسة.

وقدمت إليها قدحا من الشراب تجرعته دفعة واحدة، فسرى إليها الانتعاش.

وغمغمت تقول:

ـ هذا فظيع..! فظيع..!

وعادت تتمتم:

ـ ليتني كنت أنا التي قتلت..! لو أن هذا حدث لانتهت متاعبي..

ثم أخذت تنتحب وتبكي وجسدها ينتفض لفرط انفعالها.

وتركتها تبكي إذ كنت أعرف أن العبرات كفيلة بأن تنفس عن صدرها بعض كربه المكبوت.

وتناهت إلى أذني ضجة صادرة من الحديقة وصوت صرخات، فاقتربت من النافذة ورأيت المدعوين ملتفين حول الجثة، و «بوارو» يتوسطهم، كما رأيت اثنين من رجال الشرطة قادمين على الجمع المحتشد، فاستدرت عن النافذة راجعا إلى جوار مس «باكلي».

وغمغمت «تاكي» في حزن وأسى:

ـ يا للفتاة المسكينة..! لقد دعوتها لتلقى حتفها..!

وران علينا صمت طويل لم نتبادل خلاله كلمة واحدة.

وأخيرا فتح باب القاعة ودخل «بوارو» يصحبه مفتش الشرطة وشخص آخر في ثياب مدنية تبينت على الفور أنه الدكتور «جراهام»، فقد أقبل على مس «باكلي» يحييها ويقول لها:

ـ كيف حالك الآن..؟ هاتي يدك لأقيس نبضك.. آه.. إنك شديدة الاضطراب والانفعال.. ألم تعطها شيئا..

فأجبت:

ـ لقد سقيتها قدحا من الشراب.

واقترب منها مفتش الشرطة وسألها:

ـ أيمكنك أن تجيبي على الأسئلة التي سأوجهها إليك..!

فقالت:

ـ نعم.. لقد أفادني الشراب ورد إليّ هدوئي.

واستطرد المفتش قائلا:

ـ أقدم إليك تعازي أولا يا مس «باكلي»، فلا شك أن مصرع ابنة عمك صدمة كبيرة لك.

ثم تابع الحديث قائلا:

ـ لقد حدثني مستر «بوارو» عن أنك استهدفت لبعض الاعتداءات، كما حدثني عن الرصاصة التي أطلقت عليك في حديقة فندق «ماجستيك».

فقالت «تاكي»:

ـ لقد اعتقدت إذ ذاك أن زنبارا ارتطم برأسي.

فسألها:

ـ هل لك أن تحدثيني عن تفاصيل الاعتداءات الأخرى.

وروت له «تاكي» ما كان من أمر هذه الاعتداءات.

وقال لها المفتش وقد فرغت من روايتها:

ـ إن هذا الشال الأحمر ملك لك وكنت ترتدينه فعلا أثناء العشاء، فكيف تفسرين وجوده الآن على كتفي ابنة عمك..؟

وأجابت مس «باكلي» على هذا السؤال بقولها:

ـ لقد رجعنا أنا و «ماجي» إلى البيت لتأتي بالمعطف، فوضعت الشال على الأريكة وصعدت إلى الطابق الأعلى لأحضر معطفا ووشاحا لصديقتي مسز «رايس». ونادت عليّ «ماجي» قائلة إنها لم تعثر على معطفها، فسألتها أن تبحث عنه في البدروم، فلما لم تجده قلت لها من المحتمل أنه لا يزال في السيارة، وعرضت عليها أن تأخذ أحد معاطفي، ولكنها أجابتني بأنها ستكتفي بشالي الأحمر فهو سميك ومدفىء. ثم انصرفت لكي تلحق ببقية الأصدقاء. وعندما غادرت البيت لألحق بها.. يا إلهي..! لقد وجدتها.

ومكثت وهي ترتعد حزنا وتكاد تنفجر بالبكاء.

وسألها مفتش الشرطة:

ـ ألم تسمعي دوي طلق ناري؟

وهزت رأسها نفيا وأجابت:

ـ نعم لم أسمع إلا انفجارات الألعاب النارية.

ـ أتشتبهين في أحد بشأن الاعتداءات التي تعرضت لها..؟

ـ كلا.. إطلاقا.. إني لا أشتبه في أحد.

فقال المفتش:

ـ لا بد أنه شخص مخبول.. هذا هو رأيـي.

وأقبل الدكتور «جراهام» على مس «باكلي» قائلا:

ـ إنني أرى أن تغادري هذا المكان على الفور يا مس «باكلي»، ومستر «بوارو» يشاطرني هذا الرأي.. إنك في حاجة شديدة إلى الراحة، وأرى أن تدخلي إحدى المصحات لتقضي فيها فترة للاستجمام.

وانبرى مستر «بوارو» قائلا:

ـ وثمة سبب آخر.. إنك في المصحة تكونين أكثر أمانا وبُعْدًا عن الأخطار.

وهزت «باكلي» كتفيها في استخفاف وقالت:

ـ إن كان هناك من يريد أن يقتلني فليقدم إن شاء، فلست أبالي بأن أموت الآن.

وغمغم «بوارو» ببعض كلمات يسري عنها.

وعاد الدكتور «جراهام» يلح عليها بدخول إحدى المصحات فقالت:

ـ افعل ما بدا لك، فليس للأمر أهمية عندي لقد أصبحت..

وبترت عبارتها إذ دخل الكابتن «شالينجر» إلى الغرفة مندفعا كالريح الهوجاء، وهو يصيح:

ـ ما الذي جرى..؟ ما الذي حدث..؟ لقد رأيت نفرا من رجال الشرطة في الحديقة، فما الذي جرى..؟ لقد قيل لي إنّ شخصا قد مات فهل هذا صحيح..؟ ومن الذي مات..؟ إنها ليست «تاكي»..؟

وكان صوته نابضا بالقلق والانزعاج.

وفجأة وقع بصره على مس «باكلي» فهتف يقول:

ـ «تاكي»..! «تاكي»..! أنت بخير إذن..؟ لقد حسبت أنك أنت التي مت.

فأجابته «**تاكي**»:

ـ إن صديقتي «**ماجي**» هي التي ماتت.

وبان الحزن في وجه الضابط البحار وغمغم:

ـ مسكينة «**ماجي**».

وأخذ الكابتن «**شالينجر**» بذراع مس «**باكلي**» وغادرا الغرفة وهو يقول:

ـ تعالي أقدم لك كأسا يرد إليك هدوء أعصابك.

وكان واضحا في هذه اللحظة لكل من في القاعة أن الكابتن «**شالينجر**» متيم بـ «**تاكي**» حبا وغراما.

الفصل التاسع.

لا يمكن أبدا أن أنسى الليلة التي أعقبت هذه الأحداث.

لقد كانت عند «بوارو» ليلة مفجعة لا تحتمل. فطوال الليل وهو يذرع الغرفة رائحا غاديا، يصب على نفسه اللعنات بصوت مسموع وهو يقول:

ـ إن غروري هو الذي قتل هذه الفتاة المسكينة..! لقد كنت أظن أن مجرد ظهوري على مسرح الأحداث كفيل بإرهاب القاتل الخفي، فينزوي مرتعبا ويحجم عن ارتكاب جرائمه. ولكن ها هو ذا قد أقدم على قتلها تحت سمعي وبصري.. لقد استطاع رغم الإجراءات التي اتخذتها ان يقتل «تاكي».

وخيل إليّ أن «بوارو» لفرط اضطرابه أخطأ في ترديد الاسم فقلت مصححا:

ـ إنك تعني طبعا مس «ماجي».

فقال لي:

ـ بل أعني مس «تاكي».. مس «باكلي».

ـ وهل يغير هذا من الواقع شيئا..؟ لقد كانت مس «باكلي» هي المقصودة. أما مقتل «ماجي» فجاء مجرد صدفة عابرة.. إن إهمالي هو السبب في مصرعها، ولا شك أن القاتل المجهول سيعاود الكرة.

فقلت أحاول أن أرفه عنه جراحه المكلومة:

ـ إنه لن يجرؤ على هذا بعد أن ظهرت أنت على مسرح الأحداث.

فقال:

ـ شكرا لك على هذا الثناء يا عزيزي «هاستنجز».

ثم أردف:

ـ إن «هيركيول بوارو» لن يخطىء مرة أخرى.

فتساءلت:

ـ إذن فأنت تعتقد أن مس «باكلي» مستهدفة للخطر.

ـ بكل تأكيد.. ولقد استقر رأيـي على أن أدخلها إحدى المصحات.

ـ أترى أن الصدمة أدت بها إلى حالة من الانهيار العصبي..؟

ـ انهيار عصبي..! كلا يا صديقي.. إنها فتاة شجاعة ذات جلد وقويـة الأعصـاب. ولكن دخولهـا المصحـة مجرد إجراء لـلأمن.. إن وجودها في المصحة هو الوسيلة الوحيدة التي ستنأى بها عن مواطن الخطر، فإنها هناك ستكون تحت رقابة صارمة، لن يسمح لأحد بمقابلتها على الإطلاق.. حتى أصدقاؤها سيحرم عليهم لقاؤها.

فقلت في شيء من التوجس والاعتراض:

ـ ولكنك لن تستطيع أن تبقيها في المصحة إلى أبد الآبدين..

ـ هذا صحيح.. ولكنني في حاجة إلى فسحة من الوقت أدبر فيها أمري.. إن مهنتي تقتضي أمرين. أولها أن أحمي مس «باكلي» وأن أنقذ حياتها، وثانيها أن أطارد القاتل وأكتشف سره.

فقلت:
ـ ولكنها ليست بالمهمة الهينه.
ثم أردفت:
ـ أتراك تعتقد أن القاتل رجل مخبول العقل؟
ـ كلا يا صديقي، بَلْ العكس هو الصحيح.
فعدت أتساءل:
ـ وهل تعتقد أن المجرم واحد من أصحاب مس «باكلي» الذين يحفون بها.
ـ هذا هو اعتقادي.. نعم.. القاتل واحد من «شلتها».
فاعترضت قائلا:
ـ ولكن هذا لا ينطبق على جريمة الليلة، فقد كانوا جميعا حولها، ولم يفترقوا عنها لحظة واحدة.
ـ ومن أين لك هذا يا عزيزي «هاستنجز»..؟ أتستطيع أن تؤكد أن أحدا منهم لم يتسلل بعيدا بضع دقائق لكي يطلق عليها الرصاص.. ثم يرتد راجعا إلى الجماعة دون أن يفطن أحد إلى الأمر..؟
فقلت مقرا:
ـ الواقع أنني لا أستطيع أن أجزم بمثل هذه الشهادة.. لقد كانت الليلة مظلمة، وأصدقاؤها يروحون ويغدون، ولكني أستطيع أن أقرر أن مسز «رايس» و «لازاريوس» وأنت أيضا لم تبرحوا مكانكم لحظة واخدة.. وكذلك مستر «كروفت» ومستر «فيز»، وإن كانا قد غابا عن بصري لحظات، من وقت لآخر.
فقال «بوارو»:
ـ لو أن أحدهما هو القاتل لاستطاع أن يتعقب الفتاتين في لحظات

تغيبه عن الجماعة، فيتوارى وراء الخمائل، ويطلق الرصاص على مس «باكلي»، ثم يعود إلى مكانه دون أن يفطن أحد إلى الأمر.. إنه طبعا لم يطلق الرصاص على مس «باكلي» وإنما على من حسبها مس «باكلي» لأنها كانت تتدثر بشالها الأحمر. لقد أطلق عليها ثلاث رصاصات.

ـ ولكن كيف لم يخش أن يسترعي دوي الرصاص الأسماع؟

ـ لقد اختلط دوي الرصاص ,بدوي الألعاب النارية.

ـ وهل عثرت على المسدس الذي استخدمه القاتل..؟

ـ حتى الآن لا.. وهذه قرينة جديدة على أن القاتل ليس شخصا أجنبيا غريبا عن المكان..

ثم أردف:

ـ إننا متفقان طبعا على أن اختفاء مسدس مس «باكلي» من درج مكتبها كان الغرض منه إظهار مصرعها في صورة أنها انتحرت.

فقلت:

ـ هذا صحيح.

فقال:

ـ أما الآن فقد انتفى هذا الفرض.. إن القاتل يعلم أننا لن نخدع بالظواهر.

فقلت:

ـ إنك على حق في هذا.. ولكن ما الذي فعله يا ترى بسلاح الجريمة..؟

وهز «بوارو» كتفيه في حيرة وقال:

ـ هذا ما لم أهتد إليه حتى الآن.. إن البحر قريب منه على أية حال، فلعله ألقاه فيه.. أو هذا على الأقل ما كنت أفعله لو أنني كنت

مكانه. وليس أسهل بعد هذا من أن يروح ويغدو أمامنا بوجه خال من التعبير، لا ينم على شيء من الاضطراب.

وذكرت عندئذ وجه الوصيفة «إيلين» ذات الوجه الجامد الذي لا يعبر عن شيء، وتساءلت في نفسي عما إذا كانت هي القاتلة. ورويت لـ «بوارو» فحوى الحديث الذي دار بيني وبين «إيلين» حين دخلت إلى البيت لأخطر الشرطة تليفونيا بالجريمة التي ارتكبت.

وقال «بوارو»:

ـ إذن فقد كانت «إيلين» تعتقد أن مس «باكلي» التي قتلت وليست «ماجي».

ـ تماما، فعندما قلت لها إن «ماجي» تعرضت لحادث اغتيال سألتني عما إذا كنت متأكدا أنها مس «باكلي» وليست «ماجي».

فقال «بوارو»:

ـ هذا عجيب.. إن ذلك يجعلني أتساءل عمن تكون «إيلين» هذه..؟ أيمكن أن تكون..

وقاطعته بقولي:

ـ إن في مقدور امرأة ـ كـ «إيلين» مثلا ـ أن تطلق الرصاص، ولكن الأحداث الأخرى لا يمكن أن تقوم بها امرأة.. إن زحزحة الصخرة من مكانها تحتاج إلى شخص قوي مفتول العضلات.

ـ كلا يا صديقي إذ يكفي أن يستعمل هذا الشخص رافعة لكي يزحزح صخرة ثقيلة.

واستطرد «بوارو» قائلا محاولا أن يحدد معالم البحث:

ـ إن الذي اقترف جريمة الأمس لا بد أن يكون واحدا من الذين كانوا حاضرين ليلة الأمس في بيت الرعب.

ولكن يجب أن أستبعد عددا كبيرا منهم فإن معظمهم لا يعرفون ربة الدار إلا معرفة عابرة، ولذلك يجب أن أحصر نطاق شكوكي فيمن هم على صلة وثيقة بها.

فقلت:

ـ لقد كان «شارل فيز» حاضرا ليلة الأمس.

فقال:

ـ إنني على أية حال أرتاب فيه أكثر من سواه، فإن دافع القتل متوافر لديه، والدافع هو الأساس الذي يجب أن يستند إليه بحثنا، فما هو الدافع إلى هذه الجريمة..؟ هذا هو ما يجب أن نهتدي إليه.

وران علينا الصمت برهة، ثم استطرد «بوارو» قائلا:

ـ نعم.. يجب قبل كل شيء أن نكتشف الدافع إلى الجريمة فمن الذي يهمه أن يتخلص من مس «باكلي».. لقد استعرضت جميع الاحتمالات، ومع ذلك فما زال يكتنفني الظلام.

وبعد سكتة قصيرة عاد «بوارو» يقول:

ـ فلنستعرض أولا مسألة جد «تاكي»... هذا الجد كان مدمنا للقمار، وقد جلب عليه القمار الخراب كما قيل.. ولكن فلنوجه إلى أنفسنا هذا السؤال: أليس من المحتمل أنه جمع ثروة كبيرة وخبأها بطريقة ما، ثم تظاهر بأنه فقير لا يملك شيئا..؟ أليس محتملا أنه خبأ هذه الثروة في ركن خفي في بيت الرعب..؟ ولهذا سألت مس «باكلي» عما إذا كان أحد قد عرض عليها أن يشتري منها البيت..؟

فقلت معترضا:

ـ هذا افتراض بعيد الاحتمال.. مجرد رجم بالغيب.

فقال:

ـ هذا صحيح، ولكن الرجم بالغيب قد يصيب أحيانا كبد الحقيقة.

واستطرد:

ـ وقد فكرت في والد «تاكي».. لقد كان رجلا مولعا بالرحلات والأسفار، فلنفترض أنه ذهب إلى الصين أو بلاد المشرق، وسرق جوهرة نادرة أو تحفة مقدسة رآها في أحد المعابد، فانطلق في أعقابه بعض المتعصبين الدينيين لكي ينتقموا من ابنته.

وتابع «بوارو» الحديث في هدوء:

ـ وثمة فرض آخر.. أليس من المحتمل أن يكون أبوها قد تزوج للمرة الثانية ورزق ولدا لا يعرفون عنه شيئا. أي أن هناك وارثا آخر يمكن أن تئول إليه التركة خلاف «شارل فيز»، فإذا أزيحت «تاكي» من الطريق آلت الثروة إلى هذا الوارث المجهول.

ومضى «هيركيول بوارو» في حديثه قائلا:

ـ إنني لم أدع احتمالا إلا فكرت فيه.. بل لقد فكرت أيضا فيما ذكرته مس «تاكي» عن «لازاريوس» وكيف أنه عرض عليها شراء لوحة جدها الموجودة لديها بخمسين جنيها مع أنها لا تساوي على أحسن الفروض إلاّ عشرين جنيها. فما الذي جعل «لازاريوس» الخبير بالتحف واللوحات يعرض في صورة تافهة عادية ثمنا مضاعفا..؟ أليس من المحتمل أن هذه اللوحة تساوي في الواقع ألوفا من الجنيهات ونحن لا ندري..؟

ـ لقد أبرقت أدعو خبيرا فنيا لتقدير قيمتها.

ـ إذن فأنت تعتقد أن «لازاريوس» قد يكون هو القاتل.

ولم يجب «بوارو» على سؤالي وإنما استطرد:

ـ ترى هل «لازاريوس» غني كما يجب أن يدعي..؟ إن الظواهر قد تكون خداعة في بعض الأحيان.. ما يدرينا أن متجر التحف الذي يمتلكه في طريقه إلى الإفلاس..؟ ولما اكتشف أن لوحة الجد نادرة وباهظة الثمن قرر أن يشتريها، وإذ رفضت صاحبتها بيعها قرر أن يزيحها من الطريق ليشتريها بعد ذلك من الوريث الجديد.

وند «بوارو» عن صدره تنهيدة عميقة وغمغم:

ـ نعم.. يجب أن أكتشف الدافع إلى الجريمة.. إن هناك كما ترى عشرات من الدوافع، فأيها الحقيقي؟ لو أنني جلوته لعرفت القاتل على الفور.

واستطرد «بوارو»:

ـ والآن فلنتناول الموضوع من زاوية أخرى.

وغرق «بوارو» برهة في التفكير ثم استطرد يقول:

ـ السؤال الذي يدور في ذهني الآن هو: من الذي يستفيد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من موت مس «باكلي»..؟ ولنبدأ أولا بمستر «شارل فيز».. إن بيت الرعب بكل تأكيد لا يساوي إلا قدرا ضئيلا من المال. ولكنه إذا استطاع أن يسد قيمة الرهن أمكنه أن يهدم البيت، وأن يقسم الأرض إلى قطع صغيرة يقيم عليها العديد من الفيلات، وبذلك يظفر بربح جسيم.

ومضى «بوارو» يشرح نظريته الجديدة:

ـ والمستفيد الثاني هو صديقتها مسز «رايس»، فقد أوصت لها «باكلي» بجزء من ثروتها.

وتابع «بوارو» الحديث بقوله:

ـ والآن فلنفترض أن الحقد هو الدافع إلى القتل، أعني الجريمة ذات

الدافع العاطفي.. لقد عرفنا من مسز «كروفت» أن «شارل فيز» والكابتن «شالينجر» - كليهما يهيمان حبا بمس «باكلي»، فهل رأى «فيز» أن يقتلها حتى لا تتزوج غريمه الضابط البحري..؟ أو أن العكس هو الصحيح..؟ لعل «شالينجر» يعتقد أن «شارل فيز» هو الذي سيفوز بمحبوبته فقرر أن يقتلها حتى لا يظفر بها أحد سواه.. إن الغيرة تدفع المرء في كثير من الأحيان إلى تصرفات جنونية.. هل تذكر «عطيل» في رواية «شكسبير»..؟ لقد قتل حبيبته بسبب شدة غرامه بها.

وغرق «بوارو» برهة في خواطره، ثم استطرد يقول:

- وقد تكون هذه الغيرة القاتلة صادرة عن امرأة. أعني أن القاتل قد يكون امرأة لا رجلا.. امرأة تهوى الكابتن «شالينجر»، وترى أنه متيم غراما بحب «باكلي»، فقررت أن تزيحها من الطريق حتى يخلو بها الجو.. ولنأخذ مسز «رايس» مثلا.. أليس من المحتمل أن تحب الكابتن «شالينجر»، وترى في مس «باكلي» منافسة خطرة.

- إذن فأنت تعتقد أن مسز «رايس»..

فقاطعني «بوارو»:

- إنني لا أعتقد شيئا، وكل ما هنالك أنني أدرس جميع الفروض والاحتمالات.

وتناول «بوارو» ورقة من جيبه، وأخذ يسطر عليها بعض العبارات.

فسألته:

- ما هذا الذي تفعله..؟

فأجاب:

- إنني أسجل خواطري وأحصر الشبهات التي تدور في رأسي.
وبعد برهة دفع إلي بالرقعة وهو يقول:
- اقرأها ثم كاشفني برأيك.
وكان مسطورا على الرقعة قائمة بالأسماء التالية:
١ - «إيلين».
٢ - زوجها البستاني.
٣ - ابنها.
٤ - مستر «كروفت».
٥ - مسز «كروفت».
٦ - مسز «رايس».
٧ - مستر «لازاريوس».
٨ - الكابتن «شالينجر».
٩ - مستر «شارل فيز».
١٠ - شخص مجهول.
وفي أعقاب هذه القائمة من الأسماء خط «بوارو» الملاحظات التالية:
«ملاحظات:
«١ - «إيلين» - ظروفها تثير الشبهات - تصرفها وحديثها عقب معرفتها بوقوع الجريمة واختفاء المسدس من درج المكتب وهي أقرب الناس إلى سهولة الاستيلاء عليه لأنها من أهل المنزل - وينفي عنها الشك صعوبة عبثها بفرامل السيارة إذ أنه عمل فني من المستبعد أن تتقنه. أما الدافع فلا شيء إطلاقا إلا إذا كان هناك باعث خفي مجهول حتى الآن - يجب التحري عن ماضيها.

«٢ ـ زوجها البستاني: في استطاعته أن يعبث بفرامل السيارة ويفسدها ـ يجب استجوابه.

«٣ ـ ابنها: يجب استبعاده ـ يجب استجوابه فقد يدلي بكلمات بريئة تنير الطريق.

«٤ ـ مستر «كروفت»: لا شيء ضده إلا استطاعته دخول البيت بسهولة ـ كان تعليله لاقتحامه البيت بسيطا ومعقولا ـ فهل كان كاذبا أو صادقا..؟ ترى هل هو الذي استولى على المسدس ـ يجب التحري عنه ـ ليس لديه دافع للقتل.

«٥ ـ مسز «كروفت»: ليست موضعا للاشتباه ـ ليس لديها دافع لارتكاب الجريمة.

«٦ ـ مسز «رايس» ـ ظروفها تدعو للشبهة ـ طلبها من مس «باكلي» أن تأتيها بمعطفها ـ هل هو ذريعة لكي تجعلها تجتاز الحديقة المظلمة حتى تكون هدفا للقتل ـ اتهامها مس «باكلي» بالكذب وأنها تلفق كذبا ادعاءاتها بأنها كانت موجودة في بلدة «تافيكوك» ـ الدافع: هل الهدف هو الربح؟ هل هو الغيرة؟ هذا محتمل ولكن ليس هناك دليل. هل هو الخوف؟ هذا محتمل ولكن السبب غامض ـ يجب أن أستدرجها في الحديث عن مس «باكلي» فقد يزل لسانها بشيء مفيد هل تريد أن تتزوج كابتن «شالينجر» أو «لازاريوس»؟

«٧ ـ مستر «لازاريوس» ـ ظروفه مشبوهة ـ عرضه شراء لوحة الجد ـ ادعاؤه أن فرامل السيارة كانت سليمة ـ هل ذهب إلى ناحية البحر قبل يوم الجمعة أي قبل حضوره إلى الفندق وبيت الرعب أي إلى «سانت لو» ـ التحري عن حالته المالية ـ ليس لديه دافع إلا محاولته شراء الصورة ـ هل الخوف هو الدافع؟ هذا أمر بعيد الاحتمال.

«٨ ـ الكابتن «**شالينجر**»: ليست هناك أية شبهة ضده ـ كان موجودا في منطقة الأحداث طوال الأسبوع السابق لوقوعها ـ من المحتمل أنه يعرف طبيعة هذه الأحداث ـ وصل بعد نصف ساعة من وقوع الجريمة ـ ليس لديه دافع لارتكاب الجريمة.

«٩ ـ مستر «**شارل فيز**» الشبهات قائمة ضده ـ كان متغيبا عن مكتبه ساعة إطلاق الرصاص على مس «**باكلي**» في حديقة الفندق ـ إنكاره أن أحدا عرض أن يشتري بيت الرعب ـ أحاديثه متسمة بالحيطة والحذر ـ يسهل عليه أن يستولي على المسدس من درج المكتب لإمكانه التردد على البيت ـ الدافع: هل هو الربح..؟ هذا أمر مشكوك فيه ـ الحب أم الحقد..؟ هذا محتمل. هل هو الخوف..؟ هذا أيضا جائز ـ يجب التحري عن حقيقة الرهنية وعن حالته المالية.

«١٠ ـ الشخص المجهول: من المحتمل أن يكون هناك شخص آخر مجهول هو القاتل المجهول ـ إنه دون شك شخص غريب ولكن له صلة بأحد من الجماعة المتصلة بمس «**باكلي**» ـ قد يكون على صلة بالوصيفة «**إيلين**»، وكانت تعلم أنه سيقتل مس «**باكلي**»، ولعل هذا هو سر دهشتها حين عرفت أن القتيلة هي «**ماجي**» ـ فلعله على صلة بمستر «**كروفت**» وزوجته، وربما كان هذا هو السبب في استئجارهما البيت».

وحين فرغت من قراءة الرقعة التي سطرها «**بوارو**» تحول إلي قائلا:

ـ لقد ضمنت هذه الورقة كل ما يدور في ذهني من خواطر وشبهات، فما رأيك..؟

فقلت:

ـ إنك دونت فيها كل ما يمكن أن يجري بالبال من احتمالات

وفروض.

فعقب «بوارو» على عبارتي بقوله:

ـ هذا صحيح. ولكن الشخص الذي أركز عليه انتباهي الآن هو مستر «شارل فيز»، فما رأيك..؟

ـ رأيي أنه أكثر المشبوهين تعرضا للاشتباه.

ـ يبدو أنك مولع بقراءة الروايات البوليسية، ولكن يجب أن تعلم يا عزيزي «هاستنجز» أن الشخص الذي تتكدس ضده الشبهات والقرائن قد يكون هو المشبوه البريء.

وسكت «بوارو» هنيهة ثم قال فجأة:

ـ والآن يا عزيزي «هاستنجز» عليك أن تأوي إلى فراشك وتصيب قسطا من النوم، ولندع التفكير في جلاء اللغز إلى الغد.

وكنت في الواقع متعبا فنهضت واقفا وأنا أقول:

ـ وأنت..؟ ألا تنوي أن تنام..؟

فأجاب في اقتضاب:

ـ إنني أفضل أن أقضي ليلتي في هذا المقعد فإن الفراش يقتل في كل قدرة على التفكير.

وتطلعت إليه في دهشة، ثم غادرت الغرفة، وتركت «بوارو» ورائي غارقا في المقعد الوثير الكبير.

الفصل العاشر.

عندما صحوت من النوم صباحا وجدت «**هيركيول بوارو**» لا يزال جالسا في مقعده الوثير الكبير، وبوادر الإرهاق بادية في سمات وجهه، إذ يبدو أنه لم يغمض له جفن طوال الليل. بيد أن عينيه كانتا تبرقان بطريقة لم أعهدها، فأقبلت عليه أقول:

ـ أتراك كشفت شيئا..؟

فمال إلي بجسده قائلا:

ـ اسمع يا «**هاستنجز**».. هل لك أن تجيب على هذه الأسئلة الثلاث..؟ أولا: لماذا كانت مس «**باكلي**» تعاني قلقا في الأيام الأخيرة..؟ ثانيا: لماذا كانت ترتدي ثوبا أسود اللون مع أن المعروف عنها أنها تمقت هذا اللون..؟ ثالثا: لماذا قالت ليلة الأمس:

«إن كان هناك من يريد أن يقتلني فليقدم إن شاء فلست أبالي الآن بأن أموت».

وتطلعت إلى «بوارو» في شيء من الدهشة، فقد بدا لي أن هذه الأسئلة خارجة عن نطاق الجريمة التي نحن بصددها.

وقلت محاولا أن أجيب على الأسئلة الثلاث:

ـ أما عن السؤال الأول فقد كانت تعاني القلق بسبب الاعتداءات التي كانت هدفا لها.

فعقب «بوارو» على رأيـي:

ـ أغاب عنك أنها لم تفطن إلى أنها كانت هدفا لأية اعتداءات، بل كانت تحسب هذه الأحداث مجرد حوادث عارضة.. لقد كانت تعاني قلقا، فما سببه وما مصدره..؟

فقلت:

ـ الحق أنني لا أدري.. أما عن السؤال الثاني فإنها ارتدت ثوبا أسود رغم كراهيتها لهذا اللون ـ حبا في التغيير.. إن المرأة مولعة دائما بالتغيير والتبديل.

ـ ولكن لماذا في هذا الوقت بالذات..؟

ـ أما السؤال الثالث فإجابتي عنه هي أنه لا غرابة في أن تتمنى مس «باكلي» الموت الآن بعد أن تسببت في مصرع صديقتها «ماجي».

فقال «بوارو»:

ـ لقد كان من أثر مصرع صديقتها أن أصيبت بالرعب ثم بالندم. ولكن لهجتها وهي تردد هذه العبارة كانت متسمة باليأس من الحياة، فلماذا يستبد بها القنوط وهي شابة مرحة في عنفوان شبابها؟ لا بد أن هناك سببا آخر..

فأجبت:

ـ لا أدري.. ليس لدي أي تعليل غير ما قلت.

فسألني:

ـ متى رأينا مس «باكلي» آخر مرة قبل مصرع صديقتها؟

فأجبت:

ـ على مائدة العشاء فيما أذكر.

ـ تماما.. ثم نهضت فجأة عن المائدة وذهبت إلى البيت، وتغيبت عشرين دقيقة بحجة أنها كانت تتحدث في التليفون، فهل تتخلى عن الضيوف عشرين دقيقة لكي تتحدث تليفونيا..؟ ثم مع من كانت تتحدث..؟ وهل لاحظت أنها كانت شاحبة شاردة الذهن بعد عودتها..؟ فما الذي حدث خلال هذه العشرين دقيقة..؟ إنني أعتقد أن جلاء هذه النقطة هو بداية الطريق إلى إماطة اللثام عن الجريمة التي نحن بصددها.

ـ حقا..؟ أهذا هو رأيك..؟

ـ نعم يا صديقي.. لقد قلت لك أكثر من مرة أن مس «**باكلي**» تطوي دوني سرا لا تريد أن تفصح عنه، وهذا السر هو مفتاح اللغز في اعتقادي.. إنها تكتم شيئًا، وهذا الشيء هو الذي سيهديني إلى الطريق الصحيح. ولهذا فإن الإجابة على هذه الأسئلة الثلاث هي التي أسعى الآن وراءها.

وقلت لصديقي «**بوارو**»:

ـ ألا ترى أنه يحسن بنا أن نتناول الإفطار ثم قدحا من القهوة علـه يشحذ ذهنك..؟

فأجاب:

ـ صدقت يا عزيزي فقد كاد ذهني أن يكل وتفتر حدته.

وفرغنا من تناول أقداح القهوة، ومضيت أتصفح صحف الصباح. وكانت أنباؤها فاترة راكدة ليس فيها ما يثير إلا ما رددته عن تأكيد وفاة الطيار «**مايكل سيتون**» أثناء محاولته عبور الأطلنطي.

وإذ كنت جالسا في قاعة الاستقبال أقبلت علي مسز «فريدريكا رايس» تقول:

ـ إني أريد أن أتحدث إلى مستر «بوارو» فهل تعرف أين يمكن أن أجده..؟

ومضيت بها إلى الشرطي الكبير، فنهض يحييها في احترام، ودعاها إلى الجلوس.

وبعد سكتة قصيرة حزمت أمرها على أن تفضي بما جاءت من أجله. قالت:

ـ إنني أعتقد يا مستر «بوارو» أن «ماجي» لم تكن هي المقصودة، إذ لا شك عندي في أن القاتل كان يستهدف «تاكي».

فأجابها:

ـ وهذا هو رأيـي يا سيدتي.

ـ إذن فقد نجت بمعجزة.

ـ هذا صحيح، ولكن القاتل سيحاول حتما أن يعيد الكرة، فهل سيحالفها الحظ مرة أخرى..؟

فقالت:

ـ إننا لا نملك أن نهرب مما هو مقدر علينا.

ومن جديد لاذت مس «رايس» بالصمت برهة، ثم عادت تقول:

ـ الواقع أنني كنت أعتقد في البداية أن الاعتداءات التي تعرضت لها «تاكي» كانت مجرد أوهام من نسج خيالها.

فتساءل «بوارو»:

ـ والآن..؟ ما هو رأيك..؟

ـ والآن عرفت أنها كانت على حق ولم تكن واهمة فيما زعمت.

وقطبت مسز «**رايس**» جبينها وقالت في كلمات سريعة:

ـ إنك وجهت إلي سؤالا من قبل وقد كذبت عليك، إنك سألتني عن مكان وجودي قبل حضوري إلى «**سانت لو**» فقلت لك: إنني كنت في «**تافيستوك**» ولكن الحقيقة هي أنني لم أذهب إلى هذه البلدة.

ـ حقا؟ لقد خطر هذا فعلا بذهني.

ـ لقد جئت إلى هذه المنطقة في الأسبوع الماضي بالسيارة برفقة مستر «**لازاريوس**». وقد أردنا أن نتحاشى القيل والقال فنزلنا سويا في فندق صغير.. يسمى «**شيلا كوم**».

فعقب «**بوارو**»:

ـ أي على مسافة عشرة كيلو مترات من هذا المكان، لذا لم أكن مخطئا.

ـ تماما.. حوالي ذلك.

وقال «**بوارو**»:

ـ أتسمحين لي يا سيدتي بسؤال قد ينطوي على شيء من الحرج.

ثم استطرد دون أن ينتظر منها أن تأذن له:

ـ منذ متى والعلاقة قائمة بينك وبين مستر «**لازاريوس**»؟

فأجابت:

ـ لقد تعرفت به منذ ستة شهور.

ـ وهل تحبينه يا سيدتي؟

وهزت كتفيها في غير اكتراث وأجابت في اقتضاب:

ـ إنه غني واسع الثراء.

ـ إذن فهذا هو سبب تعلقك به..؟

ـ ولم أنكر؟ وأنت من الذكاء بحيث لا يمكن أن تخفى عنك

الحقيقة.

- إني أحيي فيك شجاعتك وصراحتك يا سيدتي.

ثم نهضت واقفة وهي تقول:

- والآن هل تسمح لي بالانصراف..؟ هذا كل ما أردت أن أكاشفك به.. إني ذاهبة لأبعث بباقة من الورد إلى هذه المسكينة «**تاكي**».

ومال إلي «**بوارو**» يقول عقب انصرافها:

- إنها امرأة ذكية، ولكنها لا تعلم أن «**هيركيول بوارو**» أذكى منها.

فقلت متسائلا:

- ماذا تعني بهذا..؟

- إن هدفها الوحيد من هذا الحديث هو أن تقنعني بأن «**لازاريوس**» غني واسع الثراء. وما دام «**لازاريوس**» صديقها الكفيل بنفقاتها فإنها لا يمكن أن تقدم على قتل صديقتها «**تاكي**».

فسألته:

- وما دام الأمر كذلك فلماذا أصدرت أوامرك إلى المصحة بألاّ يسمح لأحد من أصدقائها بمقابلتها. حتى ولا مسز «**رايس**».

فأجاب «**بوارو**» ضاحكا:

- هذا هو نظام المصحة.. المقابلات ممنوعة منعا باتا.. حسبي إهمالا يا عزيزي «**هاستنجز**».. إنني أريد أن أتخذ أشد الأساليب حيطة وحذرا.

وفجأة أقبل علينا الكابتن «**شالينجر**» مندفعا كالعاصفة وابتدرنا قائلا في انفعال:

- ما معنى هذا يا مستر «بوارو»..؟ لقد اتصلت تليفونيا بالمصح الذي نزلت فيه مس «باكلي» فأبلغوني أن الزيارة ممنوعة عنها منعاً باتا.. إني أريد أن أعرف السبب. هل أنت الذي أصدرت هذا الأمر.. وهل «تاكي» مريضة حقا إلى الحد الذي يقتضي منع الزيارات..؟

وفي هدوء أجابه «بوارو»:

- ليس من عادتي يا عزيزي الكابتن أن أدلي بمعلومات عن نزلاء المصحات، فلم لا تتصل بالدكتور «جراهام» لتستفسر منه عما تشاء.

- لقد اتصلت به، وما تلقيت منه إلا إجابات ملتفة ملتوية.. إنني خبير بحيل الأطباء وألاعيبهم فإن عمي طبيب أعصاب من مشاهير الأطباء في شارع «هارلي» وإني لأعرف أن بعض الناس يتفقون مع بعض الأطباء على التخلص من أقربائهم بإيداعهم المصحات بحجة أنهم مصابون بانهيار عصبي.. فهل أنت الذي دبرت كل هذا يا مستر «بوارو»؟

وابتسم «بوارو» ابتسامة لطيفة إزاء ثورة هذا العاشق الثائر وقال:

- استمع إلي يا صديقي.. إذا أنا أبحت لك أن تزور مس «باكلي» فكيف يتسنى لي أن أصد عنها سائر أصدقائها..؟ إنك طبعا تريد مني أن أتخذ كل حيطة وأن أرد عن مس «باكلي» أي خطر محتمل.. ومنع الزيارات منعا مطلقا هو وسيلتي إلى ذلك.

فأومأ الكابتن «شالينجر» برأسه قائلا:

- والآن فهمت ما ترمي إليه.. إنك على حق يا سيدي.

- إن الحيطة واجبة في مثل هذه الظروف.. ألست ترى هذا..

- أصبت يا سيدي.. أصبت..

واستدار منصرفا، ولكنه ما مشى خطوات حتى رجع إلى «بوارو»

متسائلا:

ـ وهل هذا الحظر يسري أيضا على باقات الأزهار؟

فابتسم «بوارو» وأجابه في رقة:

ـ إن لك أن تبعث إليها بما شئت من باقات الأزهار.

والتفت إلي «بوارو» بعد انصراف «شالينجر» قائلا:

ـ إنهم الآن جميعـــــــــــا في متجر الأزهار.. مسز «رايس» و «لازاريوس» و «شالينجر» فهيا بنا إلى الذهاب إلى المصحة.

وقلت له ونحن نهم بمغادرة الفندق:

ـ والأسئلة الثلاثة التي تشغل ذهنك.. أما تنوي أن تقوم بمزيد من التحريات لتعرف الإجابة عنها..؟

فأجاب:

ـ لقد اهتديت إلى الجواب، وما بي حاجة إلى مزيد من التحريات.

ـ حقا..؟ وما هي هذه الإجابات..؟

ورد علي في اقتضاب أثارني:

ـ فيما بعد يا عزيزي «هاستنجز».. لا تتعجل الأمور.

وانطلقنا إلى المصحة، واستقبلتنا مس «باكلي» بترحاب شديد.

وقال لها «بوارو»:

ـ إنك تعرفين طبعا أنني أودعتك هذه المصحة لأحميك من كل محاولة للاعتداء عليك. فلا تتعجلي مغادرة المصحة.

وأومأت برأسها موافقة واستطرد «بوارو»:

ـ والآن أرجوك يا عزيزتي أن تصارحيني بكل ما في نفسك.. إنك تخفين دوني شيئا.. إنك كنت قلقة مضطربة خلال الأيام الأخيرة، فما هو سر هذا القلق..؟ إن هذا الشيء الذي تخفينه عني قد يكون هو

مفتاح اللغز.

وامتلأت عينا الفتاة بالدموع ثم انفجرت تقول:

ـ سأتكلم.. سأقول كل شيء.

ثم أردفت في صوت متهدج:

ـ لا شك أنك قرأت في الصحف نبأ سقوط طائرة «**مايكل سيتون**» عند محاولته عبور الأطلنطي..؟ إذن فيجب أن تعرف أن «**مايكل**» كان خطيبي.. والآن وقد مات فكيف لا ينتابني الحزن والقلق.

الفصل الحادي عشر.

التفت إلى «هيركيول بوارو» قائلا:

- يبدو أن هذا هو ما كنت تفكر فيه.

فأجاب:

- نعم.. هذا هو السر الذي توقعت أن تكون مس «باكلي» قد اخفته عني. وقد صحت ظنوني.

وقالت «تاكي»:

- لقد عرفت ليلة أمس أن موت خطيبي قد ثبت ثبوتا قاطعا، فعندما كنا نتناول العشاء انسحبت لأتصل تليفونيا بإحدى الصحف لأستفسر عن الحقيقة.

فقال «بوارو»:

- وكان هذا عندما ذهبت إلى البيت لتأتي بمعطف مسز «رايس».

فقالت:

- تماما.. وما أن سمعت النبأ حتى أغمى علي، فلما استرددت وعيي كانت «ماجي» قد انصرفت. ويبدو أنه خلال فترة إغمائي كانت لا تفتأ تنادي علي وتسألني عن معطفها، فلما لم أجب على ندائها أخذت شالي

الأحمر وتدثرت به. وعندما أفقت من إغمائي تريثت برهة، ثم غادرت البيت لألحق بضيوفي.

وغمغم «بوارو»:

ـ يا لك من فتاة مسكينة..

فقالت:

ـ لقد عصف بي اليأس، وتمنيت ساعتها لو أنني مت وقضيت نحبي.

فقلت:

ـ إننا نقدر شعورك يا آنسة.

وقال «بوارو»:

ـ لقد مرت بنا جميعا في شبابنا مثل هذه المحن والتجارب، ولكن الزمن كفيل بمحو الجراح.

فقالت:

ـ لعلك تريد أن تقول إنه سيأتي يوم أنسى فيه «مايكل» وأتزوج رجلا غيره..؟ محال.. محال أن أنسى الرجل الذي أحببته من أعماق قلبي.

فقال «بوارو»:

ـ كلا.. فما إلى هذا قصدت.. وإنما أردت أن أقول إنه سيحل يوم تفخرين فيه ببطولته، وأنك أحببت مثل هذا البطل الشجاع..

ثم أردف يسألها:

ـ هلا أخبرتني كيف تعرفت به..؟

ـ لقد التقيت به في «تركيا» في شهر سبتمبر الماضي.. أي منذ سنة تقريبا.

ـ ومتى تمت الخطوبة..؟

- بعد عيد الميلاد مباشرة، ولكننا تكتمنا الأمر وأخفيناه.
- وما سبب هذا التكتم..؟
- حتى لا نغضب عم «**مايكل**».. أعني سير «**ماثيو سيتون**» فقد كان رجلا عزوفا عن النساء، يؤمن بأن المرأة إذا اقتحمت حياة الرجل أفسدتها، وقضت على طموحه.

فقال «**بوارو**»:

- يا لها من فكرة شاذة..!

فاستطردت الفتاة:

- إن سير «**ماثيو**» هو الذي يعول «**مايكل**» وقد رصد له مرتبا كبيرا، كما أنه هو الذي يمول مشروعه الخاص باجتياز الأطلنطي، فإذا عرف أن هناك امرأة في حياة ابن أخيه أنه خطبها فلا شك أنه سيحبس عنه المال، بل إنه قد يوصي بحرمانه من ثروته، ولذلك اتفقنا أنا و «**مايكل**» على أن نجعل خطوبتنا سرا، فإذا ما نجح في اجتياز الأطلنطي بطائرته كاشف عمه بأنه يحبني، ولا شك أن عمه لن يعترض على زواجنا مكافأة له على بطولته. وقد كتمت سري عن الناس جميعا، وحتى عن «**فريدي**»، مع أنها أعز صديقة عندي.

فغمغم «**بوارو**»:

- ألا ليتك صارحتني بهذا السر منذ البداية.

فقالت «**تاكي**» وقد نمت أساريرها عن الاستغراب:

- وما أهمية ذلك..؟ هل تعتقد أن لخطوبتي علاقة بالاعتداءات التي تعرضت لها..؟

ولم يجب «**بوارو**» على سؤالها وإنما سألها:

- ترى هل أفضيت إلى مسز «**رايس**» بهذا السر..؟

ـ كلا.. لقد كتمته عن الجميع برا بوعدي لـ «**مايكل**».

ـ وفي الأيام الأخيرة عندما أخذت الصحف تردد أن من المحتمل أنه مات.. أي عندما استولى عليك القلق.. ألم تلمحي أمام مسز «**رايس**» بأن «**مايكل**» خطيب لك..؟

ـ كلا لم ألمح مطلقا إلى شيء من هذا.

ـ ولكنك طبعا كنت تكثرين من التحدث عن «**مايكل سيتون**» في فترة اختفاء طائرته.

ـ هذا صحيح.. فطالما رددت اسمه أمام «**فريدي**».

ـ وطبعا كان الحزن مرتسما على وجهك وأنت تتحدثين عنه، فمن المحتمل أنها استشفت ما يطويه قلبك.

ـ هذا محتمل فإن «**فريدي**» امرأة ذكية.

وعاد «**بوارو**» يسألها:

ـ وما هي علاقتك بابن عمك «**شارل فيز**»..؟

ـ إننا على وئام، وقد أراد أن يخطبني ولكنني رفضت فإنني مولعة بالسفر والرحلات والحياة المرحة، فكيف أتزوج رجلا من طرازه مولعا بحياة الريف والاستقرار.

ـ إذن فهو يحبك ومعجب بك..؟

ـ ربما كان يحبني، ولكنه لا يفتأ ينقد سلوكي وأسلوبي في الحياة، ~~غير أنه يؤمن بأن في استطاعته أن يغير مشاربي اذا ما تم زواجنا.~~

وبعد سكتة قصيرة قال لها «**بوارو**»:

ـ أرجوك يا آنسة أن تكوني على حذر، فإن القاتل ما زال طليقا، وهو دون شك سيكرر محاولته، فلا تتركي المصحة لحظة واحدة، ولا تستقبلي أحدا على الإطلاق مهما كانت صلته بك.

فقالت:

ـ كن مطمئنا فسوف أنفذ تعليماتك بكل دقة.

ونهض «بوارو» يزمع الانصراف.

وعند الباب استدار إليها قائلا:

ـ على فكرة.. إنك أشرت مرة في حديثك معي إلى أنك حررت وصيتك، فأين هذه الوصية..؟

فأجابت:

ـ لا بد أنها في البيت.. في مكان ما.

ـ هل أودعتها خزانتك أو أحد الأدراج.

فكرت مس «باكلي» برهة ثم أجابت:

ـ الحق أني لا أذكر أين وضعتها.. ربما كانت في أحد أدراج المكتب.. أو في دولابي في غرفة النوم.

فقال «بوارو» يستأذنها:

ـ إنني في حاجة إلى الاطلاع على هذه الوصية فهل تأذنين لي بالبحث عنها..؟

فأجابت:

ـ بكل ارتياح.. لك أن تبحث عنها إن شئت.

الفصل الثاني عشر.

ما أن خرجنا إلى الطريق حتى بادرت أسأل «بوارو»:

ـ أتعتقد أن للوصية التي سطرتها مس «باكلي» علاقة بالاعتداءات التي استهدفتها؟

فأجاب:

ـ هذه الوصية هي التي ستكشف لنا الدافع إلى ارتكاب الجريمة.

فقلت:

ـ لست أفهم ما ترمي إليه.. لقد كنت أعتقد أن الغيرة هي أساس هذه الجريمة.

ـ كلا يا صديقي.. إن المال هو أساسها.

وتطلعت إلى «بوارو» مستفسرا، فاستطرد يقول:

ـ أعرني سمعك يا صديقي.. منذ أسبوع قضى سير «ماثيو سيتون» نحبه.. ولعلك تجهل أن سير «ماثيو» فاحش الغنى، بل لعله أغنى رجل في انجلترا.

فقلت مؤمنا:

ـ لقد سمعت هذا.

وتابع «بوارو» الحديث قائلا:

ـ ولهذا المليونير ابن أخ وحيد هو الطيار «مايكل سيتون» فمن الطبيعي أن يوصي له بثروته الضخمة.

ـ هذا أمر منطقي ما دام يحبه.

ـ وفي يوم الثلاثاء الماضي ترددت الأنباء بوقوع طائرة الطيار الشهير وعدم العثور عليها.. وفي يوم الأربعاء أي في اليوم التالي مباشرة بدأت مس «باكلي» تتعرض لاعتداءات متوالية.. فلنفترض يا «هاستنجز» أن «مايكل سيتون» قبل قيامه برحلته الخطرة حرر وصيته، فلصالح من يحررها..؟ طبعا سيوصي بثروته للمرأة التي يحبها، أعني مس «باكلي».

فقلت:

ـ هذا أمر منطقي ولكنه لا يعدو أن يكون مجرد افتراض.

فقال «بوارو»:

ـ هذا صحيح.. ولكن الأرجح أن هذا الفرض هو الحقيقة الواقعة، وإلا لم يكن هناك أي معنى للأحداث التي تتابعت.

ومرت بضع دقائق وأنا أتدبر نظرية «بوارو»، وانتهيت إلى أنه على حق فيما افترضه، وإن كان الأمر مفتقرا إلى الدليل.

وسألته:

ـ إذن فأنت تعتقد أن نبأ خطوبة «مايكل» و «تاكي» تسرب إلى شخص ما..؟

ـ تماما.. هناك شخص مجهول عرف أنهما مخطوبان.. وطبقا لما روته لنا مس «باكلي» يمكننا أن نقول إنّ لدى مسز «رايس» بعض الشكوك في هذا الشأن، وإذا استطردنا في التحليل يمكنني أن أقول أن «فريدي»

عرفت عن يقين أنهما مخطوبان.

ـ ولكن كيف تسنى لها أن تعرف هذا..؟

ـ أولا ـ لا بد أن «مايكل» و «تاكي» قد تبادلا العديد من الرسائل خلال فترة الخطوبة. وأعتقد أن مسز «رايس» اطلعت صدفة على بعض هذه الخطابات فعرفت بأمر الخطوبة.

فعدت أتساءل:

ـ ولكن كيف السبيل إلى اطلاعها على هذه الخطابات..؟ إن مس «باكلي» لا يمكن أن تطلعها على شيء من الخطابات المتبادلة وهي الحريصة عن أن تبقى الخطوبة سرا مكتوما.

فتساءلت:

ـ وكيف هذا وثروة «تاكي» شيء تافه لا أهمية له..

فضحك «بوارو» وقال:

ـ وهل نسيت أن ثروة سير «ماثيو» الضخمة قد انتقلت إلى ابن أخيه الطيار، وبوفاة «مايكل» آلت كل الملايين التي ورثها عن عمه إلى خطيبته مس «باكلي».

فقلت معترضا:

ـ إني لا أصدق أن تقدم مسز «رايس» على مثل هذه الجريمة البشعة فتقتل أعز صديقة لديها.

ـ إنك تدافع عنها يا عزيزي «هاستنجز» لأنها امرأة جميلة فتنتك بحسنها، ومع ذلك فقد تكون على حق إذ ما زال لدينا اسم آخر محلا للاشتباه وأعني به «شارل فيز».

ـ ولكنه لن يرث إلا بيت الرعب.

ـ هذا إذا كان يعلم أمر الوصية، كما أنه كان يعرف دون شك

بوجود المسدس ومكانه.

فقلت مؤيدا الاتهام الموجه إلى «شارل فيز»:

ـ كما أنه رجل له من القوة الجثمانية ما يعينه على زحزحة الصخرة.

ـ ألم أقل لك يا عزيزي «هاستنجز» أن في وسع أي طفل أن يزحزح الصخرة إذا استعمل رافعة في دفعها، ثم إن هناك نقطا أخرى تضعف الاشتباه في «شارل فيز». إنه رجل قانون، وصاحب العقلية القانونية لا يقدم عادة على العمل إلا إذا توافر لديه دليل حاسم.

ووفاة «مايكل سيتون» الطيار لم تتأكد إلا بالأمس فقط..

واستطرد «بوارو» قائلا:

ـ إن اشتباهي حتى اللحظة قاصر على مسز «رايس» و «شارل فيز»... ومع ذلك فقد تكشف التطورات عن متهمين آخرين.

وانتهينا في مسيرتنا أخيرا إلى مكان الصخرة التي كادت في يوم من الأيام أن تسقط فوق مس «باكلي» فتسحقها... ووقف «بوارو» برهة يدرس المكان ويتأمله.

ثم مضينا في طريقنا متجهين إلى بيت الرعب.

واستقبلتنا الوصيفة «إيلين» بوجهها الجامد المألوف. واستفسرت منا عن صحة سيدتها.

وسألها «بوارو» فجأة:

ـ يبدو أنك دهشت بالأمس حين عرفت أن مس «ماجي» هي التي قتلت..؟

ـ نعم يا سيدي، فهي فتاة ظريفة حلوة المعشر، وليس هناك من يكرهها ويحقد عليها.

فاستطرد «بوارو»:

ـ ولكن يبدو أنك كنت تتوقعين أن تكون مس «باكلي» هي الضحية..؟

فتطلعت إليه «إيلين» في استغراب ثم قالت:

ـ الواقع يا سيدي أن هذا البيت مشئوم يسوده جو من النحس. ولهذا كنت أتوقع أن تكون صاحبته هي القتيلة..

وسألها:

ـ متى التحقت بالعمل في هذا البيت..؟

ـ منذ ست سنوات يا سيدي.

ـ ترى هل سمعت دوي الطلقات النارية..؟ وهل كنت في الحديقة تشاهدين حفل الألعاب النارية..؟

ـ كلا يا سيدي.. فقد لزمت البيت لأنجز عملي.

ـ وهل كان ابنك الصبي يعاونك في العمل..؟

فأجابت:

ـ كلا كلا.. بل كان في الحديقة يشاهد الحفل..

ـ ولم لم تفعلي مثله.. أم لعلك لا تحبين مشاهدة الألعاب النارية..؟

ـ بل إنه يلذ لي أن أشاهدها. غير أنني كنت أعلم أن حفلا ثانيا سيقام في اليوم التالي فآثرت أن أشاهده أنا و «ويليام» إذ لن يكون لدينا عمل يشغلنا.

وعاد «بوارو» يسألها:

ـ ترى هل سمعت مس «ماجي» وهي تنادي على مس «باكلي» تسألها عن معطفها وتخبرها أنها لم تعثر عليه..؟

فأجابت «إيلين»:

ـ لقد سمعت وقع خطوات مس «باكلي» وهي ترتقي الدرج

راكضة إلى الطابق الأعلى ومس «ماجي» تتحدث إليها في البهو.. ثم سمعت مس «ماجي» تقول:

فليكن إذن.. سآخذ الشال.

ـ ألم تحاولي أن تبحثي عن المعطف أو تتأكدي مما إذا كان موجودا في السيارة..؟

ـ كنت منهمكة في عملي فلم يخطر لي أن أفعل هذا..

ـ ولكنك طبعا لم تكوني في الحديقة تشاهدين الألعاب النارية لحظة البحث عن المعطف..؟

ـ قلت لك يا سيدي إنني كنت داخل البيت أؤدي عملي.

وبعد لحظة من السكوت سألها «بوارو»:

ـ سؤال أخير يا مس «إيلين».. ترى هل بلغك أن في هذا البيت غرفا سرية مسحورة..؟

فأجابت:

يوجد في قاعة المكتبة دولاب صغير سري في تجويف الجدار، وإن كنت لا أذكر موضعه على وجه اليقين..

ـ ترى هل يتسع لكي يختبىء الإنسان داخله..؟

ـ كلا يا سيدي.. إنه مجرد تجويف مربع لا يزيد ضلعه على ثلاثين سنتيمترا..

ثم تضرج وجهها احمرارا وقالت:

ـ ما هدفك من وراء هذا السؤال يا سيدي..؟ أخطر ببالك أنني كنت مختبئة في دولاب سري.. أقسم لك يا سيدي أنني كنت منهمكة في العمل، وإنني سمعت مس «باكلي» وهي تهبط الدرج، ثم سمعتها تصرخ، فخرجت إلى البهو ورأيت ما حدث.

الفصل الثالث عشر.

بعد أن انصرفت «إيلين» قال لي «بوارو»:

- الشيء الذي يحيرني هو السبب الذي جعل «إيلين» تلزم الدار وتنصرف عن مشاهدة الألعاب النارية.. تمنيت لو أني كشفت السبب..

- ولكن لم سألتها عما إذا كان في البيت غرفة سرية مسحورة..؟

- مجرد سؤال عابر خطر لي... ألا تذكر أن المشبوه العاشر الذي أشرت إليه في قائمتي شخص مجهول..؟ لقد خطر لي أن هذا الشخص المجهول جاء إلى البيت ليلة الأمس واختبأ في غرفة سرية، و «إيلين» هي التي ساعدته على ذلك لسبب ما، كأن يكون على علم بسر لها يهددها بإفشائه. ورأى هذا المجهول فتاة تعبر البهو فحسبها مس «باكلي» بسبب الشال الأحمر الذي كانت تتدثر به، فتبعها إلى الحديقة وقتلها..

وضحك «بوارو» وقال مستطردا:

- يا لها من فكرة سخيفة طافت برأسي..! إننا نعلم الآن أن ليس في البيت غرفة مسحورة.

ثم أردف:

- والآن هيا نبحث عن الوصية التي حررتها مس «باكلي».

ودخلنا إلى قاعة المكتبة، وأخذنا نبحث في أدراج المكتب.

كانت الأدراج مثالا للفوضى الضاربة، فقد تكدست فيها الأوراق بغير نظام، واختلط بعضها ببعض دون ترتيب.. ففواتير النور وقوائم البقال والقصاب وسط الخطابات الخاصة.

وقال « بوارو »:

ـ خذ يا عزيزي جزءا من هذه الأوراق ورتبها في مجموعات متماثلة، وسوف أحذو حذوك في الجزء الباقي..

وبعد فترة من البحث والتنقيب دفع إلي « بوارو » بإحدى الرسائل وهو يقول:

ـ اقرأ يا عزيزي هذا الخطاب.

وكان هذا نص الرسالة:

«عزيزتي ـ كانت سهرة رائعة دون شك.. إنني أشعر اليوم بخمول شديد، وقد أحسنت فعلا بأنك لم تقربي هذه «المادة»، واحذري مستقبلا أن يغريك أحد بتناولها. فإنك إن تناولتها مرة لصقت بك وأصبحت مدمنة لا تستطيعين منها فكاكا.. لقد كتبت إلى صديقتي الشابة أسألها أن تزودني بكمية أخرى.. رباه..! لقد أصبحت حياتي جحيما..! « فريدي» ».

وقال « بوارو »:

ـ هذا معناه أن مسز « رايس » تدمن تناول المخدرات.. وقد أدركت ذلك منذ أول لقاء بيننا.. إن هذا الخطاب محرر في شهر فبراير الماضي.

فقلت:

ـ ولكني لم أفطن إلى الأمر.

ـ لو أنك تأملت عينيها لرأيت أنها خابيتان باهتتان ثم لا تنس هذه النوبات المتضاربة التي تعتريها فجأة من مرح وابتهاج إلى اكتئاب ووجوم.

فقلت متسائلا:

ـ و «تاكي»..؟ أتراها أدمنت المخدرات هي الأخرى..؟

ـ لا أظن، فإني لم ألاحظ عليها شيئا من الأعراض المألوفة..

ثم أردف:

ـ والآن هيا بنا نصعد إلى مخدع «تاكي» فقد نعثر على الوصية هناك.

وكانت أدراج الدولاب الموجود في المخدع ورفوفه مثالا للفوضى وعدم النظام، كما كان شأن المكتب.

وعاد «بوارو» يردد:

ـ ما أعجب فتيات هذا الجيل.. إنهن مولعات بالفوضى..

ووقعنا على رزمة من الخطابات ملفوفة بشريط أحمر، ومدسوسة وسط ثيابها الداخلية.

وتناول «بوارو» الرزمة، وبدأ يفك الشريط وهو يقول:

ـ لا شك أن هذه هي رسائل «مايكل سيتون» إليها.

وكان على حق فيما تبادر إلى ذهنه.

وأخذ «بوارو» يقرأ الرسائل فقلت معترضا:

ـ كيف تبيح لنفسك أن تقتحم هذا الحرم المقدس؟ أمن اللائق أن تطلع على رسائل غرامية تبادلها عاشقان..؟

فأجاب:

ـ أنسيت يا عزيزي أننا بسبيل البحث عن قاتل سفاح..؟

وبعد لحظات دفع إلي ببعض الرسائل وهو يقول:
ـ اقرأ هذه الرسائل يا صديقي.
وكان هذا هو نص الخطاب الأول منها:
«أول يناير ـ عزيزتي.. ما كان أسعدني حين عرفت أنك تبادلينني حبا بحب.. إنني دون شك أسعد رجل في الوجود.. لقد غيرت وجه الدنيا وأصبح لي هدف أجري وراءه.. وإليك أطيب التمنيات من المخلص دائما ـ «مايكل».
أما الخطاب الثاني فكان محررا في ٨ فبراير، وكان هذا نصه:
«محبوبتي التي تحرم عليَّ الأقدار ألاّ أراها إلا في أوقات متباعدة.. إنني أمقت هذه القيود التي تحول دون لقائي بك، ولكن الأمر خارج عن إرادتي كما أوضحت لك.. إنك تعرفين أن عمي «ماثيو» يؤمن بأن المرأة تفسد طموح الرجل وتعوق طريقه إلى المجد ولا شك أنك تحبين أن تري حبيبك رجلا عظيما مشهوراً، فتشجعي يا حبيبتي وتجملي بالصبر، فإن هي إلا فترة وجيزة ثم أصبح بين يديك دوماً. المخلص «مايكل».
وكان الخطاب الثالث مؤرخا في ٨ مارس، وهذا نصه:
«ما أن صحوت بالأمس من نومي تمثلت صورتك أمامي فجعلت أناجيك متعبدا، وتمثلت في ذهني الأيام التي أمضيناها في «أسكابارو». وكنت أسعد الناس.. إنك لا تستطيعين يا حبيبتي أن تتخيلي مدى حبي لك ـ «مايكل».
وكان تاريخ الخطاب التالي هو ١٨ أبريل:
«لقد اتخذت قرارا نهائيا حاسما.. إذا ما نجحت في عبور الأطلنطي (وسوف أنجح) فإنني سأكاشف عمي «ماثيو» بكل شيء عن حبنا، ولن أتراجع، رضي أو كره.. إنني سعيد بأن أراك تشاطرينني الاهتمام

بمشروعاتي، ولكم كنت أتمنى أن أراك جالسة بجانبي وأنا أطير فوق المحيط.. أرجوك أن تخلدي إلى الاطمئنان وأن تنفضي عنك القلق، وثقي أنني لن أستهدف أثناء رحلتي لأي خطر.. سوف أعود إليك سالما لأرتمي في أحضانك.. ثقي بحبيبك «مايكل».

أما الخطاب قبل الأخير فلم يكن مؤرخا وهذا نصه: بعد الخطاب السابق بيومين اثنين فقط:

«إلى ملاكي الحبيب ـ قرأت خطابك إلي، وأنا أتخيل أن كل كلمة فيه هي نبضة من نبضات قلبك.. لقد تلوته أكثر من مرة حتى وعيته عن ظهر قلب.. إنني أعبدك ـ المخلص «مايكل»».

أما الخطاب الأخير فلم يكن مؤرخا ـ وكان هذا نصه:

«عزيزتي ـ لقد تحدد موعد الرحلة.. غدا سأطير عبر الأطلنطي.. وإني لسعيد بأن أسعى إلى المجد والشهرة لأكون جديرا بك.. تشجعي يا حبيبتي وثقي بي.. لا أنكر أن هذه الرحلة تنطوي على بعض الأخطار، ولكني سوف أتغلب عليها.. لقد أشار علي أحد الأصدقاء بأن أحرر وصيتي، كما هو الشأن عادة في مثل هذه الظروف، فلا تفزعي.. ولا تتشاءمي. ولقد حررتها فعلا على ورقة عادية وبعثت بها إلى محامي الأسرة مستر «هوابتسفيلد»، ولم أراع في تسطيرها الشكليات القانونية المعروفة، وإنما كتبتها في إيجاز واقتضاب، وهذا أمر مقبول قانونا.. لقد قلت فيها «أنني أترك كل شيء لـ «ماجدالا»».. ومن حسن الحظ أن اسمك الحقيقي لم يغب عن ذهني، وإن كان الجميع ـ وأنا منهم ـ لا ينادونك إلا باسم «تاكي».. انتظريني، فسوف أعود إليك عاجلا لنتزوج ولنعيش إلى مدى العمر أسعد زوجين في العالم ـ «مايكل»».

وأعاد «بوارو» الرسائل إلى موضعها من الدرج وهو يقول:

ـ والآن ثبت أنني كنت على حق فيما ذهبت إليه.. لقد حرر «**مايكل سيتون**» وصيته، وترك كل شيء لمس «**باكلي**».

ثم أردف:

ـ ولا بد أن شخصا ما اطلع على هذا الخطاب.

فقلت متسائلا:

ـ الوصيفة «**إيلين**» مثلا..؟

ـ هذا محتمل جدا.. أو مسز «**فريدي**» أيضا، فإنها تتجول في البيت كما تشاء، ولعلها في هذه الفوضى الضاربة وجدت الخطاب ملقى على الأريكة أو على المكتب فقرأته..

فقلت:

ـ ولكننا لم نعثر بعد على الوصية التي كتبتها مس «**باكلي**».

ـ لا بد أنها مودعة في مكان ما لم نهتد إليه.

وهبطنا إلى الطابق الأسفل، ومضى «**بوارو**» إلى «**إيلين**» وسألها فجأة:

ـ أكنت تعرفين يا ترى أن مس «**باكلي**» كانت مخطوبة إلى الطيار «**مايكل سيتون**»..؟

فقالت في دهشة:

ـ هذا غريب..! إني لم أسمع أبدا بهذا النبأ..

وفي الطريق قلت لـ «**بوارو**»:

ـ أعتقد أنها لم تكذبنا القول، فقد كانت دهشتها صادقة أصيلة.

فتطلع إلي «**بوارو**» برهة ثم قال:

ـ إن هذه المرأة «**إيلين**» لغز محير ما زال مستغلقا عليّ أن أنفذ إلى بواطنه.

الفصل الرابع عشر

ما أن غادرنا بيت الرعب حتى اتجهنا مباشرة إلى المصحة التي تقيم فيها مس «باكلي»..

وارتسمت أمارات الدهشة على وجه الفتاة إذ رأتنا نعود إليها وقد كنا في زيارتها منذ فترة وجيزة.

وقال لها «بوارو»:

ـ بحق الشيطان أين وضعت وصيتك؟ لقد بحثت عنها طويلا في أدراج المكتب فلم أعثر عليها.. فأبحت لنفسي أن أقتحم مخدعك، وأنبش أوراقك ولكني لم أكن أسعد حظا.

فقالت ضاحكة:

ـ ولكن ما هذه الأهمية التي تعلقها على وصيتي ما دمت لم أمت بعد.

فأجابها:

ـ إن لها أهمية خطيرة يا آنسة، فأرجو أن تشحذي ذهنك، وأن تحاولي أن تتذكري أين أودعتها؟

فقالت:

ـ لقد وضعتها في مكان ما، وإن كنت لا أذكر أين..؟ لا بد أني رميت بها في أحد الأدراج دون مبالاة.

ـ ترى هل وضعتها في المخبأ السري الموجود في قاعة المكتبة..؟

فرددت في دهشة واستغراب:

ـ المخبأ السري..؟

ـ نعم.. فقد ذكرت لنا وصيفتك «إيلين» أن في المكتبة تجويفا سريا في الجدار، وإن كانت لا تدري موضعه..

ـ هذا غريب: فإنني لم أسمع بهذا من قبل.. لو أن لهذا المخبأ وجودا لأطلعني جدي على الأمر.. ألا يجوز أن تكون «إيلين» واهمة..؟

ـ لا أظن.. فهذه المرأة في رأيي لغز مستغلق..

فقالت «تاكي»:

ـ حقا..؟ إنها امرأة أمينة، وزوجها «ويليام» رجل بسيط سليم الطوية.

وسألها «بوارو»:

ـ هل أذنت لها بالأمس بالخروج لمشاهدة الألعاب النارية..؟

ـ طبعا سمحت لها بالخروج.

ـ ومع ذلك فإنها لم تغادر البيت.

فقالت مس «باكلي»:

ـ هذا غريب.

ـ وما وجه الغرابة يا آنسة..؟

ـ لأن هذه هي أول مرة تتخلى فيها «إيلين» عن مشاهدة الألعاب

النارية.. ترى هل ذكرت لك ما السبب في تخلفها..؟

ـ لقد زعمت أنها كانت منهمكة في العمل، ولكني موقن من أن هذا ليس السبب الحقيقي.

ـ إنك ترتاب في تصرفاتها فيما يبدو..؟

ـ هذا صحيح.. وثمة شيء آخر.. لقد قالت إن بيت الرعب ليس بالمكان الآمن الذي يمكن أن يقيم فيه الإنسان..

فقالت «تاكي»:

ـ إني أشاطرها هذا الرأي، ففي بعض الأحيان يخامرني مثل هذا الشعور.. أحيانا يخيل إلي أن الأشباح تسكن هذا البيت.

وحول «بوارو» الحديث إلى مجرى آخر إذ قال:

ـ والآن فلنعد إلى ما كنا فيه.. أين أودعت وصيتك..؟ وصية «ماجدالا باكلي»..؟

فأجابت:

ـ لا أدري.. ولكنني ما زلت أذكر فحواها.. لقد بدأتها بهذه العبارة: «هذه هي وصيتي».. ثم أردفتها بهذه الكلمات: «يجب قبل كل شيء سداد ديوني ومصاريف الجنازة».

فقاطعها «بوارو» متسائلا:

ـ إذن فلم تكتبي وصيتك على النمط الشكلي المعروف..؟

ـ كلا.. فقد حررتها قبيل دخولي المستشفى لإجراء عملية الزائدة الدودية، وقد قال لي مستر «كروفت» إن الوصايا الشكلية معقدة وتتضمن عبارات قانونية تستعصي على الفهم، وأنه يحسن بي أن أكتبها بأسلوب بسيط يعبر عن اتجاه إرادتي، وأن هذا كاف جدا من الناحية القانونية.

ـ إذن فقد حضر مستر «كروفت» تحرير الوصية.

ـ نعم.. بل إنه هو الذي أشار علي بكتابتها إذ قال لي مازحا: «هبي انك قضيت نحبك أثناء إجراء العملية الجراحية»..؟

ـ ومن الذي شهد عليها..؟

ـ وصيفتي «إيلين» وزوجها «ويليام».

ثم أردفت فجأة:

ـ الآن تذكرت أين أودعتها.. لقد بعثت بها إلى ابن عمي «شارل فيز» المحامي..

فقال «بوارو»:

ـ حقا..؟ إذن فهذا هو السبب في عدم عثوري عليها في البيت..

ـ ومستر «كروفت» هو الذي أشار علي بذلك، إذ قال: إن مثل هذه الوثيقة القانونية يجب أن تودع عند أحد المحامين..

فقال «بوارو» متهكما:

ـ يا له من ناصح أمين هذا المستر «كروفت»..

واستطردت مس «باكلي»:

ـ وقد أودعنا الوصية مظروفا كتبنا عليه عنوان مستر «شارل فيز». وما دمت راغبا في الاطلاع عليها فاذهب إلى ابن عمي.

ـ ولكن لا بد أن تكتبي إليه بذلك وإلا فسوف يرفض حتما أن يطلعني عليها.

وتناولت مس «باكلي» رقعة من الورق سطرت عليها الخطاب الذي أملاه عليها «بوارو» موجها إلى ابن عمها المحامي «شارل فيز» تسأله فيه أن يسمح للشرطي السري بالاطلاع على وصيتها التي بعثت بها إليه.

وناولته الخطاب وهي تقول معتذرة:

ـ يؤسفني أنني أرهقتك بالبحث عن الوصية في البيت فقد غاب عن ذهني تماما أنني أرسلتها إلى ابن عمي..

فقال «بوارو» باسما:

ـ لا عليك، فقد استفدت من التنقيب بأن أشبعت هوايتي بالتنسيق. إذ رتبت أوراقك وصففتها في نظام وترتيب.

ودار «بوارو» ببصره في أرجاء الغرفة، واستقرت عيناه على باقات الورود الموضوعة في أحد الأركان فقال:

ـ يا لها من زهور جميلة أضفت على الغرفة شيئا من البهجة...

فأومأت مس «باكلي» إلى الورود وهي تقول:

ـ هذه من «فريدي»، وتلك من «لازاريوس»، أما هذه الباقة فمن الكابتن «شالينجر».

ثم مدت يدها وتناولت سلة كانت موضوعة على المنضدة بجانبها، وفضت أربطتها وهي تقول:

ـ وهذه علبة من عصير العنب..

وتغير وجه «بوارو» وقال في نبرة من القلق:

ـ هل شربت منها شيئا..؟

فأجابت:

ـ كلا. ليس بعد.

فقال في حزم:

ـ إذن لا تتناولي منها شيئا. لا تتناولي أي شيء يجيئك من خارج المصحة.. هل تعنين ما أقول؟

فقالت:

ـ يا إلهي. إلى هذا الحد..؟ إذن فأنت تعتقد أن محاولات اغتيالي لم

تنته بعد..؟ هل ما زالوا مصرين على قتلي..؟

وربت «بوارو» على يدها في حنان وقال:

ـ اطمئني..

وإذ غادرنا المصحة تطلع «بوارو» في ساعته وقال:

ـ لا تزال أمامنا فسحة من الوقت لكي نزور مستر «شارل فيز» لنطلع على الوصية.

وتلقانا المحامي بترحاب ومودة، وقدم إليه «بوارو» خطاب مس «باكلي»، وما أن تلاه حتى تبدت الدهشة في سيماه وقال:

ـ ما معنى هذا..؟ إن «تاكي» تسألني أن أطلعك على وصيتها التي أرسلتها إلي في شهر فبراير الماضي.

ـ تماما فإني أريد أن أعرف فحواها.

ـ ولكن «تاكي» لم تبعث إلي بأية وصية يا سيدي.

واستطرد المحامي:

ـ كما أنه لم يبلغني أبدا أن «تاكي» حررت أية وصية.

فقال «بوارو»:

ـ لقد أخبرتني انها سطرتها على ورقة عادية، ثم بعثت بها إليك عن طريق البريد.

ـ أؤكد لك يا سيدي أنه لم يصلني منها شيء بهذا الصدد..

وبعد سكتة قصيرة قال «بوارو»:

ـ في هذه الحالة لا أرى يا مستر «فيز» ما يدعوني إلى إطالة زيارتي.

وفي الطريق سألت «بوارو»:

ـ أتراه كان كاذبا..؟

ـ لا ادري فقد كان وجهه جامدا خاليا من التعبير، فلم أستشف منه

إن كان صادقا أو كاذبا..؟

فتساءلت:

ـ وما العمل الآن..؟

ـ لا سبيل أمامنا إلا أن نسأل مستر «كروفت» عما حدث فقد كان حاضرا تحرير الوصية.

وحين ذهبنا إلى مسكن مستر «كروفت» وجدناه في المطبخ يطهو الطعام، وقد ارتدى مئزرا (مريلة) فوق بذلته.

وقال ضاحكا:

ـ لحظة واحدة أيها السادة، ثم أفرغ لكما..

ثم يرفع صوته ينادي زوجته:

ـ «ميلي».. سأبعث إليك بصديقنا الشرطي الشهير مع صاحبه مستر «هاستنجز».

وتلقتنا مسز «كروفت» في ابتهاج وقالت:

ـ يا للمسكينة..! لقد فهمت أنها أودعت إحدى المصحات.. هل هي مصابة بانهيار عصبي..؟ هذا لا يدهشني، فالصدمة المفاجئة التي تلقتها كانت كفيلة بأن تدمر أعصابها..

ولحق بنا زوجها بعد قليل.

وحينئذ وجه إليه «بوارو» السؤال الذي كان يشغل ذهنه عن الوصية.

وأجاب مستر «كروفت» قائلا:

ـ نعم.. إنني أتذكر ما حدث تماما.. لقد أصيبت مس «باكلي» بالتهاب الزائدة الا ودية، وتقرر إجراء جراحة لها، وكان ذلك عقب وصولنا هنا واستئجارنا السلاملك، فلما أوشكت أن تدخل المستشفى

قلت لها على سبيل المزاح: ولماذا لا تحررين وصيتك فإنك إن مت استولت الدولة على ثروتك.

واستطرد مستر «كروفت»:

ـ وقد أخذت مس «باكلي» برأيي بأن تحرر وصيتها على ورقة عادية، وقلت لها إنه يكفي أن تكون عبارتها واضحة ومعبرة عن إرادتها.

وسأل «بوارو»:

ـ ومن كان الشاهدان..؟

ـ الوصيفة «إيلين» وزوجها «ويليام».

ـ وما الذي تم بعد ذلك بشأن الوصية..؟ أين أودعت..؟

ـ لقد أودعتها مس «باكلي» مظروفا عنونته باسم ابن عمها المحامي «شارل فيز».

ـ وهل أنت متأكد من أن الخطاب أودع صندوق البريد..؟

ـ بكل تأكيد يا سيدي، فأنا الذي أودعته بنفسي.

فقال «بوارو»:

ـ ولكن مستر «فيز» أبلغني أنه لم يتلق أبدا هذا الخطاب.

ـ هذا غريب..! لعلك تريد يا سيدي أن تقول إن الخطاب فقد في البريد.

ـ ألديك تعليل آخر لاختفاء الخطاب..؟.

فهز مستر «كروفت» رأسه وقال:

ـ على أية حال لا أهمية للأمر الآن فمس «باكلي» ما زالت على قيد الحياة.

فقال «بوارو» مؤمنا:

ـ صدقت.. لقد أصبحت الوصية غير ذات موضوع.

وفي الطريق قال «بوارو» في حيرة:

ـ ترى أيها الكاذب: مستر «فيز» أم مستر «كروفت»..؟ ولكنني بصراحة لا أجد مبررا يدفع مستر «كروفت» إلى الكذب، ثم إنه لا شأن له بالوصية فاختفاؤها لا يفيده، ووجودها لا يضره.

ثم أردف ضاحكا:

ـ ومع ذلك فقد استفدت من هذه الزيارة شيئا هاما، فعندما لحق بنا مستر «كروفت» من المطبخ كانت آثار الزبد لا تزال عالقة بأصبعه، فلما أمسك بالصحيفة التي كانت على المقعد ليضعها على المائدة انطبعت بصمات أصابعه على الصحيفة. وقد اغتنمت فرصة سانحة وقطعت من الصحيفة الجزء الذي يحمل بصماته دون أن يفطن أحد إلى ما فعلت.

وأخرج من جيبه قصاصة صغيرة مقتطفة من الصحيفة.

وقلت متسائلا:

ـ وما الذي تنوي أن تفعل بها..؟

ـ سأبعث بها إلى إدارة البوليس لأستوثق من أمره.. ولأعرف إن كان له سجل سوابق أم لا.

الفصل الخامس عشر.

استقبلنا الكولونيل «ويستون» مدير شرطة المنطقة في مكتبه بترحاب شديد. وشكر الظروف التي أتاحت له لقاء الشرطي الشهير.

وقال إن ما يقلقه هو أن يظل لغز هذه الجريمة مستغلقا فتتدخل إدارة «اسكتلنديارد» في الأمر، وهو يكره أن يرى هذه الإدارة تقحم نفسها في شئونه.

واستطرد الكولونيل «ويستون» يقول:

- إني أعلم أن مس «باكلي» ستظل في أمان طالما لزمت المصحة، ولكن ما يكون من أمرها إن هي اضطرت إلى مغادرتها قبل أن يتم اكتشاف القاتل

فقال «بوارو»

- إني أقرك على هذا فالخطر قائم لا سبيل إلى اتقائه إلا باكتشاف القاتل.

واستطرد مدير الشرطة قائلا:

- لو أننا اهتدينا إلى بعض شهود العيان أو أننا عثرنا على المسدس لهان الأمر.

فقال «بوارو» مقترحا:

- من المحتمل جدا أنه قذف به إلى مياه البحر بعد أن ارتكب جريمته.

واستطرد «بوارو» يقول:

- لو أن «شارل فيز» المحامي هو رجلنا المنشود لاشتدت صعوبة الأمر، فإنه رجل قانون يستطيع أن يدبر الأمر في حذق وبراعة، أما لو أن التي ارتكبت الجريمة امرأة لكان لدينا بريق من الأمل..

وقال الكولونيل «ويستون»:

- إن جلسة التحقيق ستنعقد غدا صباحا، ولكنها بطبيعة الحال لن تسفر عن شيء ذي شأن.

وفتح مدير الشرطة درج مكتبه، وتناول منه ورقة مطوية هو يقول:

- آه..! لقد كدت أنسى أن أطلعك على هذه الورقة.. إنها قصاصة عثر عليها رجالي في الموضع الذي اجتمع فيه المدعوون لمشاهدة حفل الألعاب النارية. وهي القرينة الوحيدة التي وقعنا عليها.

ففض «بوارو» الورقة وقرأها:

كانت مكتوبة بخط رديء، وكانت ممزقة الأطراف لا تضم إلا هذه العبارة:

«... إنني محتاج إلى المال حالا.. إذا لم تبادري أنت إلى الدفع لجأت إلى غيرك.. هذا إنذار مني فكوني على حذر».

وقطب «بوارو» جبينه مفكرا، ثم قال بعد لحظة من التريث:

- هذه القصاصة ذات أهمية كبرى، فهل تأذن لي بالاحتفاظ بها..؟

فأجاب مدير الشرطة:

- بكل تأكيد.. فإننا لم نتبين لها حتى الآن شيئا من الأهمية،

ويسعدني أن يكون لها لديك بعض النفع
ثم أردف يقول:
ـ إننا سنقتصر على دعوة مستر «هاستنجز» وحده إلى أداء الشهادة، فإنك معروف لدى الصحافة ونريد أن نجنبك إلحاح رجال الصحف.
ـ شكرا لك.. وماذا بشأن والدي الفتاة..؟
ـ سيصل اليوم والدها ووالدتها من «يوركشير» في الخامسة والنصف مساء. وغدا يعودان في الصباح الباكر وفي صحبتهما جثة الفتاة يا لهما من مسكينين.. إني لأرثي لهما..
ـ صدقت.. فإنها مأساة مفجعة تثير الشجن.
وما أن انصرفنا من مكتب الكولونيل «ويستون» ورجعنا إلى البيت حتى عاد «بوارو» يفحص قصاصة الورق مرة أخرى.
وسألته:
ـ ألهذه القصاصة أهمية في رأيك..؟
فأجاب:
ـ إن لها دلالة واضحة.. إنها تهديد بالابتزاز.. إن واحدا من أصدقاء مس «باكلي» في حاجة ماسة إلى المال، وأغلب ظني أنه أحد المدعوين إلى الحفل..
ومن جديد ألقى «بوارو» نظرة فاحصة على القصاصة ثم قال:
ـ هذا خط نسائي، وهو خط مألوف لدي.. أليس كذلك يا «هاستنجز»..؟
فقلت:
ـ إنه يذكرني بخط مسز «رايس».

فقال «بوارو» بعد برهة من التفكير:

ـ هذا غريب..! إن بين الخطين فعلا شيئا من التشابه وإن خيل إلي أنه تشابه متعمد.

وقرع الباب في هذه اللحظة ودخل الكابتن «شالينجر».

قال:

ـ معذرة عن الإزعاج. ولكني أردت أن أطمئن.. ترى كيف تسير الحال..؟

فأجابه «بوارو»:

ـ إنها بكل أسف تسير القهقرى.

ـ كيف هذا..؟ لقد حدثوني عنك يا مستر «بوارو» إنك رجل المعجزات، وإنك طالما أمطت اللثام عن ألغاز اكتنفها الغموض.. إنهم يقولون عنك: إنك الرجل الذي لا يهزم..

فقال «بوارو»:

ـ مجرد مبالغات يا صاح، فلقد عرفت الفشل أكثر من مرة.. أتذكر يا عزيزى «هاستنجز» جريمة «علبة الشيكولاتة» وكيف منيت فيها بفشل ذريع.

فقلت ضاحكا:

ـ إنني أذكر أننا اتفقنا عندئذ أن أقول لك كلما ركبك الغرور عبارة «علبة الشيكولاتة»، فيذكرك هذا بفشلك وترتد إلى التواضع.

فقال الكابتن «شالينجر»:

ـ إذا كنت قد فشلت مرة فليس في هذا ما يضيرك.. إني موقن من أنك سوف تكشف سر هذا اللغز.

ثم استطرد متسائلا.

ـ ترى هل ركزت اشتباهك على أحد..؟

فأجابه «بوارو»:

ـ إنني حتى الآن أشتبه في شخصين اثنين...

ـ هل لي أن أسألك: مَنْ يكونان.؟

ـ إني أؤثر أن أكتم اسميهما، فقد تكون شبهاتي قائمة على غير أساس.

وبعد سكتة قصيرة قال الكابتن «شالينجر»:

ـ أتسمح لي يا مستر «بوارو» بأن أحاول أن أنفي الشبهات عن نفسي فقد أكون أنا أحد هذين الشخصين اللذين تشتبه فيهما.. إنك تعرف تحركاتي يوم وقوع الجريمة، وأنني كنت بعيدا عن مسرح الجريمة ساعة وقوعها..

فقال «بوارو»:

ـ إنني أعرف أنك سافرت من ميناء «دافينبورت» في الساعة الثامنة والنصف، فوصلت إلى هنا في العاشرة والربع، أي بعد وقوع الجريمة بعشرين دقيقة. ولكن المسافة من «دافينبورت» إلى هنا لا تزيد على أربعين كيلو مترا، ويستطيع المرء أن يقطعها في حوالي ساعة إذا ما زاد من سرعة السيارة، وخاصة إذا كان الطريق خاليا غير مختنق بحركة المرور... وهذه نقطة الضعف في دليل النفي الذي تقدمه.

وقال «شالينجر» محاولا أن يدافع عن نفسه:

ـ ولكن...

بيد أن «بوارو» استطرد يقول:

ـ إنك ترى من هذا أنني لا أغفل في تحرياتي أية نقطة، وأنني أبحث جميع الاحتمالات.. ومع ذلك فإن إقدامك على ارتكاب هذه الجريمة أمر

مستبعد لأنني أعرف أنك مغرم بمس «باكلي».

وتضرج وجه «شالينجر» احمرارا وقال في صوت متهدج:

ـ لا أكتمك أنني أتمنى أن أتزوجها.

ـ أعرف هذا.. ولكن مس «باكلي» مخطوبة إلى رجل آخر، وقد يكون هذا دافعا يحملك على التفكير في قتلها.. ومع ذلك فقد انتهى أمر هذه الخطوبة الآن، فقد مات خطيبها بطلا مرموقا.

فقال «شالينجر»:

ـ إذن كان صحيحا ما يتردد في القرية من أنها كانت مخطوبة إلى الطيار «مايكل سيتون»؟

فأجابه «بوارو»:

ـ يا للعجب.. إن الأخبار سرعان ما تنتقل من مكان إلى مكان.. إذن فأنت لم تكن تعلم بأمر هذه الخطوبة من قبل..

فقال:

ـ لقد لمحت «تاكي» في حديثها معي منذ يومين إلى أنها مخطوبة، ولكنها لم تفصح عن الاسم.

ـ إنها كانت تعني ذلك الطيار «مايكل سيتون».وقد أوصى لها بثروته الضخمة التي تحصى بالملايين، فإذا ماتت الآن فإن ثروتها..

وقطع عليه الحديث طرقات على الباب، ودخلت مسز «رايس»، وقالت تخاطب «شالينجر»:

ـ لقد كنت أبحث عنك يا «شالينجر» فقيل لي: إنك هنا.. لقد أردت أن أسألك عما إذا كان الساعاتي قد أصلح ساعتي..؟

ـ نعم.. وقد استعدتها منه صباح اليوم..

ودس «شالينجر» يده في جيبه، وأخرج منه ساعة يد صغيرة ناولها

إلى مسز «رايس».

كانت ساعة فاخرة مثبتة إلى شريط من جلد التمساح، وخيل إلي أنني سبق أن رأيتها حول معصم مس «باكلي».

وقال «شالينجر»:

ـ أرجو أن يكون قد أحسن إصلاحها فلا تعود تقدم أو تؤخر.

فقالت مسز «رايس»:

ـ أرجو ذلك فقد كانت دائما غير منتظمة.

وانبرى «بوارو» يقول مخاطبا مسز «رايس»:

ـ إنها تحفة رائعة يا سيدتي هذه الساعة، وإن كانت مختلة.

ثم استطرد قائلا:

ـ إننا كنا نعجب لسرعة انتشار الأنباء، فإن أهل القرية جميعا الآن يعرفون أن مس «باكلي» كانت مخطوبة لـ «مايكل سيتون»

فقالت مسز «رايس» في نبرة استغراب:

ـ ماذا تقول..؟ أكانت «تاكي» خطيبة لـ «مايكل»..؟

ـ أيدهشك هذا يا سيدتي..؟

ـ قليلا.. فقد بدا لي في الواقع أنها كانت هائمة بـه منذ الخريف الماضي، وكانا يخرجان معا منذ عيد الميلاد.

ـ إذن فقد عرفا كيف يكتمان سرهما.

فقالت مسز «رايس»:

ـ لا شك أنهما تكتما الأمر خوفا من سير «ماثيو»، فقد كان مطبوعا على كراهية النساء.

ـ إذن فلم تخامرك في الأمر أية ريبة يا سيدتي. رغم ما كان بينكما من صداقة وثيقة..؟

وقالت مسز «رايس»:

ـ الآن عرفت سر قلقها واضطرابها في الأيام الأخيرة حين ترددت الأنباء عن سقوط طائرة «مايكل».

وسألها «بوارو»:

ـ أترين يا سيدتي أن صديقتك فتاة ساحرة فاتنة.

فانبرى الكابتن «شالينجر» يجيب على سؤال «بوارو» وهو يضحك ضحكة عالية:

ـ إن مستر «لازاريوس» من هذا الرأي يا مستر «بوارو»..

فغمغمت «فريدي»:

ـ أوه..! «جيم».

ثم هزت كتفيها في استخفاف وقالت وهي تستدير إلى ناحية «بوارو»:

ـ هل تعتقد يا مستر «بوارو» أن...

وفجأة بترت عبارتها، وشحب لونها. واستقرت عيناها في ذهول على المنضدة التي كان «بوارو» جالسا بجانبها.

وقال لها «بوارو» متسائلا في لهفة:

ـ ماذا دهاك يا سيدتي..؟ هل أنت مريضة.؟

وبادرت إليها أقدم لها مقعدا ودعوتها إلى الجلوس.

ولكنها تماسكت وقالت في كلمات سريعة:

ـ كلا.. إني بخير.. لا شيء.. إني بخير..

وبعد برهة نهضت مسز «رايس» فجأة معتذرة بأنها تحس صداعا، وغادرت القاعة في خطوات سريعة.

وقال الكابتن «شالينجر» عقب انصرافها:

ـ هذه المرأة لغز غامض.. إن «تاكي» تتخذ منها أعز صديقة لها، ولكني لا أعتقد أن «فريدي» تبادلها نفس الشعور.

وتناول «بوارو» قبعته وسواها، فسأله «شالينجر»:

ـ أتنوي الخروج يا مستر «بوارو»..؟

ـ نعم.. إني ذاهب إلى القرية..

ـ أتسمح لي بأن أصحبك فلا شيء لدي يشغلني.

ـ بل يسرني أن ترافقني.

وما كدنا نخرج إلى الممشى حتى قال «بوارو» معتذرا:

ـ آه.. لقد نسيت عصاي..

ورجع إلى غرفته ثانية، ثم ما لبث أن لحق بنا.

وقال:

ـ إني ذاهب إلى محل الزهور لأشتري باقة أبعث بها إلى مس «باكلي».

وقال «شالينجر»:

ـ لقد بعثت إليها صباح اليوم بباقة من الأزهار فلعله يحسن بي الآن أن أقدم إليها شيئا من الفاكهة.

فقال له «بوارو»:

ـ لا داعي لذلك فإن التعليمات تحظر عليها أن تتناول أي شيء يرد إليها من خارج المستشفى.

ـ ومن الذي أصدر هذه التعليمات..؟

فأجاب «بوارو»:

ـ أنا الذي أمرت بهذا.. حرصا على حياتها.. ومس «باكلي» تشاطرني رأيي.

فتطلع إليه «شالينجر» في شيء من الاستغراب وقال:

ـ فهمت.. إذن فأنت ما زلت تتوقع شيئا من محاولات الاغتيال.

فأومأ «بوارو» برأسه مؤمنا وقال:

ـ هو ذلك.

وكانت صاحبة محل الأزهار فتاة صبوراً شديدة الاحتمال، فقد كان «بوارو» عميلا مدققا من الصعب إرضاؤه، إذ أخذ ينتقي الباقة بعناية زهرة بعد زهرة.

ثم تناول بطاقته وخط عليها هذه الكلمات:

«مع تمنيات «هيركيول بوارو».

وناولها إلى البائعة قائلا:

ـ أرجو أن ترفقي بالباقة هذه البطاقة.

ثم انصرفنا راجعين إلى الفندق.

الفصل السادس عشر.

لم تستغرق جلسة التحقيق إلا فترة وجيزة أعلن القاضي بعدها أن ظروف الجريمة ما زالت غامضة مما يحول دون اتخاذ قرار نهائي، وأنه لا بد من التريث حتى يقدم البوليس معلومات جديدة.

وقد دعيت وحدي ـ دون «بوارو» ـ إلى أداء الشهادة، وبعد أن أدليت بما لدي أحاط بي الصحفيون يمطرونني بالأسئلة.

فلما فرغت منهم مضيت إلى حيث كان «بوارو» في انتظاري، فألفيته مع الأب المحترم القس «جايز باكلي» وزوجته، والدي القتيلة مس «ماجي».

كانت الصدمة المفجعة قاسية في الواقع على الأبوين المسكينين فقد كان الحزن مرتسما في سمات وجهيهما، وكانت نبرات صوتيهما تنبض بالشجن الذي يفترس صدريهما.

وقال الأب المحترم مستر «باكلي»:

ـ الحق أني في دهشة مما حدث.. إن ابنتي المسكينة مخلوق وديع رضي الخلق لم تسىء أبدا إلى مخلوق.. كيف يفكر إنسان في قتلها..؟

وقالت زوجته مسز «باكلي» في نبرة حزينة:

ـ عندما تلقيت برقية الشرطة لم أدرك لها معنى، وحسبت أن في

الأمر خطأ، إذ كيف تموت ابنتنا هكذا فجأة، وقد كانت منذ ساعات على أتم الصحة.

وغمغم الأب:

ـ إنها محنة قاسية ولكن تلك هي إرادة الله.

وغمغم «بوارو» ببضع كلمات رقيقة على سبيل المواساة.

وقال الأب «باكلي»:

ـ إنك شرطي ذائع الشهرة يا مستر «بوارو» وإني لعلى ثقة بأنك سوف تكتشف القاتل. يجب ألا يفلت القاتل من القصاص.. تلك هي سنة العدالة.

فأجاب «بوارو»:

ـ لن يهدأ لي بال يا سدى حتى أقدم هذا القاتل المجهول إلى العدالة، فكن مطمئنا.

وقالت مسز «باكلي»:

ـ مسكينة «تاكي».. لقد كان خطابها إلي يقطر دما.. إن المسكينة تتعذب دون شك.. لقد حاولت أن أقابلها فقيل لي: إن الزيارات ممنوعة حتى بالنسبة إلى أفراد اسرتها.

فقال «بوارو»:

ـ إن حالتها الصحية تحول دون استقبالها للزائرين حتى لا تتعرض لهزات نفسية جديدة.

فقالت مسز «باكلي»:

ـ إنهم على حق في هذا. ولكن ألا ترى يا مستر «بوارو» أنه مما يعاون على شفائها واستعادتها هدوء أعصابها أن تكون وسط أهلها..؟ ترى هل يسمح لها الاطباء بمغادرة المصحة والإقامة في بيتنا بضعة

أسابيع..؟

فقال «بوارو» مجيبا:

- لا أحسب أنكم سوف ترضون عن سلوكها، فإنها فتاة متحررة ذات ميول عصرية هوجاء.

ثم أردف على الفور متسائلا:

- متى التقيتم بها آخر مرة..؟

فأجابت مسز «باكلي»:

- في الخريف الماضي، إذ جاءت إلى «اسكاربارو» حيث أمضت «ماجي» معها يوما كاملا، وقد أمضت ليلتها في بيتنا.. إنها فتاة لطيفة حلوة المعشر وإن كنت لا أقر تحررها وانطلاقها. ولكن ليست هذه غلطتها فلقد نشأت على هذه الحياة.

وقال «بوارو» مستطردا:

- إن «بيت الرعب» في اعتقادي مكان لا يصلح لإقامة فتاة وحيدة.

فقالت مسز «باكلي»:

- صدقت، فإنني نفسي لا أحب هذا البيت.. إنني أشعر وكأن جوا مخيفا يسوده ويجثم فوقه.

- ولكن متى ستنوون الرحيل..؟

- غدا.. وإنها لرحلة مفجعة تمزق نياط القلوب.

وعاد «بوارو» يردد بعض كلمات المواساة والعزاء.

وقال لي «بوارو» وقد انصرفنا من حضرة الأبوين المسكينين:

- الشيء الذي يعذبني هو أنني عجزت عن اتخاذ الحيطة الواجبة.. كيف تسنى للقاتل أن يقترف جريمته تحت سمعي وبصري.

فقلت:

ـ لا تلم نفسك فما كان في وسعك أن تحول دون وقوع هذه الجريمة.

فقال «بوارو» في مرارة:

ـ إذن فقد مُنيَ «هيركيول بوارو» العبقري بفشل ذريع.

ثم أردف مغيرا مجرى الحديث:

ـ والآن هيا نسافر إلى لندن..

فقلت في استغراب:

ـ إلى لندن..

فقال:

ـ نعم.. إن مس «باكلي» الآن في أمان. لا يملك أحد أن يمسها بسوء وهي بين جدران المصحة.. ثم إن أمامي مهمة صغيرة في «لندن» لا بد من إنجازها.

وما إن وصلنا «لندن» حتى ذهبنا إلى مقابلة مستر «هوايتفيلد» محامي المليونير المرحوم «ماثيو سيتون».

وقال المحامي العتيد:

ـ لقد تلقيت يا مستر «بوارو» خطابا من مدير «اسكتلنديارد» يرجوني فيه أن أطلعك على وصية سير «ماثيو».

ثم استطرد على الفور قائلا:

ـ ولكن ألا ترى يا مستر «بوارو» أن اطلاعك على هذه الوصية أمر لا يتفق مع الأصول المرعية..؟

فقال «بوارو»:

ـ أرجوك يا سيدي أن تضع في اعتبارك أنني أسعى وراء قاتل سفاح.

ـ ولكني لا أرى أية علاقة بين مقتل مس «**ماجي باكلي**» وبين وصية سير «**ماثيو سيتون**».

فقال «**بوارو**» في اقتضاب وفي كلمات متمهلة:

ـ بل إن هذه العلاقة قائمة وموجودة يا سيدي.

ـ أهذا رأيك يا مستر «**بوارو**».. ولكن ما دمت ترى هذا فإني على استعداد لأن أطلعك على ما تشاء حتى أسهل مهمتك استجابة لرجاء صديقي مدير «**اسكتلنديارد**».

ـ شكرا لك يا سيدي.. والآن هل يمكن أن تذكر لي أسماء المستفيدين من وصية سير «**ماثيو**»..؟

ـ لقد ترك كل شيء لابن أخيه الطيار «**مايكل سيتون**» وذلك باستثناء بعض مبالغ أوصى بها لبعض الجمعيات الخيرية ولمتحف التاريخ الطبيعي.

ـ وهل ترك سير «**ماثيو**» ثروة كبيرة..؟

فابتسم مستر «**هوايتفيلد**» ابتسامة رقيقة وقال:

ـ لعلي لا أكون مبالغا يا مستر «بوارو» إذا قلت: إن سير «**ماثيو سيتون**» قد يكون أغنى رجل في انجلترا.. إن ثروته تحصى بالملايين.

ـ أكان موته متوقعا..؟ أعني هل كان مريضا مثلا..؟

ـ بل كان في أتم صحة وعافية.. كل ما هنالك أنه أصيب بورم في الغدة، فأجريت له جراحة ناجحة، ولكنه ما لبث بعدها أن أصيب بانهيار وتدهورت صحته ومات..

ـ وانتقلت ثروته إلى ابن أخيه..؟

ـ نعم.. الكابتن «**مايكل سيتون**» الطيار.

وتساءل «**بوارو**»:

ـ ترى هل ترك الكابتن «**مايكل**» وصية قبل محاولته عبور «**الأطلنطي**»..؟

ـ نعم.. لقد حررَ وصيته قبل سفره وإن لم يراع فيها الشكليات القانونية.

ـ لكنها مقبولة من الناحية القانونية..؟

ـ طبعا فافتقارها إلى الشكليات لا يفسدها.

ـ أيمكنك أن تذكر لي تفصيلات ثروة الكابتن «**مايكل**»..؟

فابتسم المحامي «**هوايتفيلد**» وأجاب:

ـ عندما حرر الكابتن «**مايكل سيتون**» وصيته لم يكن يملك شيئا، فقد كان يعيش على المرتب الذي يتقاضاه من عمه.

ـ ولمن أوصى بالقليل الذي يملكه..؟

ـ لقد أوصى «بكل ما يملك» إلى خطيبته مس «**ماجي باكلي**». وقد عينني منفذا للوصية.

ـ إذن فمس «**باكلي**» هي الوارثة الوحيدة..؟

ـ تماما.. هي وحدها ولا أحد سواها.

ـ ولنفرض أن مس «**باكلي**» ماتت يوم الاثنين الماضي فإلى من تنتقل ثروتها..؟

فأجاب المحامي:

ـ تنتقل ثروتها بما فيها ما ورثته عن الكابتن «**مايكل**» إلى الشخص الذي أوصت له الفتاة بثروتها ـ هذا إذا كانت قد حررت وصية.

وشكر «**بوارو**» المحامي الكبير على المعلومات التي زوده بها، وبادرنا إلى الانصراف.

وفي الطريق قلت لـ «**بوارو**»:

ـ لقد أيدت هذه المعلومات التحليل المنطقي الذي ذهبت إليه يا عزيزي «بوارو».. هناك شخص عرف أن الكابتن «مايكل» أوصى لمس «باكلي» بما يملك، فلما انتقلت إليها ثروته حاول الشخص المجهول أن يقتلها لكي يرثها..

فقال «بوارو» في بساطة:

ـ بالتفكير المنطقي يمكن أن يصل المرء إلى نتائج محققة. ومع ذلك فليس الأمر بالبساطة التي ذكرتها..

ثم أردف:

ـ والآن فلنسرع إلى مطعم «شيشابر» فقد دعوت المفتش «جاب» إلى تناول العشاء معنا، ولا شك أنه الآن في انتظارنا.

وشد المفتش «جاب» على يد «بوارو» بحرارة صادقة وهو يقول:

ـ لقد مضى دهر طويل دون أن نلتقي يا عزيزي «بوارو».. لقد حسبت أنك اعتزلت العمل. وانزويت في حديقتك تزرع «الكرفس».

فأجاب «بوارو»:

ـ لقد حاولت، ولكن على غير جدوى، فالغريزة البوليسية ما زالت تسيطر علي.

وبعد حديث قصير تبادلنا فيه المجاملات قال المفتش «جاب»:

ـ والآن فلنتحدث عن الأمور الجدية.

فقال «بوارو»:

ـ أصبت.. ما الذي عرفته عن البصمات التي أرسلتها إليك..؟

فأجاب مفتش «اسكتلنديارد» وهو يرفع كتفيه:

ـ لا شيء إطلاقا.. فصاحب هذه البصمات لم يقع في أيدينا أبدا، كما أنني أبرقت إلى «استراليا» فجاءني الرد بنهم لا يعرفون شيئا.

هز «بوارو» رأسه قائلا في نبرة أسف:

- هذا غريب..! لقد كنت أرجو غير هذا.

واستطرد المفتش «جاب»:

- أما عن الموضوع الثاني.

- تعني «لازاريوس» طبعا..؟

- نعم.. لقد قمت بتحريات دقيقة عرفت منها أن متجر «لازاريوس» وابنه يحظى بسمعة طيبة في معاملاته التجارية ولا شبهة على الإطلاق تمس تصرفاتها. أما من الناحية المالية فإن المتجر يعاني بعض المتاعب في الوقت الحاضر..

- حقا..؟ زدني تفصيلا إذن.

- لقد أثرت الأزمة الحاضرة على سوق اللوحات والتحف القديمة التي تباع بأثمان باهظة، وأصبح الناس.. فيما عدا قلة صغيرة - لا يقبلون على اللوحات العصرية.. ولذلك كسدت تجارة «لازاريوس» وابنه إلى حد ما.

وبعد سكتة قصيرة قال «بوارو» متسائلا:

- والآن.. ما الذي عرفته عن الدكتور «ماك أليستر»..؟

ورد المفتش «جاب» قائلا:

- إنه أخصائي في أمراض النساء ولا أعني بذلك جميع الأمراض، فقد اقتصر على العلاج العصبي والنفساني، فيأمر السيدة مثلا بأن تنام في غرفة أرجوانية، ذات ستائر زرقاء، وأن يكون جذعها منخفضا عن بقية جسدها.. إلى غير ذلك من الخزعبلات التي يخدع بها الأطباء الدجالون بعض النساء لكي يبتزوا أموالهن.

- أتعني أن الدكتور «ماك أليستر» من هذا الطراز..؟

ـ إنه دجال دون شك، ولكن من العجيب أنه يحظى بثقة النساء، وأنهن يتدفقن عليه بجنون.. وهو يتردد على «باريس» من حين لآخر بحجة دراسة أحدث النظريات العلمية.

وانبريت أقول موجها الحديث إلى «بوارو»:

ـ ولكن من يكون هذا الدكتور «ماك أليستر».. إن اسمه لم يتردد في القضية التي نحن بصددها إلا الآن.

وأجاب «بوارو» على سؤالي بقوله:

ـ الدكتور «ماك أليستر» هو عم الكابتن «شالينجر».. إنك تذكر دون شك أن «شالينجر» أشار في حديث له معنا إلى أن له عما يحترف مهنة الطب.

فعقبت بقولي:

ـ لا شيء يفوتك أبدا يا «بوارو»..!

ثم أردفت:

ـ هل مرد اهتمامك بهذا الطبيب يرجع إلى أنك تعتقد أنه هو الذي أجرى العملية الجراحية لسير «ماثيو سيتون»..؟

ـ كلا.. ولكني أحب دائما أن أجمع المزيد من المعلومات عن كل شخص يتردد اسمه في قضاياي، حتى ولو ثبت أنه لا شأن له بالجريمة التي ادرسها.

فقال المفتش «جاب»:

ـ هذا هو أسلوب الشرطي القدير.

وأمضينا سهرة ممتعة، ومضى «بوارو» والمفتش «جاب» يرويان قصص انتصاراتهما البوليسية وحكايات الجرائم الغامضة التي استطاعا أن يميطا عنها اللثام.

وفي ساعة متأخرة من الليل رجعنا إلى «سانت لو»، وأوينا إلى الفراش مكدودين متعبين.

وفي الصباح اتصل «بوارو» بالمصحة ليستفسر عن مس «باكلي».

وفجأة رأيت وجهه يشحب ويصفر لونه، وسمعته يقول:

ـ ماذا تقول..؟ ما معنى هذا..؟ ولكن كيف حدث هذا..؟

وبعد لحظات قال:

ـ حسنا.. إني قادم على الفور.

وما أن رد السماعة مكانها حتى التفت إلي قائلا:

ـ والآن فلنسرع إلى المصحة يا «هاستنجز».

فقلت متسائلا:

ـ ولكن ما الذي حدث..؟

فأجاب:

ـ مس «باكلي» مريضة جدا.. أصيبت بتسمم من الكوكايين..!

ثم أردف في غضب:

ـ ويل للأشقياء..! لقد استطاعوا أن ينالوها..!

الفصل السابع عشر.

طوال مسيرتنا إلى المصحة كان «بوارو» يلقى على نفسه باللائمة، ويتساءل في عجب كيف تسنى للقاتل المجهول أن يصل إلى «تاكي»، وأن يسممها بالكوكايين.

ـ لقد اتخذت كل حيطة ممكنة فكيف استطاع أن ينالها..؟

فقلت:

ـ لا بد أنه حدث شيء من التهاون.

ـ ولكن كيف..؟ كيف..؟ لقد أمرت بمنع الزيارات.. وحرمت عليها أن تتناول أي شيء يرد إليها من الخارج.. فكيف تسممت بالكوكايين..؟ من الذي عصى أوامري..؟

وما أن وصلنا إلى المصحة حتى وافانا الدكتور «جراهام» مسرعا وبدا متعبا منهوك القوى. وقال:

ـ سوف تنجو.. كانت المشكلة أن أعرف الكمية التي تناولتها من هذا العقار الملعون.

ـ ولكن هل تأكدت أنه الكوكايين..؟

ـ دون شك، ولحسن الحظ أن الكمية التي تناولتها كانت قليلة.

ـ إذن ستعيش..؟

ـ كن مطمئنا.. إنها ستنجو.

وتساءل «بوارو»:

ـ ولكن كيف وصل العقار إليها؟ هل سمح لها أحد بمقابلة الزوار..؟

فأجابه الطبيب:

ـ كلا.. فالزيارات ممنوعة منعا باتا.

ـ إن الأمر غير مفهوم

ـ ولكن كيف..؟ كيف..؟

فأجاب الطبيب:

ـ لقد جاءها صندوق من الشيكولاتة.

ـ يا للشيطان...! لقد أمرتها بألا تتناول شيئا يجيئها من خارج المستشفى.

فقال الطبيب:

ـ إني أجهل حتى الآن كيف وصل هذا الصندوق إلى حوزتها. ولكن من حسن الحظ أنها لم تتناول إلا قطعة واحدة.

ـ وهل كانت كل قطع الشيكولاتة محتوية على الكوكايين..؟

ـ كلا.. ثلاث قطع فقط في الطبقة العليا.

ـ أيمكنني أن أتحدث إليها..؟

ـ ليس الآن، وإنما بعد ساعة على الأكثر.

وأمضينا هذه الساعة نتجول في حديقة المصحة..

وأخيرا سمح لنا بمقابلة مس «باكلي».. وما أن رأتنا حتى ابتدرتنا بقولها

ـ ها هم قد بدءوا محاولات القتل من جديد.
فطيب «بوارو» خاطرها ببعض كلمات رقيقة ثم قال:
ـ فلنحمد الله على نجاتك يا آنسة.. ولكني أقسم لك أنك لن تمسي بسوء بعد هذا.
ثم أردف يقول:
ـ ولكن لماذا خالفت تعليماتي..؟
فقالت:
ـ ولكني كنت حريصة على تنفيذها.
ـ إذن فلم أكلت من هذه الشيكولاتة..؟
وأثار جوابها دهشتنا إذ قالت:
ـ لأنك أنت الذي أرسلتها إلي يا مستر «بوارو».
فقال «بوارو» محتجا:
ـ أنا..؟ إني لم أبعث إليك بشيء من هذا..؟
فقالت الفتاة في استغراب.
ـ ولكن بطاقتك كانت مرفقة بصندوق الشيكولاتة.. كانت في داخله.. أتحب أن تراها..؟
واستدارت في فراشها، وتناولت بطاقة كانت فوق المنضدة بجانبها، وقدمتها إلى «بوارو».
وتطلع «بوارو» إلى البطاقة وغمغم في دهشة:
ـ إنها فعلا بطاقتي..! وهذا هو خطي..!
كانت هذه الكلمات مسطورة على البطاقة:
«مع تمنيات «هيركيول بوارو»».
واستطردت الفتاة:

ـ إنه خطابك طبعا.. نفس الخط الذي حررت به البطاقة السابقة التي كانت مرفقة مع باقة الورد التي سبق أن أرسلتها إلي، فكيف يخامرني الشك في أمرها..؟

ـ صدقت.. إني ألتمس لك العذر في انخداعك بها ولكن تأكدي يا آنسة أن هذه الغلطة لن تتكرر مرة أخرى.

ثم استدار إلي قائلا:

ـ والآن هيا بنا يا «هاستنجز».. يجب أن أجري بعض التحريات.

وبدأ «بوارو» بالمشرفة على المصحة، وسألها عن الطريق التي وصل بها صندوق الشيكولاتة إلي مس «باكلي»، فأجابت:

ـ يحسن بنا أن نستفسر من حارس البوابة.

وبدا حارس البوابة مرتبكا مضطربا فقال له «بوارو»:

ـ اطمئن يا صديقي، فلا أحد يلومك على ما حدث.. ولكني أريد أن أعرف متى وصل صندوق الشيكولاتة..؟

وأجاب الرجل:

ـ من العسير يا سيدي أن أجيب على هذا السؤال: فالزائرون يتوافدون على المصحة بكثرة يستفسرون عن مرضاهم أو يتركون لهم بعض طرود الهدايا.

فقال له «بوارو»:

ـ لقد ذكرت لنا الممرضة أن هذا الطرد سلم إليها حوالي الساعة السادسة من مساء الأمس.

ـ تماما يا سيدي.. لقد بدأت الآن أتذكر..

ـ ومن الذي جاء به.؟ أتستطيع أن تتذكر هذا..؟

ـ نعم يا سيدي.. رجل أشقر ذو وجه نحيف إلى حد ما..

فقلت لـ «بوارو» هامسا:

ـ أيكون «شارل فيز»..؟

وسمع حارس البوابة ما همست به فقال معترضا:

ـ كلا.. كلا إنه ليس مستر «فيز»، فإني أعرفه حق المعرفة.. إن الذي جاء بالصندوق أطول قامة وأنيق في ملبسه، وكان يستقل سيارة كبيرة فاخرة.

فهتفت:

ـ إنه إذن «لازاريوس» دون شك.

فسأله «بوارو»:

ـ وما الذي فعلته بالطرد بعد أن استلمته..؟

ـ وضعته على المنضدة في البهو مع غيره من الطرود، حتى إذا حضرت الممرضة أخذت الطرود جميعا ووزعتها على أصحابها..

ـ هل تذكر متى تسلمت هذا الطرد ممن جاء به..

ـ نعم.. حوالي الخامسة والنصف أو بعد ذلك بقليل..

ومضينا إلى الممرضة التي قامت بتوزيع الطرود، فقالت ترد على أسئلة «بوارو»:

ـ لقد أخذت الطرود في السادسة مساء لأسلمها إلى أصحابها.

فقال «بوارو»:

ـ معنى هذا أن طرد الشيكولاتة ظل على المنضدة في الردهة حوالي عشرين دقيقة.

واستطردت الممرضة:

ـ وكانت مع صندوق الشيكولاتة هدايا أخرى لمس «باكلي».. باقات من الورد، وزجاجة عطر من مستر ومسز «كروفت». كما جاءها

بطريق البريد صندوق آخر من الشيكولاتة حملته إليها مع الهدايا الأخرى.

فقال «بوارو»:

ـ صندوق ثان من الشيكولاتة..؟ «ذا غريب.

واستطردت الممرضة:

ـ وفتحت مس «باكلي» الصندوقين أمامي وهتفت: «يا إلهي..! إني مولعة بالشيكولاتة ومع ذلك فمحرم علي أن أقربها..!».. وكانت بطاقتك في أحد الصندوقين، فخشيت مس «باكلي» أن يختلط الصندوقان أحدهما بالآخر، فطلبت مني أن آخذ الصندوق الذي لم تكن مرفقة به أية بطاقة تدل على اسم مرسله.

فسألها «بوارو»:

ـ وأي الصندوقين هو الذي ورد بالبريد..؟ صندوقي أم الصندوق الآخر المجهول المصدر..؟

ـ لا أدري يا سيدي فإني لم أنتبه الى ذلك.

وصرف «بوارو» الممرضة مكتفيا بما سمع منها، فقلت لها:

ـ إن «لازاريوس» دون شك هو الذي جاء بالصندوق إلى المصحة، فهل تنوي أن تستجوبه..؟

ـ طبعا.. لا بد من استجوابه..؟

ووجدنا «لازاريوس» في حديقة الفندق يفحص سيارته فأقبل عليه «بوارو» يسأله دون لف أو دوران:

ـ مستر «لازاريوس».. هل تركت مساء الأمس صندوق شيكولاتة لمس «باكلي» في المصحة..؟

فأجاب وقد أدهشه السؤال:

ـ هذا صحيح.. ولكن لم تسأل..؟

ـ كانت لفتة لطيفة منك أن تفكر في هذا.

ـ الواقع أن «فريدي» أعني مسز «رايس» هي التي عهدت إلي بهذه المهمة.

وسأله «بوارو»:

ـ أتعرف أين مسز «رايس» الآن فإني أريد أن أراها.

ـ أعتقد أنها في قاعة الاستقبال.

وكانت مسز «رايس» فعلا في قاعة الاستقبال تتناول قدحا من الشاي.

وبان عليها الاضطراب عندما رأتنا مقبلين عليها، وابتدرتنا متسائلة:

ـ ما هذا الذي بلغني..؟ أحقا أن «تاكي» مريضة..؟

فأجابها «بوارو»:

ـ هذا صحيح.. ولكن أريد أن أسألك يا سيدتي عما إذا كنت قد أرسلت إليها بالأمس صندوقا من الشيكولاتة.؟

ـ تماما.. فقد كلفتني بهذا.

ـ أهي التي طلبت منك أن تشتري لها الشيكولاتة..؟ ولكن كيف سمح لك بمقابلتها مع أن الزيارات ممنوعة..؟

ـ إنني لم أقابلها، ولكنها اتصلت بي تليفونيا.

ـ وفيم كان حديثكما..؟

ـ لقد طلبت إلى أن أبعث إليها بصندوق من الشيكولاتة ولا شيء غير هذا.

فسألها:

ـ وكيف كان صوتها وهي تتحدث إليك..؟ أكان ضعيفا..؟

ـ كلا.. ولكن صوتها غمض علي في البداية فلم أتبين أنه صوتها إلا عندما ذكرت اسمها.

ـ هل أنت متأكدة أن صديقتك «تاكي» هي التي كانت تتحدث إليك..؟

ـ نعم.. ولكن ما معنى هذا..؟ أتريد أن تقول إن امرأة أخرى انتحلت شخصيتها..؟

فقال «بوارو»:

ـ أيمكنك أن تقسمي يا سيدتي على أن الصوت الذي سمعته كان صوت صديقتك..؟

فقالت مسز «رايس»:

ـ الواقع أن صوتها كان متغيرا قليلا ولكني لم أعر الأمر التفاتا، وعزوته إلى مرضها.. ولكن ما الذي ترمي إليه يا مستر «بوارو»..؟ ما الذي حدث..؟

وأجاب «بوارو»:

ـ إن صديقتك مريضة جدا يا سيدتي.. الشيكولاتة كانت مسمومة.

ـ الشيكولاتة التي أرسلتها لها كانت مسمومة..؟ هذا مستحيل.

ـ بل ذاك هو الواقع يا سيدتي.. وهي الآن على شفا الموت.

فرددت «فريدي» وقد شحب لونها:

ـ يا إلهي..! هذا فظيع..!

ثم أردفت:

ـ ولكن لا بد أنها تناولت شيكولاتة أخرى، أما أن شيكولاتتي مسمومة فهذا مستحيل..! لم يمس أحد صندوقي إلا أنا و «جيم

لازاريوس».. لا شك أنك مخطىء يا سيدي.

فقال: ؟

ـ كلا.. لست مخطئاً.. والأدهى من ذلك أن بطاقتي كانت داخل الصندوق.

واستدار «بوارو» منصرفا دون أن يضيف كلمة أخرى، وأمارات الغضب مرتسمة على محياه.

وقال لي «بوارو» ونحن نجتاز حديقة الفندق:

ـ إنني في حيرة من أمري.. إنني أتخبط في الظلام..! من الذي يستفيد من موت مس «باكلي»..؟ هل مسز «رايس» هي التي دست لها السم في الشيكولاتة..؟ أم مستر «لازاريوس»..؟ وهل هي صادقة في ادعائها أن «تاكي» تحدثت إليها تليفونيا لتطلب منها صندوقا من الشيكولاتة..؟ أم أن ذلك ادعاء كاذب أرادت به أن تصرف الشبهات عن نفسها..؟

فقلت معقبا:

ـ إن هذه المرأة لغز غامض.

فاستطرد «بوارو»:

ـ إنني على يقين من أن مسز «رايس» تتعاطى الكوكايين، فهذا ظاهر في عينيها الخابيتين، وفي نوبات المرح والكآبة التي تعتريها متعاقبة.. وإذن فالكوكايين في متناول يدها ولن يتعذر عليها أن تحصل عليه لتدسه في الشيكولاتة. وهل هي صادقة أم ملفقة فيما ذكرته عن اتصال مس «باكلي» بها تليفونيا..؟ وإذا كانت صادقة فمن الذي خاطبها تليفونيا منتحلا اسم «باكلي» ليطلب منها صندوقا من الشيكولاتة..؟ إننى في ظلام دامس يا «هاستنجز».

فقلت أرفه عنه:

ـ إن الفجر يعقب الظلام دائما.

واستطرد «**بوارو**»:

ـ وصندوق الشيكولاتة الثاني ورد بطريق البريد.. من هو ذلك الشخص المجهول الذي أرسله..؟

وهممت بأن أتكلم فقال لي مقاطعاً:

ـ دعك من الحكم والأمثال فإنها لن ترفه عني ما أحسه من فشل.

ثم أردف:

ـ أرجوك أن تدعني الآن وحدي يا «**هاستنجز**»، فإني أريد أن أخلو إلى نفسي لكي أفكر.

وفي العاشرة مضيت إلى غرفته، فوجدته جالسا في مقعد كبير وقد مدد ساقيه أمامه.

وابتدرني بقولها:

ـ اذهب إلى فراشك يا «**هاستنجز**» ودعني أخلو إلى خواطري فإن الظلام ما زال يكتنفني.

وفي الخامسة صباحا وجدت «**بوارو**» واقفا عند رأس فراشي يهزني لكي يوقظني.

فلما فتحت عيني ابتدرني قائلا:

ـ الآن أصبحت أحترم حكمك وأمثالك يا «**هاستنجز**».. نعم إن الفجر يعقب الليل دائما. لقد انجلت الظلمات وأشرق ذهني، وعرفت طريقي إلى كشف غوامض هذا اللغز الخفي.

فقلت متسائلا وأنا ما زلت أفرك عيني:

ـ إذن فقد عرفت القاتل..؟ من يكون يا ترى..؟

فأجاب دون أن يرد على السؤال الذي وجهته إليه:

ـ لقد ماتت مس «باكلي».

فهتفت مرتاعاً:

ـ ماذا تقول..؟ مس «باكلي» ماتت..؟

فقال:

ـ إنها على قيد الحياة، ولكنني سأذيع على الناس جميعا أنها ماتت.. مجرد رواية تمثيلية أعتقد أنها ستؤدي إلى جلاء كثير من الأمور الغامضة.

الفصل الثامن عشر.

صحوت في صباح اليوم التالي وأنا مصاب بارتفاع شديد في درجة الحرارة، وأدركت من الأعراض التي ظهرت علي أنني مصاب بحمى الملاريا، فلزمت الفراش منهوك القوى، وشرعت في تناول «**أقراص الكينين**» لأخفف من وقدة الحمى.

وجاءني «**بوارو**» في العاشرة صباحا يقص علي ما فعله خلال فترة استغراقي في النوم.

لقد استطاع أن يقنع الدكتور «**جراهام**» وكبيرة الممرضات والمشرفة على المصحة بالموافقة على خطته، فقبلوا أن يذيعوا أن مس «**باكلي**» قضت نحبها نتيجة للتسمم بالكوكايين، كما أقنع مدير الشرطة بأن يجاريه في هذا الزعم قائلا له: إن هذا الادعاء الكاذب لن يستغرق أكثر من يوم واحد، وإنه موقن من أن هذه التمثيلية الكاذبة ستؤدي إلى رفع الستار عن غوامض اللغز.

وكان «**بوارو**» يتردد على غرفتي من فترة لأخرى ليطمئن على صحتي، وليروي لي تفاصيل ما يفعل أثناء مغادرته لي.

وقال لي ضمن ما قال:

ـ لقد قابلت مسز «رايس» وأبلغتها أن صديقتها العزيزة مس «باكلي» قضت نحبها متأثرة بالتسمم بالكوكايين.

فسألت في صوت ضعيف من أثر حمى الملاريا:

ـ وكيف تلقت النبأ..؟

ـ لقد امتلأت عيناها بالعبرات، وأخذت تردد:

ـ «تاكي» ماتت..! إني لا أستطيع أن أتصور هذا..! «تاكي» المتفجرة بالمرح والحيوية أصبحت جثة هامدة.

واستطرد «بوارو» قائلا:

ـ وقد سألتني مسز «رايس» عما إذا كنت متأكدا من أن السم الذي دس في الشيكولاتة هو الكوكايين، فما كان مني إلا أن أطلعتها على تقرير الطبيب الكيميائي الذي حلل الشيكولاتة.

فهتفت في جزع:

ـ يا إلهي..! إني لا أستطيع أن أفهم كيف حدث هذا..؟

فقلت أسأل «بوارو»:

ـ أكانت صادقة في حزنها على صديقتها، أم كانت تتظاهر بالحزن..؟

فأجاب:

ـ بل كان حزنها أصيلا لا شبهة فيه.

فقلت:

ـ إذن فأنت الآن تستبعدها من دائرة الاتهام..؟

فقطب «بوارو» جبينه مفكرا وأجاب:

ـ لعلك على حق في هذا يا «هاستنجز».. لقد بدأت أعتقد أنها لا شأن لها بالجريمة التي نحن بصددها.. لقد اتخذت القضية الآن اتجاها آخر

مغايرا لما سبق أن استقر في ذهني.

واستطرد «بوارو» قائلا:

ـ الحل الأول هو أن مسز «رايس» ومستر «لازاريوس» أهديا إلى مس «باكلي» صندوقا من الشيكولاتة.. فالجاني قد يكون واحدا منهما.. أو الاثنين مشتركين معا.. أما الحديث التليفوني الذي أجرته مس «باكلي» مع مسز «رايس» طالبة منها أن تشتري صندوقا من الشيكولاتة، فقد يكون مجرد ادعاء ملفق لنفي الشبهة.

وتابع «بوارو» حديثه التحليلي قائلا:

ـ أما الحل الثاني فهو أن صندوق الشيكولاتة الذي وصل بالبريد هو الذي كان مسمما، أما من يكون صاحبه فليست لدي إجابة محددة عن هذا السؤال، ولكنه لا بد أن يكون واحدا من بين الأسماء العشرة المشبوهة التي دونتها في قائمتي. وهو أيضا الذي دبر الحديث التليفوني.

فتساءلت:

ـ وهل هناك افتراض آخر..؟

فأجاب:

ـ نعم.. الحل الثالث هو أن صندوق مسز «رايس» أبدل بصندوق آخر مسمم. وبذلك يكون الحديث التليفوني صحيحا، وتكون مسز «رايس» قد خدعت واستخدمت دون أن تدري أداة لإبعاد الشبهات عن الجاني الحقيقي.. لقد وضع حارس البوابة صندوق الشيكولاتة على المنضدة الموجودة في الردهة، وظل الصندوق هناك عشرين دقيقة. وقد مر في الردهة عشرات من الزائرين من أقارب المرضى وأصدقائهم، فلا شك أن أحدهم أخذ خلسة صندوق مسز «رايس»، ووضع مكانه الصندوق المزوج بالسم.

فقلت:

ـ إذن فلديك ثلاثة حلول مختلفة، فأيها هو الحل الصحيح..؟

فأجاب:

ـ لا أدري، فما زال الموقف معقدا.

ولا أدري إن كان «بوارو» قد استمر يتحدث إلي أم كف عن الكلام، فقد غلبني النعاس لفرط الحمى التي كانت تنهش جسدي.

ولكنه جاء يزورني في الساعة الخامسة بعد الظهر وقال لي ضاحكا:

ـ لقد جمع صاحب محل الزهور ثروة اليوم، فقد عهد إليه العشرات من أصدقاء «المرحومة» المزعومة مس «باكلي» باعداد باقات الزهور لإرسالها إلى بيت «الفقيدة».

فقلت له:

ـ إنك تعرف أن الكابتن «شالينجر» متيم بمس «باكلي»، فلم لا تطلعه على الحقيقة حتى لا يتمزق فؤاده حزنا..؟

فأجابني:

ـ ليس للعواطف دخل في خطتي يا عزيزي «هاستنجز»..

ـ ولكن وقع الخبر عليه سيكون صدمة قاسية، فلم لا تكاشفه بالحقيقة، وتطلب منه أن يكتم ما يعرف؟

ـ لو أنني فعلت لكان محتملا أن يفلت لسانه بما يكتم على غير وعي منه. وفضلا عن ذلك فإنه سيبدو غير حزين على موت محبوبته، وقد يفسد خطتي.

ثم أردف ضاحكا:

ـ أتعرف ما سوف أفعله لأحكم مهزلتي التمثيلية..؟ أنا نفسي رسمت ما سوف أفعله لأحكم مهزلتي في قاعة المائدة سأبدو وأمارات

اليأس مرتسمة على وجهي، ولن أقرب الطعام، بل سأكتفي بأن اتناول قدحا من الحساء. ولكني لا أكتمك بأنني سأتناول سرا في غرفتي علبة كاملة من البسكويت.

وبدت عيناي تنطبقان فقال لي «بوارو»:

ـ يحسن بك أن تتناول قرصا من الكينين حتى تصبح غدا سليما معافى لتشهد بنفسك التطورات الجديدة التي ستطرأ على القضية.

وإذ غرقت في النوم انسحب «بوارو» من الغرفة في هدوء، فلم أره إلا في صباح اليوم التالي.

كان جالسا بالقرب من فراشي وأمامه مجموعة من الخطابات التي وردت إليه في بريد الصباح وهو منهمك في فضها.

وقال لي:

ـ أتريد مني أن أفض لك خطاباتك..؟ لا أحسب أنك في حال تسمح لك بالاطلاع عليها بنفسك.

وكان بين الخطابات الواردة إلي دعوة لحضور جلسة لاستحضار الأرواح.

وقال «بوارو»:

ـ ليت شعري لماذا غفلت عن هذه الوسيلة..؟ إنهم يقولون إن روح القتيل لا تهدأ ولا تسكن حتى يكتشف القاتل. فلم لا نستحضر روح مس «باكلي» ونسألها أن تكتشف لنا اسم القاتل؟

ـ ولكن مس «باكلي» لا تزال على قيد الحياة ولم تمت بعد.

ـ إذن فلنستحضر روح مس «ماجي».

فسألته:

ـ وهل تؤمن حقا بهذه الخزعبلات يا «بوارو».

فأجاب في نبرة جادة:

- ولم لا نجرب.. إننا لن نخسر شيئا على أية حال.

وفض إحدى الرسائل الواردة باسمه فقرأها - ثم دفع بها إلي وهو يقول:

- أتحب أن تقرأ هذا الخطاب؟

وكان الخطاب واردا من مسز «جان باكلي» - والدة القتيلة «ماجي» ابنة عم مس «باكلي».

ذكرت في خطابها أنها بعد عودتها إلى بلدتها وجدت في انتظارها خطابا كانت ابنتها «ماجي» قد كتبته إليها قبل مصرعها. وقالت:

- وقد رأيت أن أبعث إليك بخطاب ابنتي، فقد ترى فيه شيئا يكشف لك عن سر مصرعها.

وكان هذا نص خطاب «ماجي باكلي» إلى أمها:

«أمي العزيزة: لقد وصلت بعد رحلة ممتعة مريحة.. إن الجو بديع لطيف، و «تاكي» في صحة جيدة، ولا تزال على عهدها مرحة ضاحكة، وإن خيل إلي أنها تعاني شيئا من القلق تحاول أن تخفيه، وقد سألتها عن السبب في استدعائها لي تلغرافيا فأجابتني بأنا ستكشف لي السبب يوم الثلاثاء، أي بعد يومين.

إن المدعوين الذين التقيت بهم حتى الآن هم مستر «كروفت» الاسترالي الجنسية وزوجته مسز «كروفت». والمسكينة مقعدة عاجزة عن المشي بسبب حادث وقع لها. كما التقيت بمسز «رايس» ومستر «لازاريوس» صاحب محل التحف الشهير.

سألقي خطابي هذا في صندوق البريد الخاص بالفندق. لا أستطيع أن أذهب إلى القرية. وغدا سأبعث إليك بخطاب آخر سألقيه بنفسي في

صندوق البريد في القرية ـ ابنتك المحبة «ماجي».»
وسألني «بوارو» بعد أن فرغت من قراءة الخطاب:
ـ ألم يكشف لك هذا الخطاب شيئا جديدا..؟
فأجبت:
ـ ربما.. لعل صندوق بريد الفندق الذي أشارت إليه «ماجي» هو نفسه الصندوق الذي أودع فيه مستر «كروفت» وصية مس «باكلي»، وأن شخصا مجهولا استولى على الوصية وأخفاها، لغرض ما في نفسه.
فقال «بوارو»:
ـ أصبت يا «هاستنجز».. إن فكرتك وجيهة، ولا يستبعد أن يكون هذا هو ما حدث فعلا.
وفي هذه اللحظة رنّ جرس التليفون، فتناول «بوارو» السماعة، وسمعته يردد:
ـ حقا..؟ هذا الصباح.. شكرا لك على أن بادرت إلى إخطاري.
ولم يغب عني ما بدا على وجه «بوارو» من أمارات الاهتمام والانفعال، فبادرت أسأل:
ـ من الذي تحدث إليك..؟
فأجابه:
ـ مستر «شارل فيز» المحامي.. أراد أن يبلغني أنه تلقى في بريد هذا الصباح الوصية التي كتبتها مس «باكلي»، وهي مؤرخة في ٢٥ فبراير.
فقلت في دهشة:
ـ وصية مس «باكلي»..؟ هذا عجيب.. كيف يتلقاها اليوم بعد انقضاء هذه الفترة الطويلة؟ أتراه يكذب وأن الوصية كانت في حوزته

طوال الوقت، ولكنه أنكر وجودها لديه، ثم أظهرها اليوم لغرض في نفسه..؟

فقال «بوارو» ضاحكا:

ـ أرأيت أن مهزلتي التمثيلية أتت ثمرتها..؟ لقد كنت متأكدا من أن موت مس «باكلي» المزعوم سيؤدي إلى تطورات جديدة.. فعدت أتساءل وهل أوصت مس «باكلي» في هذه الوصية بثروتها لصديقتها مسز «فريدي رايس»..؟

فأجاب:

ـ لم يشر مستر «فيز» إلى هذا، وإنما اكتفى بأن قال إن الوصيفة «إيلين» وزوجها هما اللذان شهدا على هذه الوصية.

وغرق «بوارو» برهة في خواطره، ثم رفع رأسه قائلا:

ـ لا أدري لم يهوى الناس تحريف الأسماء، وابتداع أسماء للتدليل. فاسم «فريدريكا رايس» يمكن أن يحرَّف على سبيل التدليل إلى اسم «فريدي». أما اسم «مرجريت باكلي» فله أسماء تدليل متعددة، مثل «ماجي»، أو «مارجو»، أو «ماجدا»، أو «بيجي».. إلى غير ذلك.

فسألته:

ـ وهل هذا أوان التفكير في أسماء التدليل يا عزيزي «بوارو»..؟

فقال في اقتضاب:

ـ صدقت..! صدقت..!

وأطبق عينيه وأمسك عن الحديث، حتى حسبته قد استغرق في النوم.

وفجأة هب واقفا يهتف:

ـ يا إلهي..! ما كان أغباني..! لقد كنت أعمى.. نعم، كنت

أعمى.. أما الآن فقد انبثق النور ووضحت الحقيقة.

ثم انطلق يضحك وهو يقول:

- إنهم يطلقون عليه «بيت الرعب»، ويرددون أنه مسكون بالأشباح، فلم لا يكون الأمر كذلك..؟

ثم أردف:

- الليلة سنعقد في بيت الرعب جلسة لاستحضار الأرواح. وستظهر الأرواح وتكشف لنا حقيقة هذا اللغز الذي حيرني طويلا.

فقلت في نبرة عتاب ولوم:

- «بوارو»..! ما هذا الذي تقول..؟ ما تخيلت أبدا أنك تؤمن بهذه الخزعبلات..! إن استحضار الأرواح أكذوبة لا سند لها من الحقيقة.

فقال «بوارو»:

- سوف ترى يا عزيزي «هاستنجز» أن استحضار الأرواح حقيقة علمية مؤكدة، وأن الأرواح لا تكذب.

الفصل التاسع عشر.

في تلك الليلة عقد في بيت الرعب اجتماع عجيب الشأن.

وطوال ذلك النهار لم ألتق بـ «**هيركيول بوارو**» ولا مرة واحدة، فقد اختفى من الفندق فجأة دون أن أقع له على أثر. ولكن قبل أن أذهب لتناول العشاء جاءتني منه مفكرة يدعوني فيها لمقابلته في بيت الرعب في التاسعة مساء.

ووصلت إلى بيت الرعب في الموعد المقرر، فألفيت القوم مجتمعين في قاعة الطعام وقد انتظموا حول المائدة.

وأخذت الجمع بنظرة عجلى فوجدت أن الحاضرين هم أولئك المشبوهون الذين ضمتهم القائمة التي أعدها «**بوارو**»، فيما عدا طبعا المشبوه رقم عشرة، وهو الشخص المجهول الذي لا يزال «**بوارو**» يجهل شخصيته وإن آمن بوجوده.

وحتى مسز «**كروفت**» كانت حاضرة هذا الاجتماع، وقد جاءت إليه جالسة على مقعد ذي عجلات.

وما أن رأتني حتى لوحت لي بيدها مبتسمة وهي تقول:

ـ إن هذه الليلة تعد في حياتي حدثا عظيما، فمنذ الحادث الذي أصابني وأنا مقعدة لا أبارح مسكني إلا نادرا، ولا أكاد أجتمع بأحد

من الناس. ولهذا فإني شاكرة لمستر «بوارو» أن هيأ لي هذه الفرصة الطيبة فدعاني إلى هذا الاجتماع.

وغمغمت أعقب على كلماتها ببعض عبارات المجاملة.

ورأيت مستر «شارل فيز» المحامي واقفا عند المدفأة، وهو منهمك في حديث هامس مع «بوارو»، وقد تجلت في سيماه أمارات الاهتمام.

وكانت الوصيفة «إيلين» قد اتخذت لنفسها مقعدا بجوار باب القاعة. أما زوجها «ويليام» فكان جالسا في أحد الأركان وبجانبه ابنه الصغير الذي كان لا يفتأ يتململ في مقعده.

أما باقي المدعوين إلى الاجتماع فكانوا جالسين حول مائدة الطعام. فهذه هي «فريدريكا رايس» في ثوب أسود أنيق، وبجوارها «لازاريوس» والكابتن «جورج شالينجر». أما مستر «كروفت» فكان جالسا في مواجهتهم.

وبعد لحظات فرغ «بوارو» من حديثه مع «شارل فيز»، فاتخذ لنفسه مقعدا حول المائدة.

وترك «فيز» مكانه عند المدفأة، وتقدم إلى صدر المائدة، وتنحنح قليلا يجلو صوته، ثم استهل الحديث قائلا:

- لقد عقد هذا الاجتماع أيها السادة بناء على طلب مستر «هيركيول بوارو»، لأننا إزاء جريمة متشابكة الأطراف، نرجو أن نميط اللثام عن غوامضها، وأن نجلو ما يكتنفها من ظلام.

واستطرد قائلا:

- ولا شك أنكم أدركتم أنني أعني بهذه الجريمة الغامضة مقتل ابنة عمي مس «باكلي» في المصحة الذي كانت تقيم فيها، متأثرة بسم دس لها عمدا. وليس من شأني طبعا أن أتحدث عن هذه الجريمة فهذه هي مهمة

الشرطة، ولكنني أستناول في حديثي ناحية واحدة وأعنى بذلك الوصية التي تركتها الفقيدة.

ومضى «شارل فيز» المحامي في حديثه قائلا:

ـ لقد وصلت هذه الوصية إلى يدي بطريقة شاذة غاية في الغرابة.. إن هذه الوصية مؤرخة في شهر فبراير الماضي، ومع ذلك فإني لم أتسلمها إلا هذا الصباح فقط. وقد وجدتها مكتوبة بخط ابنة عمي مس «باكلي»، ولكنها لم تفرغ في الشكل القانوني الذي تصاغ به الوصايا عادة. غير أن هذا لا يضعف من قيمتها القانونية ولا يؤثر على سلامتها أو يحول دون سريانها.

وسكت «شارل فيز» برهة وفتح حقيبته وأخرج منها مظروفا صغيرا، فضه وأخرج منه ورقة مطوية نشرها وهو يقول:

ـ هذه أيها السادة هي وصية ابنة عمي مس «باكلي»، وسأتلوها عليكم.

وران الصمت على الحاضرين، وأرهفوا آذانهم مستمعين.

وكان هذا هو نص الوصية:

«هذه الوثيقة هي آخر وصية صادرة مني أنا مس «ماجدالا باكلي».. لقد عينت ابن عمي مستر «شارل فيز» المحامي منفذا لوصيتي. وأريد منه أولا: أن يدفع من أموالي جميع نفقات جنازتي. وما يتبقى، أي جميع أملاكي العقارية والمنقولة والنقدية فأوصي بها لمسز «ميلدريد كروفت» اعترافا بالجميل الذي أسدته إلى والدي مستر «فيليب باكلي» عندما كان في استراليا، إذ أشعر أنني مدينة لها بالفضل طوال حياتي ـ التوقيع «ماجدالا باكلي»».

واستطرد المحامي «شارل فيز» قائلا:

ـ أما الشهود على الوصية فهم «**إيلين ويلسون**»، وروجها «**ويليام ويلسون**»

وما أن فرغ «**فيز**» من تلاوة الوصية حتى استبد بي الذهول وأنكرت ما مسعت أذناي. وأعتقد أنني لم أكن الوحيد الذي أدهشته هذه الوصية

وتكلمت مسز **كروفت**» في صوت هادىء النبرات قائلة:

ـ هذا صحيح.. لقد جاء مستر «**فيليب باكلي**» إلى **استراليا** في إحدى رحلاته، وكان قد تورط في مشكلة ما، فلم أتردد في أن أبادر إلى إنقاذه من ورطته.

وتريثت برهة ثم استطردت تقول:

ـ قد يستفسر أحدكم أيها السادة عن مضمون هذه الورطة، ولكنني لن أجيب على مثل هذا السؤال، فهذا سر احتفظت به لنفسي ولن أبوح به في يوم من الأيام، ولا شك أن مس «**باكلي**» علمت بالأمر من أبيها نفسه، فإنني لم أتحدث إليها في هذا الشأن لا تصريحا ولا تلميحا.

وتابعت مسز «**كروفت**» الحديث بقولها:

ـ وعندما حضرنا إلى **انجلترا** رأيت أن أقيم في «بيت الرعب» إذ أن أباها طالما حدثني عن هذا البيت فأفردت لنا مس «**باكلي**» السلاملك للإقامة فيه، وقد حررت معنا عقد إيجار، ولكنه كان عقدا صوريا، إذ أبت أن تتقاضى منا إيجارا اعترافا منها بالخدمات التي أسديناها إلى أبيها. ولكنها كانت تتقاضى منا الإيجار علانية منعا للتقولات، ثم ترده إلينا سرا.

وبعد سكتة قصيرة عادت مسز «**كروفت**» تقول:

ـ قلت لكم: إنني لن أبوح بسر مستر «**فيليب باكلي**» ولن أكشف

لمخلوق تفاصيل الورطة التي وقع فيها مستر «فيليب باكلي»، ولكن إذا خطر لأحدكم أن يكذبني فيما أقول، فإن البرهان حاضر بين يدي.

ولأول مرة تكلم «بوارو» موجها الحديث إلى «شارل فيز»:

قال يسأله:

ـ هل ترتاب يا سيدي في قول مسز «كروفت» إنها أدت بعض الخدمات المستر «فيليب باكلي».؟

وأجاب رجل القانون في تؤدة ونبرة حازمة:

ـ وما الذي يدعوني إلى الارتياب في قولها..؟ ثم إن الشيء الذي يعنيني كرجل قانون هو أن الوصية صحيحة الأركان وليس فيها عيب يشوبها.

فقال «بوارو»:

ـ إنك يا مستر «فيز» أقرب الأقرباء للفقيدة والوارث الشرعي الوحيد لها، فهل أفهم من كلامك هذا أنك لن تعترض على هذه الوصية..؟ إنك تعرف دون شك أن ثروة الفقيدة تبلغ عدة ملايين بعد أن آلت إليها تركة خطيبها، فهل تسلم بالوصية..؟

فأجاب «فيز» في اقتضاب:

ـ إذا كانت ابنة عمي مس «باكلي» قد رأت أن توصي بثروتها لمسز «كروفت» فيجب أن أحترم إرادتها، وأن أعمل بإخلاص على تنفيذ مشيئتها.

فانبرت مسز «كروفت» تقول في نبرة مخلصة:

ـ إنك يا مستر «فيز» رجل شريف منصف، وإني شاكرة لك هذا الموقف الكريم. ولذلك أحب أن أؤكد لك بأنني سأخصك بجزء من الثروة التي آلت إلي اعترافا مني بنبلك وشهامتك.

وبهت «**شارل فيز**» عند سماعه هذه الكلمات، ولكنه لبث صامتا لا ينبس بحرف.

وتكلم مستر «**كروفت**» قائلا في فرح وابتهاج:

ـ هذه الوصية مفاجأة مذهلة لنا يا عزيزتي.. لا شك أن روح مسز «**باكلي**» تطل علينا الآن من مثواها سعيدة بأن وريثها الوحيد لن يعترض على الوصية، وأنه سيحترم مشيئتها الأخيرة.

وتكلم «**بوارو**» للمرة الثانية قائلا:

ـ صدقت يا مستر «**كروفت**».. إن روح مس «**باكلي**» حاضرة دون شك هذا الاجتماع راضية عما سمعت ورأت.

ثم أردف يقول وهو يدور ببصره في أرجاء القاعة:

ـ لقد طرأت ببالي الآن فكرة بمناسبة ذكر الأرواح. إننا مجتمعون حول المائدة كما يفعلون عند استحضار الأرواح، فلم لا نحاول أن نستحضر روح مس «**باكلي**».؟

فهتفت مسز «**كروفت**» في نبرة استنكار:

ـ نستحضر الأرواح..! يا لها من فضيحة..!

فقال «**بوارو**»:

ـ ولم لا..؟ إنها ستكون تجربة طريفة مسلية.. إن صديقي «**هاستنجز**» يملك شفافية روحية مسيطرة، وهو وسيط قدير، فلنطلب منه أن يستحضر روح مس «**باكلي**»..

واستطرد يستحثني:

ـ هيا يا عزيزي «**هاستنجز**».. أرجوك.

وقبلت دون تردد إذ لا بد أن يكون لـ «**بوارو**» هدف من وراء ذلك.

وقلت:

ـ فلنطفىء الأنوار إذن.

وبادر «بوارو» يطفىء النور، ولم يكن الظلام حالكا إذ كانت النوافذ مفتوحة يتسرب منها شيء من ضوء النجوم.

وطلبت إلى الحاضرين الملتفين حول المائدة أن يبسطوا أيديهم فوقها، وأن يلزموا السكون، لا يتحركون ولا يتكلمون.

وقام «بوارو» من مجلسه، ومشى إلى ناحيتي على أطراف أصابعه، ووقف بجانبي، وسمعته يقول:

ـ إنه الآن في حالة استرخاء.. إذ الروح لن تلبث أن تظهر..

وساد صمت عميق، وأطبقت عيني، ومضيت أغمغم ببعض الكلمات المناسبة، كما يفعلون في جلسات استحضار الأرواح.

وفجأة رأيت باب القاعة يتحرك وينفتح قليلا قليلا. وسرى إلى الغرفة تيار هواء خفيف صادر من البهو، فاستدارت الرءوس ناحية الباب.

وظهر في فجوة الباب شبح في ثياب بيضاء فضفاضة. وتقدم الشبح خطوة بعد خطوة. وحين سقط على وجهه ضوء النجوم عرفناه على الفور.

إنه شبح مس «تاكي باكلي»..!

وصرخت مسز «كروفت» فزعا، وهمس زوجها في صوت مختنق مرتعد: «لا تخافي»، وارتد «شارل فيز» بمقعده إلى الوراء خوفا، أما «لازاريوس» فمال إلى الأمام يتأمل الشبح.

وفي هذه اللحظة انطلقت من أحد أركان القاعة صرخة مدوية، صادرة من الوصيفة «إيلين».

وصاحت:

- يا إلهي..! إنها هي بعينها.. مس «**باكلي**»..! هذا هو شبحها..!

وتكلمت «**فريدريكا رايس**» في صوت منهدج وقالت:

- هل أنت حقيقة صديقتي «**تاكي**».؟

وأطلق الشبح ضحكة مرحة وأجاب:

- نعم.. إنني «**تاكي**» يا «**فريدي**».. «**تاكي**» بشحمي ولحمي.

وأسرع «**بوارو**» يضيء أنوار الغرفة.

وتحولت «**تاكي**» إلى مسز «**كروفت**» قائلة في تهكم:

- شكرا لك يا مسز «**كروفت**» على الخدمات المزعومة. التي أديتها لأبي عندما كان في **استراليا**، ولكنني أخشى أنك لن تستفيدي شيئا من وصيتي.

- كان هذا مني مجرد مزاح يا عزيزتي.. إنني لم أكن أقصد شرا.

ثم التفتت إلى زوجها قائلة:

- هيا يا عزيزي.. عد بي إلى مسكني فإني متعبة قليلا.

ولكن قبل أن يخف مستر «**كروفت**» إلى زوجته ليدفع مقعدها ذا العجلات فتح الباب للمرة الثانية ودخل منه المفتش «**جاب**»، وتبادل نظرة سريعة مع «**بوارو**»، ثم توجه بالحديث إلى مسز «**كروفت**» قائلا:

- مرحى..! مرحى..! ها هي صديقتنا القديمة «**ميلي ميرتون**»..! إذن فقد عدت مرة أخرى إلى ألاعيبك المعهودة.

ثم تحول إلى الحاضرين قائلا:

- اسمحوا لي أيها السادة أن أقدم إليكم أبرع مزورة في **انجلترا** مسز «**كروفت**» أو بعبارة أدق مسز «**ميلي ميرتون**».. لقد علمنا أنها أصيبت وهي في «**إيطاليا**» بحادث أثناء اصطدام القطار الذي كانت

تستقله، .وأنها جاءت إلى «انجلترا» منتحلة اسما جديدا، حاملة جواز سفر مزورا، إذ هي كما قلت لكم من أقدر المزورين وأبرعهم.

وانبرت «**تاكي باكلي**» تقول:

ـ ولهذا حين بلغها أنني مت في المصحة متأثرة بالسم الذي دس لي تقدمت بوصية مزورة منسوبة إلي لكي ترث تركتي، ولكنني لسوء حظها ما زلت على قيد الحياة، أكتشف زيف الوصية التي عزتها إلي. أما وصيتي الحقيقية فقد ذكرت فيها أنني أوصي ببيت الرعب لابن عمي «**شارل فيز**» أما باقي ممتلكاتي فلصديقتي العزيزة «**فردريكا رايس**».

وهتفت «**فريدي رايس**»:

ـ إذن فأنت لست شبحا..!

فاتجهت «**تاكي باكلي**» إلى ناحية صديقتها العزيزة لتتعانقا.

وفي هذه اللحظة وقع حدث عجيب.

ومض بريق شديد عند باب الشرفة ودوي صفير رصاصة، ما لبث أن تلاها صفير رصاصة ثانية، وحدثت ضجة خارج القاعة صادرة من الحديقة.

وفي نفس اللحظة بدأت نقط من الدم تنساب على ذراع «**فريدريكا رايس**».

الفصل العشرون.

أخذ الحادث المفاجىء الحاضرين على غرة حتى أنهم لم يفطنوا إلى حقيقة ما حدث.

قفز «بوارو» إلى ناحية النافذة وفي أعقابه الكابتن «شالينجر». ثم رجعا بعد لحظات يحملان فيما بينهما جسم رجل غائب عن الوعي أرقداه على الأريكة، وكان الدم ينساب على ثيابه من جرح في صدغه.

وتقدمت «فريدريكا» من الأريكة، ومالت فوقها تتأمل الوجه الملطخ بالدماء.

وتطلع «بوارو» إلى الدم الذي يلوث ذراعها وسألها:

ـ هل جرحت يا سيدتي...

فهزت رأسها سلبا وأجابت:

ـ كلا.. مجرد خدش خفيف لا أهمية له، فإن الرصاصة مستني وهي تمرق بجانبي.

وفتح الغريب الراقد على الأريكة عينيه وغمغم:

ـ إذن فقد مستك الرصاصة..!

ثم أردف:

ـ أوه..! «فريدي»..! إنني لم أكن أنوي أبدا أن أؤذيك.. لقد كنت دائما عطوفة علي.

وجثت «فريدريكا» بجانب الأريكة وهمست تقول في رقة:

ـ لا ترهق نفسك بالكلام يا عزيزي.

وعاد الرجل الجريح يردد في صوت خافت:

ـ محال يا «فريدي» أن أسبب لك أذى.

ثم مال رأسه فوق صدره، وتراخت ذراعاه، وسكتت أنفاسه.

ورفعت «فريدريكا رايس» عينيها إلى «بوارو» متسائلة:

وقال «بوارو» يرد على العينين المتسائلتين:

ـ نعم.. لقد مات يا سيدتي.

ونهضت «فريدريكا رايس» واقفة، واستدارت إلى الحاضرين، وقالت في صوت هادىء النبرات:

ـ كان هذا الرجل هو زوجي.

وغمغمت أهمس في أذن «بوارو»:

ـ هذا إذن هو المشبوه رقم عشرة.. المشبوه المجهول الذي أشرت إليه في قائمتك.

وأومأ «بوارو» برأسه قائلا:

ـ نعم.. هناك فعلا مشبوه مجهول الشخصية. المشبوه رقم عشرة.

وحيرتني كلماته فلم أدر أكان يقرني على رأيـي،أم أن له رأيا آخر مختلفا

واستطردت «فريدريكا رايس» تقول:

ـ نعم.. إنه زوجي..!

وتهاوت في إعياء على المقعد الذي حمله إليها «لازاريوس» وتريثت «فريدريكا» برهة ثم تابعت الحديث قائلة:

ـ لقد كان زوجي المسكين فريسة للمخدرات، بل إنه استطاع في يوم من الأيام أن يغريني بتناولها. وقد جاهدت عنيفا لكي أتخلص من إدمان المخدرات وبلغ من رغبتي في الإقلاع عن المخدرات أنني هجرت زوجي وعشت بعيدا عنه. وحمدا لله أن كتب لي الشفاء أخيرا. وكان زوجي خلال فترة هجري له لا يفتأ يسعى ورائي إلى كل مكان ويتعقب خطواتي، ولكني كنت أهرب منه وأتحاشى الالتقاء به. وهو دائب على الإلحاح بأن أعود إلى العيش معه.

وتريثت «**فريدريكا رايس**» برهة ثم استطردت تقول:

ـ وبلغ من يأسه من عودتي إليه أن هددني بالقتل، بل إنه حاول فعلا أن يقتلني. ولكني أعرف أنه غير مسئول عن أفعاله. وأنه يفتقر إلى الاتزان العقلي بسبب إدمانه المخدرات. ولا شك أنه هو الذي قتل «**ماجي باكلي**»، إذ اختلط عليه الأمر فحسبها أنا.

وأخذت «**فريدريكا**» نفسا طويلا وأردفت تقول:

ـ كان يجب طبعا أن أعترف بهذا من قبل، ولكن الأحداث العجيبة التي وقعت لصديقتي «**تاكي**» جعلتني أعتقد أن وراء ما حدث شخصا آخر خلاف زوجي. ولكن حدث ذات يوم أن رأيت في غرفة مستر «**بوارو**» رقعة من الورق موضوعة فوق المنضدة وقد عرفت فيها خط زوجي إذ كانت هذه الرقعة الممزقة جزءا من رسالة كتبها إلي زوجي، فأدركت أن مستر «**بوارو**» قد وقع على أثر سوف يرشده إلى كشف النقاب عن هذه الأحداث، وأنه لن يلبث أن يعتقل الجاني.

وندت «**فريدريكا رايس**» آهة عميقة من صدرها وقالت في صوت متهدج:

ـ هذا هو كل ما لدي أيها الأصدقاء.

الفصل الحادي والعشرون.

أسرع «لازاريوس» إلى جانب مسز «فريدريكا رايس»، وأخذ يدها بين كفيه، وقال لها في صوت حان رقيق:

ـ لا تبتئسي يا عزيزتي.. ولا تسلمي نفسك إلى الأحزان.

ومضى «بوارو» إلى دولاب المشروبات القائم في صدر القاعة، فصب لها كأسا، وبادر بها إليها، فأفرغتها في جوفها دفعة واحدة، ثم رفعت رأسها إلى الشرطي الشهير وقالت وهي تحاول أن تبتسم:

ـ شكرا لك.. لقد أفادني الشراب.

ثم أردفت تسأل «بوارو» في صوت ينطوي على الاهتمام:

ـ والآن ما الذي تنوي أن تفعله يا مستر «بوارو».؟

ورمى «بوارو» ببصره إلى المفتش «جاب» وقال:

ـ لقد جئت إلى «سان لو» يا سيدتي لأقضي شطرا من عطلتي السنوية، وما تدخلت في هذه الجريمة إلا استجابة لرغبة صديقي القديم المفتش «جاب». وأعتقد أن شرطة «سان لو» هي التي سوف تضطلع بالأمر كله وتتولاه.

فقالت مسز «رايس» وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة:

ـ ولكني أعتقد أن مستر «بوارو» هو الذي يوجه شرطة «سان لو»

ويرسم لها طريقها.

فقال «بوارو»:

ـ ما هذا الذي تقولين يا سيدتي.. إنني لست إلا مجرد مستشار.

وتدخلت «تاكي باكلي» في الحديث قائلة:

ـ ألا يمكن يا مستر «بوارو» أن نتحاشى إذاعة هذه الفضيحة..؟ ألا تتكتم الأمر تفاديا للتشهير..؟

فسألها «بوارو»:

ـ أهذا هو رأيك يا مس «باكلي»..؟

ـ نعم.. هذا هو رأيـي.. وأرجو أيضا أن تضع في اعتبارك أنني الشخص المجني عليه الذي يعنيه الأمر، وأنني من الآن فصاعدا لن أتعرض لأي اعتداء جديد.

فقال «بوارو»:

ـ أصبت.. فلا أحد بعد اليوم يتمنى لك الموت. ولكن أرجوك ألا تنسي الضحية الأخرى.

فقالت «تاكي باكلي»:

ـ إنك تعني بهذا ابنة عمي «ماجي». ولكن ما الذي يؤدي إليه التشهير بصديقتي «فريدريكا» وبنشر حكاية زوجها في الصحف..؟ هل تستحق أن نعرضها لهذا الهوان.؟

واستطردت «تاكي» تقول:

ـ إننا نحن هنا الذين عرفنا أن زوج «فريدي» هو الذي قتل «ماجي»، فلنكتم إذن ما عرفناه، ولنترك شرطة «سان لو» توالي البحث عن القاتل، وأغلب ظني أنهم لن يهتدوا إليه.

فقال «بوارو»:

ـ إذن فهذا هو قرارك النهائي يا آنسة. أن ندفن الخبر ولا نفصح بكلمة عنه..؟

ـ تماما.. هذا هو رأيـي.

وتحول «بوارو» إلى الحاضرين وقال:

ـ ما رأيكم أيها السادة..؟ هل نتكتم الأمر. أو ندلي إلى شرطة «سان لو» بكل ما عرفناه من تفاصيل.. أرجو كل واحد منكم أن يجيب عن هذا السؤال بدوره.

ـ ما رأيك يا «هاستنجز»..؟

فقلت:

ـ إني موافق على اقتراح مس «باكلي».

وقال «لازاريوس»:

ـ إني منضم إلى رأي مستر «هاستنجز».

وقال الكابتن «شالينجر»:

ـ هذا في اعتقادي أفضل الآراء.

وقال مستر «كروفت»:

ـ إنني أرى أن ننسى كل ما حدث هذا المساء في هذه القاعة.

أما المفتش «جاب» فقد قال:

ـ إني معارض لهذا الرأي.

فانبرت مسز «كروفت» قائلة في لهجة متوسلة:

ـ كن لطيفا متسامحا أيها الضابط.

وأشار «بوارو» إلى الوصيفة «إيلين» لكي تبدي رأيها فقالت:

ـ إنني وزوجي نقسم بألا نتفوه بكلمة عما حدث هنا الليلة.

وتحول «بوارو» إلى مستر «شارل فيز» المحامي سأله:

ـ وأنت يا مستر «فيز».. ما رأيك في هذا..؟

فقال:

ـ معذرة يا «تاكي»، ولكني أتحدث من الناحية القانونية البحتة.

وأطلق «بوارو» ضحكة عالية وقال:

ـ إذن فأنتم سبعة ضد واحد.. فأنا في عطلة لا يحتسب صوتي، والمفتش «جاب» على الحياد.

وتريث «بوارو» برهة، ثم استطرد يقول:

ـ نعم.. سبعة ضد واحد.. ولكن صوت مستر «فيز» هو الذي يمثل النظام والقانون.. إنك رجل شريف يا مستر «فيز».

ومضى «بوارو» يقول:

ـ وأنا أيضا رجل شريف مثلك، فنحن الآن اثنان فقط.. أقلية مهزومة. ولكنني لن أكتم الحقائق، بل يجب أن أبلغ الشرطة عن كل ما عرفت.

وهتفت «تاكي» تلومه:

ـ مستر «بوارو»..!

فقال:

ـ اسمعي يا آنسة.. إنك عهدت إلي بأن أضطلع ببحث هذا الموضوع، وقد قبلت، فليس من حقك أن تطالبيني بالصمت. والآن أرجوكم أن تجلسوا جميعا، فسوف أكشف لكم النقاب عن الحقيقة كلها.

واستوى جالسا من كان واقفا وساد الصمت وراحوا جميعا ينصتون.

ودار «بوارو» ببصره في وجوه الحاضرين، ثم قال:

ـ عندما اضطلعت بهذه المهمة أعددت قائمة بأسماء كل من لهم

بمصرع مس «ماجي باكلي» صلة مباشرة كانت أو غير مباشرة. وقد رقمت هذه الأسماء بأرقام مسلسلة، وكان آخر اسم فيها هو رقم عشرة، وكتبت أمامه «شخص مجهول»..

وأمسك «بوارو» برهة عن الحديث ثم قال:

ـ ولكنني بالأمس فقط أدركت أنني كنت مخطئا، إذ كان يجب أن أضيف إلى قائمتي مشبوها جديدا هو رقم ١١.

فقال «شارل فيز» متسائلا:

ـ شخص مجهول آخر..؟

ـ يمكنك أن تقول هذا، وإن لم يعد المشبوه رقم ١١ مجهولا لدي، فإني أعرفه حق المعرفة، وقد انكشفت لي شخصيته.

وأومأ «بوارو» إلى المفتش «جاب»، فقال هذا:

ـ لقد دعاني مستر «بوارو» إلى أن أحضر هذا الاجتماع خفية، فأدخلني إلى البيت سرا دون أن يشعر بي أحد.

وإليكم ما شاهدته بعيني رأسي.

واستطرد المفتش «جاب» قائلا:

ـ حين اجتمعتم أنتم هنا أخفاني مستر «بوارو» في إحدى الغرف. وبينما أنا منزو في مخبئي دخلت إحدى النساء واتجهت إلى المدفأة، وأزاحت جزءا من الجدار الخشبي فانكشف عن فجوة سرية في الحائط، فأخرجت منها مسدسا صغيرا، ثم غادرت الحجرة ولم أحاول أن أتعقبها، ولكنني واربت الباب قليلا، وتطلعت من فجوته، فرأيت الزائرة المجهولة تضع المسدس في جيب معطف معلق بالبهو عرفت على الفور أنه معطف مسز «رايس».

وارتفع صوت مس «تاكي باكلي» صارخا.

ـ كلا.. كلا.. هذا لم يحدث..! هذا كذب..!

وأشار «**بوارو**» إلى الفتاة قائلا:

ـ هذه الفتاة هي المشبوه رقم ١١ الذي نسيت في البداية أن أضيفه إلى قائمة المشبوهين، إنها هي التي قتلت ابنة عمها «**ماجي باكلي**»..!

وصرخت فيه «**باكلي**» من جديد:

ـ هل جننت..؟ ما الذي يدعوني إلى قتل «**ماجي**»..؟

وأجاب «**بوارو**»:

ـ لكي ترثي الثروة الضخمة التي ورثتها عن «**مايكل سيتون**».. لقد أوصى الطيار «**سيتون**» بثروته لمس «**ماجدالا باكلي**»، أي «**ماجي**».. وأنت أيضا اسمك «**ماجدالا باكلي**».

وحاولت «**تاكي**» أن تعترض، ولكن صوتها تهدج انفعالا واختنقت الكلمات على شفتيها.

وقال المفتش «**جاب**» وهو يتقدم ناحيتها:

ـ إنني أقبض عليك يا مس «**تاكي**» بتهمة قتل ابنة عمك «**ماجي**».

وتأبط المفتش ذراعها، وخرج بها من الغرفة، كما جاء بعض رجاله واعتقلوا أيضا مستر ومسز «**كروفت**».

ومشت «**تاكي**» بجانب المفتش صامتة منكسة الرأس، وقد أدركت أن كل ما دبرت قد أخفق وباء الفشل.

الفصل الثاني والعشرون.

قال «هيركيول بوارو» يخاطبنا:

ـ والآن أتريدون مني أن أزيدكم شرحا وإيضاحا، وأن أبين لكم كيف استطعت أن أميط اللثام عن هذا اللغز الذي حيرني طويلا..؟

وأمسك برهة عن الحديث ثم استطرد يقول:

ـ يجب أن أعترف أولا بأن مس «باكلي» استطاعت أن تخدعني وتضللني، ولغبائي صدقت أكاذيبها وابتلعتها، واعتقدت أنها كانت حقا هدفا لهذه الاعتداءات التي روتها لي.

وتطلع «بوارو» إلى «فريدي رايس» وقال:

ـ إنك حذرتني يا سيدتي من أكاذيبها، ووصفتها بأنها مولعة بالكذب، ولكني لم آخذ بتحذيرك.

فقالت «فريدي»:

ـ الواقع أن «تاكي» تعمد إلى الكذب في كل ما تردد، حتى ولو لم يكن ثمة سبب يدعوها إلى أن تكذب.

واستطرد «بوارو»:

ـ نعم.. لقد لفقت كل هذه المزاعم التي حدثتني بها عن الاعتداءات التي تعرضت لها، مع أنها في الحقيقة لم تتعرض لأي اعتداء.

وتابع «**بوارو**» حديثه قائلا:

ـ إن «**تاكي**» شديدة الاعتزاز ببيت الرعب، ولكن البيت مثقل بالرهن، وقد يبيعه البنك في أية لحظة جبرا عنها. فكيف تحتفظ بهذا البيت الذي تحبه وتعتز به، وهي لا ثروة لها..؟

وتريث «**بوارو**» برهة، ثم مضى يقول:

ـ لقد شاءت الصدفة أن تلتقي بالطيار «**مايكل سيتون**» أثناء رحلته لها في «تركيـا»، وكانت تعلم أن «**مايكل**» هو الوريث الوحيد للمليونير سير «**ماثيو سيتون**»، فقررت أن ترمي بشباكها حوله حتى يتزوجها. ولكن «**مايكل**» لسوء الحظ كان يرى فيها صديقة لطيفة مسلية ولا يعتبرها زوجة صالحة وقد دعاها «**مايكل**» إلى مقابلته في «**إسكـابـارو**» حيث نزلت ضيفة عليه في يخته. وهنا وقعت الكارثة فقد عرفته «**تاكي**» بابنة عمها «**ماجي**»، فوقع في غرامها ولم يعد يحفل بـ «**تاكي**».

ولم تتردد «**ماجي**» في أن تصارح «**تاكي**» بأن «**مايكل**» أحبها وأنه خطبها، وإن أبقى الخطوبة سرا حتى لا يغضب عمه سير «**ماثيو**» بل إن «**ماجي**» كانت تطلع «**تاكي**» على الخطابات التي يرسلها إليها خطيبها «**مايكل**»، ومن هنا عرفت «**تاكي**» بأمر الوصية، وأنه أوصى لـ «**ماجي**» بكل ما يملك.

وتابع «**بوارو**» القصة قائلا:

ـ وحدث بعد هذا أن مات سير «**ماثيو سيتون**» فجأة فانتقلت ملايينه إلى «**مايكل**»، ولم تمض أيام حتى اختفت أنباء الطيار «**مايكل**» أثناء عبوره «**الأطلنطي**»، فتحركت نوازع الشر في قلب «**تاكي**»، ومضت تفكر في طريقة تستولي بها على ثروة «**مايكل**» إذا ثبت بعد

ذلك أنه مات أثناء رحلته.

لقد عرفت أن «**مايكل**» أوصى بثروته لخطيبته «**ماجي**». والاسم الرسمي لـ «**ماجي**» هو «**ماجدالا باكلي**» فلم لا تستفيد «**تاكي**» من هذا التماثل في الأسماء..؟ إذا هي قتلت «**ماجي**» فإن ثروة «**مايكل**» ستنتقل إليها عند ثبوت موته باعتبارها «**ماجدالا باكلي**» التي أوصى لها بثروته.

وكان لا بد لها أن تعمل بسرعة. إذ كان الوقت ضيقا فدعت ابنة عمها «**ماجي**» إلى زيارتها وقضاء بضعة أيام لديها، حتى يتسنى لها أن تقتلها قبل أن يتأكد على وجه اليقين أن «**مايكل**» لقي حتفه أثناء عبوره الأطلنطي.

ولكن كان لا بد لها قبل ذلك أن تمهد لجريمتها، فلفقت حكاية الاعتداءات التي تعرضت لها، كوقوع الصورة فوق وسادة نومها، والصخرة التي كادت تسحقها، والعبث بفرامل السيارة، وغير ذلك من الأحداث. وكان هدفها من ذلك أن تقتل «**ماجي**» ثم تدعي أن القاتل الخفي كان يقصدها هي لا ابنة عمها، وأن «**ماجي**» إنما قتلت بطريق الخطأ.

فلما روت لي أنباء هذه الاعتداءات أشرت إليها بأن تدعو إحدى قريباتها لتقيم معها ولتشاطرها مخدعها، فرحبت بالفكرة وقالت إنها ستدعو ابنة عمها «**ماجي**» مع أن الواقع أنها كانت قد دعتها فعلا للحضور قبل أن أتحدث إليها في الأمر.

وأثناء العشاء انسحبت «**تاكي**» في موعد نشرة الأخبار ودخلت إلى البيت، واستمعت إلى الإذاعة، وعرفت أن «**مايكل سيتون**» قد مات فقررت أن تضرب ضربتها في الحال. وأن تزيح «**ماجي**» من الطريق

على الفور.

وحين بدأ حفل الألعاب النارية مضت «**تاكي**» إلى البيت لتأتي بالمعاطف وصحبت معها ابنة عمها «**ماجي**». وأخفت معطف «**ماجي**» وأعطتها شالها الأحمر لتتدثر به. حتى إذا قتلت «**ماجي**» ادعت «**تاكي**» أن القاتل كان يقصدها هي لا «**ماجي**». وأن الأمر اختلط عليه، فحسبها «**تاكي**» وذلك بسبب شالها الأحمر الذي تدثرت به «**ماجي**»، وهكذا تعقبت «**ماجي**» عند خروجها من البيت وأطلقت عليها الرصاص، ثم رجعت إلى البيت وأخفت المسدس في المخبأ السري المجاور للمدفأة.

فقالت «**فريدي**» معقبة:

- يا له من تدبير محكم..! ولكن ما هي حكاية الشيكولاتة المسممة..؟

- تدبير آخر غاية في الدهاء.. لقد أرادت أن تثبت أن القاتل الخفي الذي قتل ابنة عمها «**ماجي**» خطأ لا يزال يتعقبها باعتدائه. فدبرت حكاية الشيكولاتة المسممة، فطلبت إلى صديقتها «**فريدي**» أن تشتري لها صندوقا من الشيكولاتة، ثم نزعت بطاقتي المثبتة في باقة الورد ووضعتها في الصندوق. وبعد ذلك دست السم في ثلاث قطع من الشيكولاتة، وتناولت واحدة منها فقط، لأنها تعلم أن كمية السم في القطعة الواحدة منها لا تؤدي إلى الموت وإنما ستصيبها بالمرض فحسب.

وقالت «**فريدي**» تسأل «**بوارو**»:.

- ولكن لماذا وضعت المسدس في جيب معطفي..؟

- إنك تعتقدين يا مسز «**رايس**» أن «**تاكي**» تحبك، وأنها صديقتك المخلصة، ولكن الواقع غير ذلك، ولذلك وضعت المسدس في جيبك

حتى تأخذك الشبهات وتحاكمي بتهمة قتل «**ماجي**»، وبذلك تتخلص منك.

فتساءلت «**فريدي**»:

ـ ولكن لماذا..؟ لماذا تكرهني..؟

ـ لأنها تحب صديقك «**لازاريوس**» في حين أن «**لازاريوس**» متيم بك أنت.

والتفت «**بوارو**» إلى «**لازاريوس**» قائلا:

ـ تكلم يا مستر «**لازاريوس**».. ألم يجر بينك وبين «**تاكي**» حديث عن الحب..؟

وأجاب «**لازاريوس**»:

ـ الواقع أنها صارحتني بأنها تحبني، ولكني أفهمتها في جلاء أنني أحب «**فريدي**»، وأننا اتفقنا على الزواج.

وقالت «**فريدي**»:

ـ ولكن لم إذن أوصت لي بثروتها ما دامت تكرهني...

فأجاب «**بوارو**»:

ـ لقد حررت وصيتها لصالحك يا سيدتي قبل لقائها بـ «**لازاريوس**» وكانت إذ ذاك مخلصة لك طبعا.

واستطرد «**بوارو**»:

ـ لقد كان مستر «**كروفت**» هو الذي أقنعها بكتابة وصيتها عندما همت بإجراء عملية الزائدة الدودية، ولكنه لم يودع الوصية صندوق البريد ولم يبعث بها إلى «**شارل فيز**» المحامي، حتى إذا ماتت «**تاكي**» أثناء العملية قام مستر «**كروفت**» بتزوير الوصية لصالح زوجته والاستيلاء على ثروة الفتاة، والادعاء بأن «**تاكي**» أوصت لزوجته

بثروتها اعترافا منها بجميلها وبخدماتها المزعومة التي أدتها لأبيها أثناء وجوده في «**استراليا**».

وتابع «**بوارو**» الحديث قائلا:

ـ وقد حيرني أمر اختفاء الوصية التي حررتها «**تاكي**»، وأخذني الريب في مستر «**كروفت**» وراودتني فيه الشكوك، فاختلست بصمة أصبعه وأرسلتها إلى إدارة الشرطة، فجاءني الرد منها بأن «**كروفت**» وزوجته من أشهر المزورين.

وتبينت من هذا التفكير المنطقي هدفه من إخفاء الوصية، فأذعت أن مس «**تاكي باكلي**» ماتت في المصحة متأثرة بالسم، وكان غرضي من هذا أن أحمل «**كروفت**» وزوجته على إبراز الوصية ما دامت محررتها قد ماتت وكان هذا هو ما حدث فعلا. وظهرت «**تاكي**» فجأة وتبين على الفور أن الوصية مزورة، وهو ما توقعته من قبل.

وقال «**لازاريوس**»:

ـ الشيء الذي أريد أن أعرفه هو كيف استطعت أن تصل إلى إماطة اللثام عن هذا اللغز..؟ أعني كيف استطعت أن تكشف الحقيقة..؟

وأجاب «**بوارو**»:

ـ الواقع أنني لم أكتشف الحقيقة إلا في وقت متأخر، وهذا ما يخجلني، فقد استطاعت هذه الفتاة «**تاكي**» أن تخدعني وأن تجعلني أؤمن بأكاذيبها.

ولكن حدث أن ارتكبت «**تاكي**» غلطة جسيمة فبدأت أرتاب فيها، وساورتني الشكوك في أمرها. فعندما طلبت منها أن تدعو صديقة لها للإقامة معها، قالت إنها ستدعو ابنة عمها «**ماجي**»، وإنها ستبعث إليها ببرقية تستدعيها، وفعلا أرسلت البرقية، ولكن الواقع أنها كانت

قد استدعت «ماجي» فعلا قبل حديثي معها بخطاب بعثت به إليها، فلماذا أخفت عني موضوع الخطاب..؟ هنا بدأت أشك فيها، وكانت هذه هي الغلطة التي كشفت سرها.

ـ ولكن كيف عرفت بأمر الخطاب الذي أرسلته «تاكي» إلى «ماجي»..؟

وأجاب «بوارو»:

ـ لأن «ماجي» كتبت في هذا الشأن خطابا إلى أمها قالت فيه ما معناه: إن «تاكي» سبق أن كتبت إليها تدعوها للإقامة معها، وأنها ردت عليها بالموافقة. فلماذا عادت وأرسلت إليها ببرقية تدعوها للإقامة معها..؟ لماذا كررت الدعوة ببرقية..؟ هذا هو ما سطرته «ماجي» إلى أمها، وقد أطلعتني الأم على الخطاب، فأثار الأمر ريبتي، وبدأت أبحث الموضوع من زاوية أخرى.

قلت لنفسي:

ـ أيجوز أن يكون لـ «تاكي» ولـ «ماجي» اسم واحد مشترك..؟

وبدأت أتحرى فعرفت أن الفتاتين تحملان اسما واحدا هو «ماجدالا باكلي». وعدت أتساءل: أليس من المحتمل أن يكون الطيار «سيتون» متيما بـ «ماجي» وليس بـ «تاكي»..؟

فعثرت في غرفة «تاكي» على الخطابات الغرامية التي كتبها «سيتون» إلى حبيبته، ولكنني عجزت أن أتبين منها ردا على سؤالي، فقد استهلها كلها بكلمات عامة، ولم يحدد فيها اسم محبوبته، إذ كان يكفي أن يقول مثلا «حبيبتي» أو عزيزتي أو أحب الناس إلي.. وذلك دون ذكر الاسم.

غير أني لاحظت شيئا عجيبا:

ـ كانت «تاكي» تحتفظ بخطابات حبيبها في درجها معقودة بشريط أخضر، والمفروض فيمن يفعل هذا أن يكون حريصا على «جميع» الخطابات لا على بعضها. ولكني فطنت إلى أنه لم يكن لدى «تاكي» إلا خطابات محدودة قليلة وأن بعض الخطابات كانت غير موجودة. وعرفت هذا من تواريخ الخطابات فقد كانت بينها فجوات طويلة.

ولهذا قلت لنفسي:

ـ إذن فهذه الخطابات مسروقة.

وكان التفسير الوحيد المنطقي أن «تاكي» سرقت من «ماجي» «بعض» الخطابات، واحتفظت بها لديها، حتى إذا تخلصت من «ماجدا» وقتلتها ادعت أن هذه الخطابات كانت موجهة إليها، وأنها هي حبيبة الطيار «سيتون»، وأنها هي وريثته المقصودة بالوصية التي كتبها.

لقد دخلت «تاكي» إلى المستشفى يوم ٢٧ فبراير الماضي لتستأصل الزائدة الدودية، وكان بين الخطابات المسروقة المحفوظة لديها خطاب من «سيتون» مؤرخ في ٢ مارس أي أنه كتبه بعد إجراء الجراحة بأيام معدودات، فالمفروض في هذه الحالة أن ينصب خطابه كله على العملية الجراحية، وأن يتمنى الشفاء لمحبوبته ولكنه في رسالته هذه لم يشر بكلمة واحدة إلى الجراحة، فلماذا..؟ السبب واضح، وهو أن التي أجريت لها العملية الجراحية كانت «تاكي»، وليست محبوبته «ماجي» وأن هذا الخطاب كان موجها إلى حبيبته «ماجي» وليس إلى «تاكي»... وإذن فهذه الخطابات كلها مسروقة من «ماجي»، وأن «تاكي» هي التي سرقتها ـ وكان هذا هو مفتاح اللغز الذي انكشف به كل شيء.

وهتف «لازاريوس»:

ـ الحق يا مستر «بوارو» أنك عبقري لا نظير لك في العالم.

فضحك «بوارو» وقال متفاخرا في غير تواضع:

ـ يا لك من متخلف..! لقد اعترفت لي الدنيا كلها بالعبقرية منذ أمد طويل.

تمت

* * *

أجاثا كريستي

- الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى ١٠٣ لغات
- بيع من كتبها أكثر من ٦٥٠ مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها .

كاتبة روايات بوليسية ، ولدت في جنوب غرب انجلترا الأب أميركي وأم إنجليزية ، لكنها تقول «إني إنجليزية» ، تزوجت عام ١٩١٤ من الكولونيل أرشيبالد كريستي ، أنجبت منه إبنة متزوجة ، انفصلت عنه العام ١٩٢٨ ثم تزوجت في العام ١٩٣٠ من المهندس الأثري البريطاني ماكس مالوان ، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين ، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعا ، فرواياتها كبيرة متكاملة ، فيها عشرات الشخصيات الحيَّة التي يشعر بها الإنسان دائما ، لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة طريفة مهما كان دور هذه الشخصية في الرواية ، كما تميزت أيضا بأن أشخاص رواياتها أشخاص عاديون ، ولكنهم تعرضوا ـ في الرواية ـ لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان ، كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها ، على عكس ما اتبعه الآخرون ، إنها كاتبة فاضلة ليس في كتاباتها ما يخجل الآباء أن يطلع عليه الأبناء ، ولم تهدف إلى الإثارة ، ولا تلجأ إليها إلا إذا كان أبطال الرواية شبانا يطاردون الجواسيس أو يطاردون عصابات خطيرة ، كما تضمَّنت رواياتها أهدافا إنسانية فحواها أن (الجريمة لا تفيد) وأن الخير هو المنتصر في النهاية .

Bibliotheca Alexandrina
0401713